أسست عام ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م

الوعي الإسلامي

مجلة كويتية شهرية جامعة

AL-Waei AL-islami

العدد (٦٦٢) شوال ١٤٤١ هـ - يونيو ٢٠٢٠م

- الحَيَاةُ تعُودُ لِطَبيعَتِهَا تدرِيجيًّا
- التَّكافُلُ الاجتِماعِيُّ ضَرُورةٌ عَصرِيَّةٌ

مجانا مع العدد: براعم الإيمان

إنَّ هذهِ الجائحة تستوجبُ مِنَّا استخلاصَ العِبَر والعظاتِ مِنها فهي إمتحانٌ ربَّاني لقوَّة إيماننا وعزيمتنا ومدعاة لوحدة الصف والتلاحم والتَّعاضد وتصويب مسيرتنا وتجسيد الرُّوح الوطنيَّة العاليَّة التي يتجلى كما أنَّها موجبة لشكر المولى جلَّ وعلا على ما تفضَّل به علينا مِن نِعمٍ عظيمة وعلى رأسها نعمة الإسلام والأمن والأمان ورغد العيش والصِّحَّة والعافية.

مجلة الوعى الإسلامى www.alwaei.gov.kw alwaeiq8@gmail.com موقع مجلة الوعي الإسلامي

جديدنا

الحوارات والاختلافات الفقهية

إصدار نفيس من إصدارات مجلَّة الوعي الإسلامي، تضمَّن جانبًا مشرقًا لاختلافات العلماء الفقهية بشكل علمي، مسلطًا الضوء على تاريخ الحوارات والاختلافات الفقهية مع بيان حِكمها وأسبابها وضوابطها، مقرونًا بنماذج تطبيقية لها، وأصل هذا الكتاب أطروحة جامعية.

فهد محمّد الخزّي
رئيس التّحرير

الإيمان وأثره في الاستقرار النفسي

إن الإيمان بالله تعالى هو الذي يقودنا إلى الأمان والطمأنينة والسعادة، وأن يصبح الإنسان مهتديا في كل لحظة من حياته. وإن المؤمن الحق على يقين أن ما يصيبه من مرض أو بلاء فإنه لا يكون إلا بقضاء الله وقدره، وهو على ثقة بأن ربه يريد له الخير؛ فتمتلئ نفسه بالرضا والتسليم؛ فيصبر على البلاء ويثق بحكمة الله، فينقلب اليأس إلى تفاؤل ورجاء ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمْرِهِۦ ۚ قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا﴾ (الطلاق:٣). وإن هذا التوكل لابد أن يكون بتفويض الأمور كلها إلى الله تعالى، مع بذل الأسباب الدينية والدنيوية المباحة لقوله ﷺ: «اعقلها وتوكل» (أخرجه الترمذي).

وإن من عظيم فضل الله علينا أن أمرنا باتخاذ الأسباب المباحة للوقاية من الأمراض والأوبئة بالأدوية المتاحة وطرق الوقاية، فهما من كمال توكل المؤمن على ربه سبحانه وتعالى؛ لقوله ﷺ: «تداووا عباد الله؛ فإن الله -سبحانه- لم يضع داء، إلا وضع معه شفاء، إلا الهرم».

ومن كمال الإيمان: التعاون على البر والتقوى، ومن ذلك: أخذ التدابير الوقائية والعلاجية، والابتعاد عن التجمعات؛ تلافيا لنقل العدوى، وحماية للفرد والأسرة والمجتمع؛ امتثالا لقول نبينا ﷺ: «لا يوردن ممرض على مصح» (أخرجه البخاري ومسلم).

فالإيمان العميق بالله تبارك وتعالى، ومعيته لعبيده المؤمنين، وتثبيته لهم في الشدائد، وإعانته إياهم في النوائب، يكسب المؤمنين أمانا واطمئنانا عجيبين، إذ إن شعورهم بأنهم موصولون بالقوة العظمى في الكون شعور رائع يملأ جوانحهم بالرضا والتسليم والطمأنينة.

وإن من شكر الله والتحدث بنعمه التي لا تعد؛ ما تقوم به دولة الكويت من تدابير وإجراءات للتصدي لانتشار وباء «covid -19»، وعمل كل ما يلزم للحفاظ على حياة الناس ومعالجتهم من تجهيز للمستشفيات والمراكز الصحية على أعلى المستويات، واتخاذ القرارات الحكيمة على مستوى الأمن الصحي والغذائي والمجتمعي، والتربية والإعلام، وجهودها العظيمة في إعادة مواطنيها من مختلف دول العالم إلى البلاد لينالوا الرعاية الصحية اللازمة من خلال اتخاذها التدابير الصحية اللازمة لاستقبالهم.

وفي هذه الأيام الحالكة المفصلية، شاهدنا المؤسسات المجتمعية والجمعيات الخيرية والأهلية في دولة الكويت تضرب أروع الأمثلة من خلال دعمها للدولة، والتخفيف عنها، ومساعدتها على تخطي هذه الأزمة، ومعالجة ما يمكن من آثار سلبية تسبب بها انتشار الوباء في البلاد. وإنه مما يثلج الصدور ويسر الخاطر ما رأينا من فزعة من أهل الكويت وشبابها وشيبها في خدمة دولتهم ومجتمعهم، ويشاركهم في هذه الفزعة الوطنية إخوانهم المقيمون في هذه البلاد المباركة من مختلف الجنسيات في مشهد تعاوني إيماني واجتماعي يجسد قول النبي ﷺ: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم، مثل الجسد، إذا اشتكى منه عضو؛ تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى» (رواه مسلم).

وختاما؛ التوكل على الله -تعالى- مهم جدا في باب الأمن النفسي؛ لأن العبد إذا قدم كل ما يستطيع، وبذل ما يقدر أن يبذله من أسباب، فإنه لا يبقى له إلا أن يفزع إلى مولاه، ويلقي بنفسه بين يديه، ويطمئن إليه، ويثق تمام الوثوق بأن الله تعالى حافظه ومنجيه؛ فتتحقق الطمأنينة؛ قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ﴾ (الرعد:٢٨).

تقبل الله طاعتكم، وبالعيد أمتعكم، وكل عام وأنتم بخير.

الوعي الإسلامي

مجلة كويتية شهرية جامعة

تصدرها وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية
في دولة الكويت مطلع كل شهر عربي
العدد ٦٦٢/ شوال ١٤٤١ هـ
العام السابع والخمسون
يونيو ٢٠٢٠م

في هذا العدد

١٢ أمير الكويت يشيد بجهود الحكومة

٣٤ بصائر رشد ومنارات وعي

٦٢ ينابيع الأمن النفسي

٨٦ القرآن الكريم والطب

رئيس التحرير
فهد محمد الخزّي

المراقب المالي والإداري
طلال عثمان العثمان

التحرير
علاء الدين عبدالفتاح
أمين حميد عبدالجبار
د. تركي محمد النصر

الإخراج والجرافيك
أبورواش زكي محمد
فاطمة الجندي
حـازم صبـري

الإشراف الفني
مطابع فور فيلمز

المراسلات
رئيس التحرير - مجلة الوعي الإسلامي
صندوق البريد : ٢٣٦٦٧ الصفاة ١٣٠٩٧
الكويت - هاتف:٢٢٤٦٧١٣٢ - ٢٢٤٧٠١٥٦
فاكس: ٢٢٤٧٣٧٠٩
للإعلان : ١٨٤٤٠٤٤ داخلي - ٣٠١
البريد الإلكتروني:
alwaeiq8@gmail.com
الموقع الإلكتروني:
www.alwaei.gov.kw
مكتب مصر : دار الإعلام العربية-٤٣ شارع دجلة - متفرع من شارع جامعة الدول العربية - المهندسين - الدور الأول - مكتب ١٠٤
تليفاكس: ٠٠٢٠٢٣٣٣٦٤٠٤٣
alwaei@arabmediahouse.net

المجلة غير ملزمة بإعادة أي مادة تتلقاها للنشر. والمقالات لا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة.

التوزيع

وكيل التوزيع «الكويت»: المجموعة الإعلامية العالمية للنشر والتوزيع والإعلان
هاتف: ٢٤٨٢٦٨٢٢ - ٢٤٨٢٦٨٢١ (٠٠٩٦٥) - فاكس : ٢٤٨٢٦٨٢٣ (٠٠٩٦٥)

• المملكة العربية السعودية: الشركة الوطنية الموحدة للتوزيع هاتف: ٠٠٩٦٦١٤٨٧١٤١٤ - فاكس: ٠٠٩٦٦١٤٨٧٠٨٠٩	• السودان: دار الريان للثقافة والنشر والتوزيع هاتف: ٠٠٢٤٩١٨٣٢٤٢٧٠٢ - فاكس: ٠٠٢٤٩١٨٣٢٤٢٧٠٣
• مملكة البحرين: مؤسسة الأيام للنشر والتوزيع هاتف: ٠٠٩٧٣١٧٦١٧٧٣٣ - فاكس: ٠٠٩٧٣١٧٤٨٠٨١٨ ٠٠٩٧٣١٧٦١٧٧٤٤	• لبنان: مؤسسة نعنوع الصحفية للتوزيع هاتف: ٠٠٩٦١١٦٦٦٦٦٨ - فاكس: ٠٠٩٦١١٦٥٣٢٦٠
• قطر: دار الشرق للصحافة والطباعة والنشر هاتف: ٠٠٩٧٤٤٤٥٥٧٨٠٩/١٠/١١ - فاكس: ٠٠٩٧٤٤٤٥٥٧٨١٩	• المغرب: الشركة الشريفية للتوزيع والصحف هاتف: ٠٠٢١٢٥٢٢٥٨٩١٢١ - فاكس: ٠٠٢١٢٥٢٢٩٧٦٨٣٢
• الإمارات العربية المتحدة: دار الحكمة للنشر والتوزيع هاتف: ٠٠٩٧١٤٢٦٦٥٣٩٤ - فاكس: ٠٠٩٧١٤٢٦٦٩٨٢٧	• تونس: الشركة التونسية للصحافة هاتف: ٠٠٢١٦٧١٣٢٢٤٩٩ - فاكس: ٠٠٢١٦٧١٣٢٣٠٠٤
• سلطنة عمان: مؤسسة العطاء للتوزيع هاتف: ٠٠٩٦٨٢٤٤٩٢٩٣٦ - فاكس: ٠٠٩٦٨٢٤٤٩٣٢٠٠	• فلسطين: شركة بال رام للتوزيع والنشر هاتف: ٠٠٩٧٠٢٢٤٣٩٥٥ - فاكس: ٠٠٩٧٠٢٢٩٦٤١٣
• الأردن: وكالة التوزيع الأردنية هاتف: ٠٠٩٦٢٦٥٣٥٨٨٥ - فاكس: ٠٠٩٦٢٦٥٣٣٧٧٣٣	• لندن: Quik march ltd هاتف: ٠٠٤٤٧٧١٥٧٥٨٥٥٣ - فاكس: ٠٠٤٤١٧٥٣٦٨١٠٥٠
• مصر: مؤسسة أخبار اليوم هاتف: ٠٠٢٠٢٢٥٨٠٦٤٠٠ - فاكس: ٠٠٢٠٢٢٥٧٨٢٥٤٠	• كندا: Speed impex هاتف: ٠٠٧٤١٧٤١٦٧٤١٧٦٣٥ - فاكس: ٠٠٧٤١٧٤١٦٧٤١٧٦٢٦

سعر النسخة

• الكويت: ٥٠٠ فلس • السعودية: ٥ ريالات • البحرين: ٥٠٠ فلس • قطر: ٥ ريالات • الإمارات: ٥ درهم
• سلطنة عمان: ٥٠٠ بيسة • الأردن: دينار واحد • مصر: ٣ جنيه • السودان: ٠,٥ جنيه • لبنان: ٢٠٠٠ ليرة
• المغرب: ١٠دراهم • تونس: دينار واحد تونسي، فلسطين: دينار أردني CANADA 4.25CD , UK2.5 POUND

المحتويات

٣	**الافتتاحية**/ الإيمان وأثره في الاستقرار النفسي	فهد محمد الخزي
٦	**دراسات قرآنية**/ في رحاب سورة الفتح	د. عبدالناصر سلامة
١٠	**حديث**/ تخريج الحديث من شبكة المعلومات	د. محمد عبدالسلام سالم
١٢	**ملف خاص**/ أمير الكويت يشيد بجهود الحكومة	التحرير
١٥	عودة الحياة الطبيعية تدريجيا	محمود نصر الدين المعلاوي
١٨	«الأوقاف» الكويتية.. عمل دؤوب رغم الحظر	عبدالسلام الشبراوي
٢٢	المواجهة مستمرة	فهد الشمري
٢٥	السور الأول للأمن الصحي	علاء عبدالفتاح
٢٨	ضحايا الصفوف الأولى في مواجهة «كورونا»	التحرير
٣٠	الكويت واحة الخير	أحمد عبدالمنعم
٣٢	قطاع المساجد: صلاة الجماعة بضوابط صحية	التحرير
٣٤	**قضايا**/ بصائر رشد ومنارات وعي	وائل حافظ خلف
٣٨	التكافل الاجتماعي ضرورة عصرية	عثمان إسماعيل حسين
٤٠	**ملف العدد**/ العيد والأمن النفسي	دار الإعلام
٤٤	المنهج الإسلامي في مواجهة الشدائد	أحمد عبدالمقصود
٤٨	الأمن النفسي في أوقات المحن	د. ماهر خاطر
٥٢	الثقة بالله أمن وطمأنينة	مياسة النخلاني
٥٥	السكينة وقت الشدة	د. خالد حمدي سيد
٥٨	الأمن النفسي.. رؤية إسلامية	شيماء لطفي
٦٢	ينابيع الأمن النفسي	وليد عابد
٦٦	**لغة وأدب**/ شمسها لا تغرب	طلعت المغربي
٦٨	فيض من نور	نجاح عبدالقادر سرور
٦٩	حتى لا يتكرر الخطأ	السيد شليل
٧٠	قراءة نقدية	وليد كساب
٧٢	**أسرة**/ أبناؤنا أكبادنا.. ولكن	د. شاذلي عبدالغني إسماعيل
٧٥	في ظلال البيت النبوي	د. محمد عطية متولي
٧٨	كيف تتعامل مع الطفل الفوضوي	أميرة الشناوي كيوان
٨٠	بطء التعلم عند الأطفال	هبة محمد أبو الفتوح
٨٢	تزكية/ مناعة ضد المرض	عايد الجاسم
٨٤	**رثاء**/ الوعي الإسلامي تنعى فقيدها	التحرير
٨٥	الشيخ الطبلاوي	نادر أبو الفتوح
٨٦	طب وعلوم/ القرآن الكريم والطب	عبدالقادر حسن يس
٨٨	تراجم/ المتفق والمفترق	د. رياض منسي العيسى
٩٠	الذخائر/ موسوعة الطفل	ياسين محمد كتاني
٩٢	أعلام الوعي/ صاحب «ترجمان القرآن»	هشام الصباغ
٩٤	ينابيع المعرفة	د. تركي محمد النصر
٩٦	بريد القراء	التحرير
٩٨	مسك الختام/ المنح تأتي بعد المحن	عبدالله الظفيري

كلمة العدد

جنود مجهولون

يقف أفراد الأطقم الطبية حائط صد أمام الهجمة الشرسة لفيروس كورونا (كوفيد ١٩)، معرضين حياتهم للخطر، وأسرهم لفقد الحمايتين الاجتماعية والاقتصادية اللتين يوفرونهما.

ولا يملك الآخرون غير الدعاء لهم بالحماية والأمان والتوفيق من الرحمن، لكن هناك جنوداً مجهولين آخرين يعملون ولا يشعر بعملهم إلا قليل.

من هؤلاء الإعلاميون الذين يسعون إلى مدنا بالأخبار والتقارير أولا بأول؛ منهم من يحصل على الخبر، ومنهم من يتحقق منه ويقره، ومنهم من ينسخه، ومنهم من يعيد صياغته بالطريقة النهائية التي تراها عيوننا على شاشات الهواتف الذكية أو الحواسيب أو الإصدارات الورقية، ومنهم من يخرجه صحافيا، ومنهم من ينشره ويتأكد من اتساع رقعة انتشاره.. وبالطبع هناك من يشرف على كل هؤلاء.

و«الوعي الإسلامي» إذ تفقد أخا موظفا عزيزا حسن السيرة (الأخ الزميل محمد عبدالحميد الحضري)، محترفا في عمله، عاملا في كتيبتها الإعلامية، تنعاه إلى العالم الإسلامي، الذي تلقى مطبوعتها في سابق الأيام مصبوغة بجهد الزميل ضمن جهود آخرين، وفي الوقت نفسه تشير إلى أن مهنا كثيرة، لها فضل علينا في وقت الأزمات، علينا أن نستذكر جهد أصحابها بالعرفان.

وفي هذا العدد الذي بين يدي القارئ نتعرض لعدد من هذه المهن، سواء في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية أو في سائر وزارات الدولة.

التحرير

الاشتراكات

- داخل الكويت: للأفراد ٧,٥ دنانير. للمؤسسات ١٥ دينارًا كويتيًا
- باقي دول العالم: للأفراد ٢٠ دينارًا كويتيًا (أو ما يعادلها).
- الدول العربية: للأفراد ١٠ دنانير كويتية (أو ما يعادلها).
- للمؤسسات: ٢٥ دينارًا كويتيًا (أو ما يعادلها).

ترسل قيمة الاشتراكات في شيك باسم وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية على عنوان مجلة الوعي الإسلامي (الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)

د. عبدالناصر سلامة
باحث دراسات إسلامية

في رحاب سورة الفتح

تعد سورة الفتح من السور المدنية التي اختصت بالحديث عن صلح الحديبية، أو الفتح الأعظم كما يسميه بعض العلماء، وقد حظيت هذه السورة بمنزلة خاصة عند النبي ﷺ، كما يدل على ذلك قوله ﷺ حين نزلت عليه: «لقد أنزلت علي الليلة سورة، لهي أحب إلي مما طلعت عليه الشمس»[1] ثم قرأ: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾ (الفتح:١)، وفي رواية قال: «هي أحب إلي من الدنيا جميعا»[2]. وسبب هذه المحبة راجع إلى البشائر والعطايا التي اجتمعت له ﷺ في هذه السورة دون غيرها، كما هو مبين في الآيات الثلاث الأولى منها، وهذه ميزة قد استأثرت بها سورة الفتح.

وقد بينت السورة في بدايتها أيضا الحكمة من بعثته ﷺ وواجب الناس نحوه في قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ۝٨ لِّتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ۝٩﴾ (الفتح:٨-٩).

وعلى أساس هذا الواجب انقسم الناس إلى ثلاث طوائف، فطائفة آمنت برسول الله ﷺ ونصرته ووقرته، وهؤلاء صحابته المرضيون الكرام، وطائفة كذبته وكفرت به ظاهرا وباطنا، وهؤلاء مشركو مكة، وطائفة كفرت به باطنا، لكنها أظهرت خلاف ذلك ظاهرا، وهؤلاء منافقو المدينة، وقد أشارت إلى هذه الطوائف جميعا سورة الفتح في بدايتها أيضا في قوله تعالى: ﴿لِّيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عِندَ اللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا ۝٥ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّانِّينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوْءِ ۚ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ ۖ وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ ۖ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ۝٦﴾ (الفتح:٥-٦).

فكانت هذه الإشارة إليهم في بداية السورة بمنزلة الإجمال الذي سيفصل في باقي الآيات، كما كان الشأن عليه في مطلع سورة البقرة بالنسبة لجميع القرآن؛ حيث أشارت في مطلعها إلى طائفة المتقين في ثلاث آيات، ثم طائفة الكفار في آيتين، ثم طائفة المنافقين في ثلاث عشرة آية.

وكذلك هنا ابتدأت السورة بالحديث عن المخلفين من الأعراب، وهم طائفة المنافقين، وذلك للاهتمام بشأنهم، فكشفت في ست آيات بعض أخلاقهم الذميمة التي تنم عن خبث بواطنهم، وقلة توقيرهم

لله ورسوله ﷺ، كما سنبينه لاحقا، فقال تعالى: ﴿سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا فَاسْتَغْفِرْ لَنَا﴾ (الفتح:١١)، الآيات من ١١ إلى ١٦. ثم أتبعت ذلك بالحديث عن الجانب المقابل، وهم صحابة رسول الله ﷺ، الذين التزموا الصدق معه ظاهرا وباطنا، فبايعوه على النصرة والموت في سبيل الله في بيعة الرضوان، فقابلهم الله نظير صنيعهم ذاك بالثناء العطر والعطاء الجزيل، كما سنبينه أيضا، فقال تعالى: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾ (الفتح:١٨)، الآيات من ١٨ إلى ٢٤. ثم ثلثت السورة بذكر ما كان من أمر كفار مكة في هذا الصلح، فسجلت عليهم عنادهم واستكبارهم في منع رسول الله ﷺ ومن معه من دخول مكة للعمرة، مخالفين في ذلك أعرافهم وتقاليدهم التي دأبوا عليها في استقبال كل زائر لمكة مهما كانت ديانته! فقال عنهم: ﴿هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْهَدْيَ مَعْكُوفًا أَنْ يَبْلُغَ مَحِلَّهُ﴾ (الفتح:٢٥)، وقال عنهم: ﴿إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ﴾ (الفتح:٢٦).

وأما ختام السورة فكان ناطقا بجمال القرآن في أسلوبه ووجازته؛ حيث اشتمل على ثناء عطر من الله تعالى على رسوله ﷺ وصحابته الكرام، متضمنا أسرار إنعام الله تعالى عليهم، ومؤسسا للمنهج القويم الذي يجب أن يسير عليه سائر المسلمين.

مع رسول الله ﷺ

يمكن أن نلخص حديث السورة عن رسول الله ﷺ في ثلاثة محاور أساسية، وهي: بيان مكانته ﷺ الرفيعة عند ربه، ثم بيان الغاية من بعثته، ثم واجب الناس نحوه.

فأما الغاية من بعثته ﷺ المبينة في قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ (الفتح:٨) فهي إقامة الحجة على الناس يوم القيامة، وتبشير الطائعين منهم بثواب الله، وتحذير المخالفين منهم من عقابه.

وقد اقتضى كون الرسول ﷺ مبعوثا من عند الله تعالى الإيمان به وإجابة دعوته ومعرفة قدره، وهذا واجب الناس نحوه، وذلك قول الله تعالى: ﴿لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ﴾ (الفتح:٩).

وأما مكانته ﷺ عند ربه فهو أمر نستفيده مما خصه الله به في هذه السورة من بشائر جليلة الشأن، وهي:

١- الوعد بالفتح المبين، وهو فتح مكة: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾ (الفتح:١)، وقد أخبر الله عنه بلفظ الماضي ليدل على تحققه ووقوعه، على عادة الرب سبحانه وتعالى في إخباره، لأنها في تحققها وتيقنها بمنزلة الكائنة الموجودة.

٢- مغفرة جميع ذنوبه ﷺ ما تقدم منها وما تأخر: ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ (الفتح:٢).

٣- الوعد بإظهار الدين: ﴿وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ﴾ (الفتح:٢)، حيث فسرها قوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ (المائدة:٣).

٤- الثبات على الصراط المستقيم، وهو معنى قوله تعالى: ﴿وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا﴾ (الفتح:٢).

٥- النصر العزيز على الأعداء: ﴿وَيَنْصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا﴾ (الفتح:٣).

فهذه الأمور الخمسة كلها دلائل واضحة على عظمة هذا الرسول الكريم ﷺ، وعلى رفعة شأنه عند ربه، ويزيدها تأكيدا أن الله قد جعل من مبايعة الناس له في بيعة الرضوان كمبايعتهم له عزوجل فقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ﴾ (الفتح:١٠)، وذلك تشريف ليس بعده تشريف.

مع المخلفين من الأعراب

لم يكن الموقف السلبي الذي اتخذه المنافقون من رسول الله ﷺ حين تخلفوا عن الخروج معه لأداء العمرة ليمر مرور الكرام، لاسيما أن هذا الموقف كان نابعا من ضغينة للمؤمنين وتربص بهم، كما قال تعالى: ﴿بَلْ ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَنْقَلِبَ الرَّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَى أَهْلِيهِمْ أَبَدًا وَزُيِّنَ ذَلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ وَظَنَنْتُمْ ظَنَّ السَّوْءِ وَكُنْتُمْ قَوْمًا بُورًا﴾ (الفتح:١٢). فكانت سورة الفتح في شأن الحديبية مناسبة لإبراز ما انطوت عليه نفوس هؤلاء من الأحقاد والدسائس والأخلاق الذميمة، وإظهارها للملأ.

ولما كان الكذب وما اقترن به من المكر والخداع ألصق صفة بالمنافقين، كما في قوله ﷺ: «آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب..»[٣]، بدأ الله تعالى بها هنا فقال: ﴿سَيَقُولُ لَكَ ٱلْمُخَلَّفُونَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَآ أَمْوَٰلُنَا وَأَهْلُونَا فَٱسْتَغْفِرْ لَنَا ۚ يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِم مَّا لَيْسَ فِى قُلُوبِهِمْ﴾ (الفتح:١١). ولذلك كان تمييز المؤمن من المنافق عائدا إلى هذه الصفة أكثر من غيرها؛ فحيث كان الكذب آية المنافق، فإن نقيضه الذي هو الصدق آية المؤمن، لقوله ﷺ للرجل الذي سأله: يا نبي الله، هل يكذب المؤمن؟ قال: «لا». ثم قال: ﴿إِنَّمَا يَفْتَرِى ٱلْكَذِبَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (النحل:١٠٥)[٤].

وأما الصفة الثانية فهي سوء الظن بالله تعالى، حيث ظنوا أن الله لن ينصر رسوله ﷺ وعباده المؤمنين، وأن كفار مكة سيستأصلونهم ويستبيحون بيضتهم، وهو معنى قوله تعالى: ﴿بَلْ ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَنقَلِبَ ٱلرَّسُولُ وَٱلْمُؤْمِنُونَ إِلَىٰٓ أَهْلِيهِمْ أَبَدًا وَزُيِّنَ ذَٰلِكَ فِى قُلُوبِكُمْ وَظَنَنتُمْ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ وَكُنتُمْ قَوْمًۢا بُورًا﴾ (الفتح:١٢)، وقد شنع الله بهم جراء هذه الصفة خاصة، ورتب لهم عليها الوعيد الشديد، كما في بداية السورة حيث قال تعالى: ﴿وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَٰتِ ٱلظَّآنِّينَ بِٱللَّهِ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ ۚ عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ ۖ وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا﴾ (الفتح:٦).

وأما الصفة الثالثة فهي الحرص على الدنيا مع الاستهتار بشرع الله، وهو ما تجلى في قوله تعالى: ﴿سَيَقُولُ ٱلْمُخَلَّفُونَ إِذَا ٱنطَلَقْتُمْ إِلَىٰ مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ ۖ يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا۟ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ (الفتح:١٥)، حيث صرحت الآية بغرضهم من هذا الخروج، وهو تحصيل مغانم خيبر ﴿إِلَىٰ مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا﴾ نافية أن يكون غرضهم قتال الأعداء ونصرة الدين. كما أن في قوله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا۟ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ دليلا على قلة مبالاتهم بحكم الله حين تلوح لهم أدنى مصلحة.

ومن صفاتهم أيضا في هذه السورة استصغار جرمهم في حق الرسول ﷺ، بدليل اعتبارهم منع الله لهم من مغانم خيبر حسدا لهم من جهة المؤمنين: ﴿فَسَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنَا﴾ (الفتح:١٥)، ولو أنهم استعظموا أمر تخلفهم عن رسول الله لأدركوا أن هذا المنع كان تأديبا لهم من الله تعالى على تخلفهم، لا كما تصوروه، ولكن كانوا: ﴿لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ (الفتح:١٥).

ومن ألصق الصفات بهم أيضا الجبن، كما قال الله تعالى عنهم: ﴿فَإِذَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُّحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا ٱلْقِتَالُ ۙ رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ ٱلْمَغْشِىِّ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ﴾ (محمد:٢٠)، ولما كانت هذه الخصلة أحد أسباب تخلفهم عن رسول الله ﷺ ابتلاهم الله بما يناسب ذلك؛ فدعاهم لمقاتلة قوم أولي بأس شديد: ﴿قُل لِّلْمُخَلَّفِينَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُو۟لِى بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَٰتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ ۖ فَإِن تُطِيعُوا۟ يُؤْتِكُمُ ٱللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا ۖ وَإِن تَتَوَلَّوْا۟ كَمَا تَوَلَّيْتُم مِّن قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ (الفتح:١٦)، ولم يكن إلحاحهم للخروج إلى غزوة خيبر إلا لتيقنهم بنصر المؤمنين فيها دون جهد وعناء، ولذلك جزموا بالقول: ﴿إِلَىٰ مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا﴾ (الفتح:١٥) فكانت دعوتهم إلى القتال المذكور فضحا لهم وكشفا لجبنهم.

مع أصحاب رسول الله ﷺ

وكما كان الشأن عليه مع المخلفين، لم يكن الموقف البطولي الذي اتخذه الصحابة من رسول الله ﷺ حين أجابوا دعوته للخروج معه صوب مكة، أو حين بايعوه على الموت في سبيل الله في بيعة الرضوان، ليمر دون تكريم وامتنان، جريا على قاعدة القرآن في قوله تعالى: ﴿هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ﴾ (الرحمن:٦٠).

فقد جاءت سورة الفتح مليئة بأنواع العطايا والبشائر لمن شهد الحديبية وبيعة الرضوان خاصة، حيث جمعت لهم بين الجزاء الدنيوي العاجل، والجزاء الأخروي الآجل، ناهيك عن بشارة النبي ﷺ لهم بأنهم حينئذ خيرة أهل الأرض، وأنه لا يدخل أحد منهم النار، وقد كانوا ألفا وأربعمئة نفس[٥].

والجزاء الدنيوي الذي وعدهم الله به، كان منه ما هو معنوي محله

القلب، كإحلال الرضوان عليهم: ﴿لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ﴾ (الفتح:١٨)، وإنزال السكينة في نفوسهم: ﴿فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ﴾ (الفتح:١٨)، وتبشيرهم بالفتح والنصر: ﴿وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ (الفتح:١٨)، وتحقيق الأمن والعافية لهم: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنۢ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا﴾ (الفتح:٢٤)، وقوله تعالى: ﴿لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ﴾ (الفتح:٢٧)، إلى جانب تثبيتهم على الصراط: ﴿وَيَهْدِيَكُمْ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا﴾ (الفتح:٢٠).

كما كان منه ما هو مادي محض ينتفعون به في معاشهم، وهو المغانم الكثيرة: ﴿وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا﴾ (الفتح:١٩)، ﴿وَعَدَكُمُ ٱللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَٰذِهِ﴾ (الفتح:٢٠)، ﴿وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُوا۟ عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ ٱللَّهُ بِهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرًا﴾ (الفتح:٢١)، قال العلامة ابن عاشور: «وفي الآيات ثلاثة أنواع من المغانم: نوع من مغانم موعودة لهم قريبة الحصول وهي مغانم خيبر، ونوع هو مغانم مرجوة كثيرة غير معين وقت حصولها، ومنها مغانم يوم حنين وما بعده من الغزوات، ونوع هو مغانم عظيمة لا يخطر ببالهم نوالها قد أعدها الله للمسلمين ولعلها مغانم بلاد الروم وبلاد الفرس وبلاد البربر»[٦].

وأما الجزاء الأخروي فهو دخول جنات النعيم وتكفير السيئات كما جاء ذلك في مستهل السورة الكريمة: ﴿لِّيُدْخِلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عِندَ ٱللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ (الفتح:٥).

ونفهم مما تقدم أن سورة الفتح لم تكن ذات مكانة خاصة عند النبي ﷺ فحسب، بل كانت كذلك عند أصحابه الكرام، نظرا لما حملته لهم من البشائر والعطايا العاجلة والآجلة، ولذلك صح لنا وصفها بأنها سورة (محمد ﷺ وأصحابه)، كما تدل على ذلك خاتمتها.

٤- مع ختام السورة

لقد خص الله تعالى ختام السورة بالثناء العطر على رسوله ﷺ وصحابته الكرام، ونبه على سبق ذكرهم في التوراة والإنجيل إظهارا لفضلهم، وإعلاما للناس بعلو قدرهم عند ربهم.

والمتدبر لقوله تعالى في وصفهم: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا﴾ (الفتح:٢٩) يجد أن وصفهم قد اشتمل على جميع أركان الدين؛ وأعني بذلك (ركن العقيدة) الناظم للجانب العلمي والقلبي للمؤمن، و(ركن العبادة) الناظم للجانب العملي، و(ركن الأخلاق) أو (المعاملة مع الخلق)، وهذا معنى دقيق وجليل.

وتوضيح ذلك أن الله نبه على الجانب العقدي لهم في قوله تعالى: ﴿يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا﴾ (الفتح:٢٩)، حيث نص على إيمانهم به مع إخلاصهم له في العمل، وذلك أرقى مستويات الإيمان؛ لأن فيه نفيا للشرك الأصغر الذي هو الرياء، فضلا عن الشرك الأكبر.

ونبه على الجانب التعبدي في قوله تعالى: ﴿تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا﴾ (الفتح:٢٩) فذكرهم بالصلاة لأنها أفضل القربات العملية. كما نبه على أخلاقهم الرفيعة في قوله تعالى: ﴿رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ﴾ (الفتح:٢٩)، واختار الرحمة في وصفهم لأنها أم الأخلاق وعنها تتفرع الأخلاق الأخرى، كما قال تعالى في وصف نبيه الكريم: ﴿بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ (التوبة:١٢٨). وقد قدم هذا الجانب في الآية لأنه ثمرة الجانبين الآخرين ودليل صدقهما وكمالهما.

الهوامش

١- صحيح البخاري (برقم:٤١٧٧ و٥٠١٢).
٢- صحيح مسلم (برقم:١٧٨٦).
٣- صحيح البخاري (برقم:٣٣-٢٦٨٢)، صحيح مسلم (برقم:٥٩).
٤- مساوئ الأخلاق للخرائطي (برقم:١٢٧)، وفي سند الحديث ضعف.
٥- ينظر صحيح البخاري (برقم:٤١٥٤)، وسنن الترمذي (برقم:٣٨٦٠).
٦- التحرير والتنوير، لابن عاشور، ج٢٦ ص١٨١.

د. محمد عبدالسلام سالم
دكتوراه في الحديث وعلومه

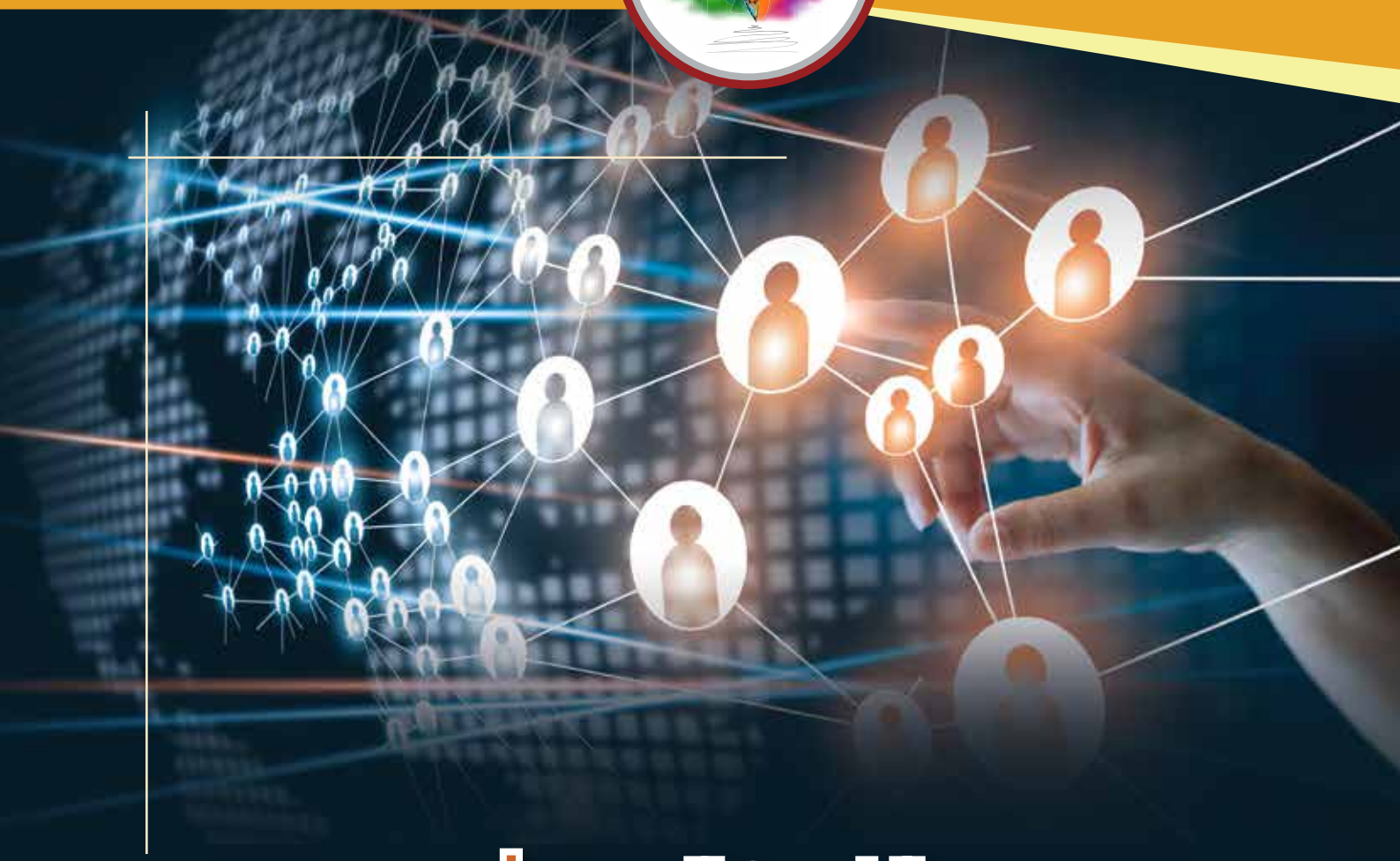

تخريج الحديث من شبكة المعلومات

الشبكة العنكبوتية أصبحت مصدرا مهما وفي بعض الأحيان قد تكون المصدر الوحيد في استقاء المعلومات في شتى مجالات الحياة، فإذا أراد الإنسان شيئا يكفيه أن يكتب على أحد محركات البحث ما يريد فيأتيه سيل لا ينقطع من المعلومات منها ما هو موثوق ومنها ما هو مكذوب وذلك بحسب ما غذيت به الشبكة، ومن المعلوم أن الحواسيب لا اختيار لها وكم من مرة كتب الإنسان كلمة أو جملة فوجد نتائج لا تمت لمراده بصلة سوى أن محتوى مضللا كتب عليه نفس العنوان!

نرجع إلى سؤالنا الأول هل يكفي تخريج الحديث من الشبكة العنكبوتية؟ وهل نعتمد هذا التخريج؟ وهل يمكن أن أجعل الشبكة نفسها مصدرا من مصادري في قبول الحديث أو رده؟ ولكن قبل الإجابة عن هذا التساؤل ما سبب هذا السؤال أصلا؟

سببه ما نراه على وسائل التواصل من أحاديث كثيرة يسارع الناس في نشرها في اعتقادهم أنهم بذلك يتقربون إلى الله عزوجل. وأن ذلك أجر وثواب وزيادة حسنات وذخر للإنسان في الحياة وبعد الممات، ولا يدور في خلده أنه بذلك قد يدخل تحت هذا الوعيد الذي توعد به النبي ﷺ من كذب عليه متعمدا وأن من فعل هذا فليتبوأ مقعده من النار...

أخرج مسلم في صحيحه: كتاب الزهد والرقائق/ باب التثبت في الحديث وحكم كتابة العلم (ج٤/ ص٢٢٩٨/٣٠٠٤) قال حدثنا هداب ابن خالد الأزدي حدثنا همام عن زيد ابن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله ﷺ قال:

«لا تكتبوا عني ومن كتب عني غير القرآن فليمحه وحدثوا عني ولا حرج ومن كذب علي -قال همام: أحسبه قال متعمدا- فليتبوأ مقعده من النار».

والناشر لمثل هذه الأشياء صنفان صنف يقصد بذلك الذي ينشره تضليل الناس ويعلم أن هذا الذي ينشره مكذوب أو لا أصل له فهذا داخل في الوعيد السابق وإن ظن أنه يخدم بذلك الدين فإن الدين لا يخدم بالكذب على من جاء به.

وقد فعل هذا قديما قوم فاستحقوا من العلماء وصمهم بالكذب والتحذير منهم قال السيوطي في (الإتقان في علوم القرآن ج٢/ص٤١٥):

«أما الحديث الطويل في فضائل القرآن سورة سورة فإنه موضوع كما أخرج الحاكم في المدخل بسنده إلى أبي عمار المروزي أنه قيل لأبي عصمة الجامع من أين لك عن عكرمة عن ابن عباس في فضائل القرآن سورة سورة وليس عند أصحاب عكرمة هذا؟! فقال: إني رأيت الناس قد أعرضوا عن القرآن واشتغلوا بفقه أبي حنيفة ومغازي ابن إسحاق فوضعت هذا الحديث حسبة!».

قال: وروى ابن حبان في مقدمة تاريخ الضعفاء عن ابن مهدي قال: قلت لميسرة بن عبد ربه: من أين جئت بهذه الأحاديث: من قرأ كذا فله كذا؟ قال: وضعتها أرغب الناس فيها!

وقال: وروينا عن المؤمل بن إسماعيل قال: حدثني شيخ بحديث أبي بن كعب في فضائل سور القرآن سورة سورة فقال: حدثني رجل بالمدائن وهو حي فصرت إليه فقلت له: من حدثك؟ قال: حدثني شيخ بواسط وهو حي فصرت إليه فقلت له: من حدثك؟ قال: حدثني شيخ بالبصرة. فصرت إليه فقلت له: من حدثك؟ قال: حدثني شيخ بعبادان، فصرت إليه فأخذ بيدي فأدخلني بيتا فإذا فيه قوم من المتصوفة ومعهم شيخ فقال: هذا الشيخ حدثني، فقلت: يا شيخ من حدثك؟ فقال: لم يحدثني أحد، ولكننا رأينا الناس قد رغبوا عن القرآن فوضعنا لهم هذا الحديث ليصرفوا قلوبهم إلى القرآن.

فاحذر أن تكون من هؤلاء الذين يكذبون على النبي ﷺ يظنون أنهم يحسنون صنعا بل عاب ابن الصلاح من أخرج مثل هذا الكلام من المفسرين في تفسيره على ما ذكره السيوطي في الإتقان في علوم القرآن ج٢/ص٤١٦ قال: قال ابن الصلاح: ولقد أخطأ الواحدي المفسر ومن ذكره من المفسرين في إيداعه تفاسيرهم (يعني حديث فضائل السور المتقدم).

والصنف الثاني: هو من يعيد نشر هذه الأحاديث وهو لا يعلم حقيقتها!

ولكن هل يعفيه هذا من المسؤولية؟! أعتقد أن هذا لا يعفيه من المسؤولية؛ لأنه يستطيع أن يسأل قبل أن ينشر أو على الأقل يكتب جزءا من النص الذي يريد أن ينشر عبر «غوغل» مثلا حتى يأخذ ولو فكرة بسيطة عنه. فاذا وجد أنه ليس بثابت فلا ينشره حتى ولو أعجبته صياغته أو ظن أن هذا فتح علمي كمن يقولون بالإعجاز العددي ويقولون مثلا: لفظ يوم ورد في القرآن ٣٦٥ مرة. ويكفي في تقويض ذلك كله الاستقراء والتتبع. وهذا خروج عن مقاصد القرآن وهو أن القرآن كتاب هداية وأن إعجازه لا يتوقف على مثل هذه الانتصارات الزائفة!

فينبغي على من يريد أن ينشر شيئا من هذه الأحاديث أن يتحرى وإلا فهو مسؤول بقدر إهماله في التحري لأن شفاء العي السؤال كما جاء عن النبي ﷺ أخرج أبو داود في سننه (بسند حسن) كتاب الطهارة/باب في المجروح يتيمم (ج١/ص٩٣ /٣٣٦) قال: حدثنا موسى بن عبدالرحمن الأنطاكي ثنا محمد بن سلمة عن الزبير بن خريق عن عطاء عن جابر قال خرجنا في سفر فأصاب رجلا منا حجر فشجه في رأسه ثم احتلم فسأل أصحابه فقال هل تجدون لي رخصة في التيمم؟ فقالوا: ما نجد لك رخصة وأنت تقدر على الماء، فاغتسل فمات. فلما قدمنا على النبي ﷺ أخبر بذلك فقال: «قتلوه قتلهم الله ألا سألوا إذ لم يعلموا فإنما شفاء العي السؤال، إنما كان يكفيه أن يتيمم ويعصر (أو يعصب شك موسى) على جرحه خرقة ثم يمسح عليها ويغسل سائر جسده».

بقي أمر: هل يكفي أن يجد الإنسان نقولا في موقع فيعتمدها؟!

نقول: إن المكتوب إذا كان من موقع معتمد آمن من التلاعب معروف بالتحري والتدقيق والمراجعة كهذه المواقع التابعة لوزارات الأوقاف في البلدان الإسلامية فهذه مراجع في الفتوى متى كان المجيب عن السؤال من أهل التخصص في المسؤول عنه.

وإن كان الناشر لديه إمكانية الرجوع إلى الحديث مثلا في مصادره الأصيلة فهذا أفضل لزيادة الاطمئنان مع الأخذ في الاعتبار أن الجامعات لا تقبل مثل هذه النقول من الشبكات أو البرامج الحاسوبية إلا بعد الرجوع للمصادر الأصيلة في التخريج فتعتبر هذه المواقع والبرامج الحاسوبية بمنزلة فهارس تسهيلية للوقوف على الأحاديث في مظانها.

فكذلك من يسأل في حديث لا يكتفي بالاعتماد على هذه المواقع بل لابد من مراجعة الإحالات في المواضع التي أحيل عليها الحديث.

أما من لم يكن من أهل التخصص فله أن يبحث في الأماكن المعتمدة على الشبكة ولا يتسرع حتى يقرأ كل ما كتب عن الحديث.

وأنا أهيب بإخواننا إلى ألا يسارعوا في كتابة كل شيء يسمعونه حتى يتأكدوا من صحته ولا ينشروا شيئا حتى يتأكدوا من مصدره ويقفوا عليه... وأن يعرف الناقل من أي كتاب طريقة التدوين في الكتاب لئلا يقع في الحرج بسبب عدم فهمه لطريقة المؤلف!

فلو أن كل واحد منا التزم بما يعرف وسكت عما يجهل وسأل أهل الذكر عما خفي عليه لوفرنا على أنفسنا الكثير.. ولكن هيهات والهوى في الناس غالب!

التحرير

بشأن محاصرة «كوفيد ١٩»

أمير الكويت يشيد بجهود الحكومة

وجه حضرة صاحب السمو الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح -حفظه الله ورعاه- كلمتين للأمة الإسلامية؛ الأولى بمناسبة العشر الأواخر من شهر رمضان المبارك، والثانية بمناسبة عيد الفطر، وبث سموه في كلمته الأولى روح التفاؤل والأمل وأشاد بجهود الحكومة في مواجهة الفيروس وإعادة المواطنين من الخارج والتالي نصها:

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ صَدَقَ اللهُ العَظِيمْ، الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

إخواني وأبنائي وبناتي الأعزاء؛ السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أحييكم أجمل تحية وأبارك لكم بدخول العشر الأواخر من رمضان سائلا المولى -تعالى- أن يعيد هذا الشهر الفضيل علينا جميعا وعلى وطننا العزيز وعلى أمتينا العربية والإسلامية بوافر الخير واليمن والبركات.

إخواني وأبنائي وبناتي، كم هي سعادتنا وسرورنا بنجاح واكتمال خطة إرجاع إخواننا وأخواتنا وأبنائنا المواطنين في الخارج إلى أرض الوطن مقدرين عاليا الجهود الكبيرة التي بذلتها الحكومة والجهات المعنية الأخرى، مشددين وبكل الحزم بوجوب الالتزام التام بتعليمات وزارة الصحة بالحظر الكلي.

إخواني وأبنائي وبناتي، يمر علينا شهر رمضان المبارك في ظل تطورات انتشار وباء كورونا المستجد وتداعياته المتسارعة حيث أصبح العالم ونحن نواجه بسببه مشاكل قصوى مما أوجب تظافر جهود المجتمع الدولي بأسره وتكاتف العلماء وذوي الاختصاص ومراكز البحوث الطبية لإيجاد لقاح ناجع لهذا الوباء.

لقد تفاعلت دولة الكويت مع المجتمع الدولي لمواجهة هذا الوباء فواصلت دورها وعطاءها الإنساني، فكانت في طليعة الدول التي قدمت مساعدتها المالية السخية، كما شاركت في القمم والمؤتمرات واللقاءات التي عقدت لبحث ومعالجة تداعيات هذا الوباء.

لقد تمكنا بفضل الله -تعالى- ثم بجهود المسؤولين في الدولة والفرق والجهات المختصة الرسمية والأهلية وبما سخرته الحكومة من إمكانيات وبما

اتخذته من تدابير احترازية وفق أعلى المعايير الصحية وبكل مهنية وشفافية من مواجهة هذا الوباء.

ولا يفوتني بهذا الصدد أن أجدد الشكر مرة أخرى للفريق الحكومي برئاسة أخي سمو الشيخ صباح خالد الحمد المبارك الصباح رئيس مجلس الوزراء وأخواته وإخوانه الوزراء وكافة العاملين من قياديين وإداريين والهيئات الخيرية وإخوانهم المتطوعين على كل ما قاموا ويقومون به من جهود مخلصة وعمل دؤوب، وأن أعرب على وجه الخصوص عن خالص الشكر للأبطال العاملين في الصفوف الأمامية من مختلف القطاعات في مواجهة هذا الوباء.

إن هذه الجائحة تستوجب منا استخلاص العبر والعظات منها فهي امتحان رباني لقوة إيماننا وعزيمتنا ومدعاة لوحدة الصف والتلاحم والتعاضد وتصويب مسيرتنا وتجسيد الروح الوطنية العالية التي يتجلى بها أهل الكويت والتي جبلوا عليها منذ القدم، كما أنها موجبة لشكر المولى -جل وعلا- على ما تفضل به علينا من نعم عظيمة وعلى رأسها نعمة الإسلام والأمن والأمان ورغد العيش والصحة والعافية، كما أنها هزت أركان اقتصاد العالم ونحن جزء منه.

إخواني وأبنائي وبناتي، إن كويت الغد تواجه تحديا كبيرا وغير مسبوق يتمثل في الحفاظ على سلامة ومتانة اقتصادنا الوطني من الهزات الخارجية الناجمة عن هذا الوباء لاسيما التراجع الحاد في أسعار النفط وانخفاض قيم الأصول والاستثمارات مما سيؤثر سلبا على الملاءة المالية للدولة.

لقد دعوت في العديد من المناسبات على تركيز جهودنا لبناء اقتصاد مستقر ومستدام أساسه الإنسان مستغلين ثرواتنا الطبيعية التي حبانا الله بها.

كما وجهت إلى مراجعة منهج ونمط

حياتنا اليومية وترشيد استغلال مواردنا وتقليل الاعتماد على الغير في أعمالنا.

كما أدعو الحكومة ومجلس الأمة في ظل هذه الظروف إلى التكاتف والعمل على تطوير برنامج يرشد الإنفاق الحكومي ويضع الخطط لتقليل الاعتماد على مورد واحد ناضب حتى ينعم أبناؤنا وأجيالنا القادمة بالحياة الكريمة والمستقبل الزاهر بإذن الله تعالى.

إخواني وأبنائي وبناتي، إننا في هذه الليالي المباركة من العشر الأواخر التي شرفها المولى -تعالى- على غيرها وتفضل فيها بليلة القدر نسأله -جل وعلا- أن يغفر لنا الذنوب ويمحو عنا السيئات وأن يحفظ وطننا العزيز من كل سوء ومكروه ويحقق له كل ما يتطلع إليه من نمو وتقدم ورخاء وازدهار وأن يزيل هذه الغمة ويرفع عنه وعن ديار المسلمين والعالم أجمع هذا الوباء.

كما نسأله -عز وجل- أن يتغمد بواسع رحمته ومغفرته أميرنا الراحل الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح وأميرنا الوالد الشيخ سعد العبدالله الصباح -طيب الله ثراهما- وأن يسكنهما فسيح جناته ويجزيهما خير الجزاء على ما قدماه للوطن العزيز وأن يغفر لشهدائنا الأبرار ولموتانا جميعا ولمن توفاهم الله -تعالى- بسبب الإصابة بوباء الكورونا وأن يمن على المصابين بسرعة الشفاء والعافية إنه سميع مجيب.

وجاءت كلمة سموه الثانية تهنئة بعيد الفطر المبارك ووجه من خلالها إلى عدم نشر الشائعات وضرورة الالتزام بتوجيهات وزارة الصحة.

والتالي نصها:

«بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ﴾ صدق الله العظيم.

الحمدالله رب العالمين والصلاة والسلام على من بعثه الله رحمة للعالمين نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

إخواني وبناتي الأعزاء؛ السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، يسرني مع إطلالة عيد الفطر السعيد أن أهنئكم بهذه المناسبة الفضيلة داعيا الله عزوجل أن يعيدها علينا جميعا وعلى وطننا العزيز وهو يرفل بأثواب العز والمجد وعلى أمتينا العربية والإسلامية بوافر الخير واليمن والبركات وأن يجعلنا ممن تقبل الله تعالى صومه وصالح عمله ففاز بمغفرته ونال مرضاته وأن أجدد باسمكم وباسمي توجيه تحية تقدير وإجلال

وإشادة وفخر إلى إخواننا وأبنائنا وبناتنا الأبطال ممن سخروا أنفسهم لخدمة الوطن والمواطنين، فكرسوا جهودهم المخلصة لمواجهة وباء فيروس كورونا المستجد منذ ظهوره وبدء انتشاره بكل مهنية وتفان وإخلاص مواصلين الليل بالنهار، ولاسيما الكوادر الطبية والتمريضية والأجهزة الصحية ممن هم في الخطوط الأولى المواجهة والمباشرة، ولكافة القطاعات الأمنية وأفرادها من رجال الداخلية والدفاع والحرس الوطني والإدارة العامة للاطفاء والوزارات المعنية الأخرى والجهات الرسمية والأهلية والهيئات والجمعيات الخيرية والتعاونية الذين ساهموا بجهودهم الحثيثة لاحتواء هذا الوباء.

وأجد من الضروري أن نسجل بكل الفخر وعظيم التقدير والامتنان لمن توفاهم الله وهم في مواجهة هذا الوباء ونحتسبهم عند الله من الشهداء بما قدموا، وكذلك من أصيبوا ونسأل الله لهم وللجميع الشفاء.

كما أستذكر بالشكر والعرفان المساهمات المالية والعينية التي تقدم بها أهلنا لدعم مكافحة وباء كورونا المستجد إذ بفضل الله تعالى وتوفيقه ثم بفضل هذه الملحمة الوطنية التي سطرها أبناء الوطن العزيز بتلاحمهم وتفانيهم وعطائهم فإننا واثقون بتجاوز هذه المحنة.

وأود هنا أن أشير بأسف بالغ إلى ما تبثه وتتناقله بعض وسائل الإعلام والتواصل الاجتماعي من مغالطات وإساءات مؤذية لا تتفق مع حرمة الشهر الفضيل ولا مع خطورة الظروف العصيبة التي تشهدها البلاد والتي لا تمثل إصلاحا أو تقويما لما يثار، وأدعوا الجميع إلى الالتزام بسمو الرسالة الإعلامية والحرص على ممارسة دورها الإيجابي المسؤول في دعم المجهود

المشترك لدحر هذا الوباء والقضاء عليه.

إن هذه الجائحة التي يمر بها وطننا العزيز والعالم أجمع وبكل قساوتها وآثارها تستدعي منا وكما ذكرت لكم في مناسبة سابقة استخلاص المواعظ والعبر، فعالم الغد بعد وباء كورونا لن يكون على ما هو عليه قبل هذه الجائحة، وإنما ستترك تداعيات مباشرة ومؤثرة محليا وإقليميا وعالميا على مختلف نواحي الحياة سواء منها الصحية أو الإقتصادية أو الإجتماعية وغيرها، الأمر الذي يفرض على الحكومة وعلى مجلس الأمة وعلى كل مؤسسات المجتمع المدني الفاعلة اعتماد نهج جديد لمواجهة هذا التحدي الجاد، نهج يعيد رسم كويت المستقبل يطال نمط حياتنا وسلوكنا ويستهدف تصويب مساراتنا عبر خطوات فعالة تنسجم مع متطلبات هذه المرحلة وتداعياتها، ولن يتأتى ذلك إلا بالتعاون والتعاضد وتضافر الجهود وتحمل المسؤولية والاعتماد على النفس وتغليب المصلحة الوطنية العليا وجعلها فوق كل اعتبار.

إخواني وبناتي؛ أنتهز هذه المناسبة لأشيد بإخواني وأبنائي المواطنين الكرام والمقيمين على ما أبدوه من تفهم لكافة الإجراءات التي اتخذتها الدولة لمواجهة هذه الجائحة والتزامهم بها وتقيدهم بالإرشادات الصحية حفاظا على سلامتهم وصحتهم وعلى مصلحة الوطن، وسيسهم هذا السلوك الواعي والمسؤول بإذن الله تعالى في الإسراع إلى عودة الحياة الطبيعية التي نتطلع إليها جميعا في القريب العاجل إن شاء الله تعالى.

إننا على يقين بأن المولى عزوجل سيرفع هذه الغمة عن عباده برحمته ومنه وفضله وعلينا استشعار الفرحة والابتهاج والسرور بالعيد السعيد واستنهاض روح الأمل والتفاؤل وبث ذلك في نفوس أسرنا وأقاربنا.

سائلين المولى جل وعلا في هذه الأيام المباركة أن يحفظ وطننا العزيز من كل سوء ومكروه، وأن يرفع هذا الوباء ويزيل هذه الغمة عنه وعن البشرية جمعاء ويوفق الجميع ويسدد الخطى لخدمته ورفعته وتحقيق كل ما نرجوه له من تقدم وازدهار ورخاء وكل عام وأنتم بخير وتقبل الله طاعتكم.

والسلام عليكم ورحمه الله وبركاته».

محمود نصر الدين المعلاوي

عودة الحياة الطبيعية تدريجيا

قال رئيس الوزراء الكويتي الشيخ صباح الخالد الصباح، إن الكويت بدأت في تطبيق خطة للعودة إلى الحياة من جديد ستشهد تخفيفا تدريجيا للقيود المفروضة لمكافحة فيروس كورونا، جاء ذلك في مؤتمر صحافي لرئيس الوزراء عقب اجتماع مجلس الوزراء الخميس أواخر مايو الماضي.

وقال وزير الداخلية أنس الصالح في المؤتمر الصحافي، إن حظر التجول الكلي سيتحول إلى حظر جزئي يستمر ١٢ ساعة من السادسة مساء وحتى السادسة صباحا يوميا.

وقال إنه سيتم عزل مناطق جديدة مع الإبقاء على عزل المناطق المعزولة سابقا لمكافحة الفيروس.

بينما قال وزير الصحة الشيخ باسل الصباح إن العودة إلى الحياة الطبيعية ستستغرق خمس مراحل تمتد كل منها إلى ثلاثة أسابيع كحد أدنى على أن تبدأ المرحلة الأولى في ٣١ مايو.

وأكد وزير الصحة أنه «لن تكون هناك عودة كاملة للحياة إلا بوجود لقاح لفيروس كورونا».

وأوضح أن المرحلة الأولى تتضمن عودة المساجد ودور العبادة بعد تجهيزها باشتراطات صحية، وكذلك الأنشطة الصناعية والخدمات العامة؛ مثل الشحن والصيانة، كما تشمل عودة المطاعم والمقاهي بنظام الشراء من السيارات وكذلك خدمات التوصيل للمنازل.

كما تشمل هذه الخدمات الشركات المزودة للاتصالات والإنترنت والنقل الجماعي الخاص بالشركات والمؤسسات ومحال التجزئة الغذائية مثل الجمعيات التعاونية ومتاجر البقالة والتموين.

وكان مجلس الوزراء الكويتي قد قرر في اجتماع استثنائي تمديد العمل

بقراره بتعطيل جميع الوزارات والجهات الحكومية والهيئات والمؤسسات العامة احترازيا بسبب فيروس كورونا المستجد (كوفيد - ١٩) حتى إشعار آخر.

وقال رئيس مركز التواصل الحكومي الناطق الرسمي باسم الحكومة الكويتية طارق المزرم في المؤتمر الصحافي، الذي عقد عبر تقنية الاتصال المرئي في قصر السيف، عقب الاجتماع الذي ترأسه سمو الشيخ صباح خالد الحمد الصباح رئيس مجلس الوزراء، إن المجلس قرر تعديل مدة حظر التجول «الجزئي» في البلاد ليكون من الساعة السادسة مساء وحتى الساعة السادسة صباحا يوميا حتى إشعار آخر.

وقد نص القرار الأول على تمديد العمل بقرار مجلس الوزراء المتخذ في اجتماعه المنعقد يوم الاثنين الموافق ٢٠ أبريل الماضي، بشأن تعطيل جميع الوزارات والجهات الحكومية والهيئات والمؤسسات العامة احترازيا بسبب فيروس كورونا المستجد (كوفيد - ١٩)، وذلك اعتبارا من يوم الأحد الموافق ٢٦ أبريل الماضي حتى يوم الخميس الموافق ٢٨ مايو الماضي، باعتبارها أيام راحة بحيث تمتد حتى إشعار آخر، مما يعكس حرص الدولة على مدخول مواطنيها من أن يمس بسبب الجائحة وتلك نعمة أنعم الله بها على الكويتيين، حيث القيادة السياسية الواعية الحكيمة والرحيمة في الوقت نفسه بشعبها.

وجاء في القرار: يجوز للوزير المختص أو رئيس الجهة تقرير عدم

تعمير المساجد بعد تجهيزها باشتراطات صحية

شمول كل أو بعض شاغلي الوظائف القيادية والموظفين التابعين شاغلي هذه الوظائف بهذه الراحة وذلك للتجهيز لعودة العمل.

كما أنه بالنظر إلى الطبيعة الاستثنائية في التعامل مع مقتضيات مواجهة هذه الأزمة ستتولى الأجهزة والهيئات والجهات ذات طبيعة العمل الخاصة، بما فيها القطاع النفطي، بمعرفتها تنظيم قواعد عملها في تحديد من يستوجب التزامهم بممارسة أعمالهم من العاملين في كل منها وفقا لما تتطلبه مصلحة العمل ويحقق المصلحة العامة.

وأما القرار الثاني فقد نص على تعديل مدة حظر التجول «الجزئي» في البلاد ليكون من الساعة السادسة مساء وحتى الساعة السادسة صباحا يوميا، وتقرر أيضا فرض عزل تام لمنطقة الفروانية بكاملها، ما عدا المساحة المحددة بين أربعة شوارع، وتقرر فرض عزل تام على منطقة خيطان لبعض القطع، وعزل تام لمنطقة حولي

مجلس الوزراء الكويتي يقر مرحلة جديدة في مواجهة «كورونا»

والنقرة وكذلك لميدان حولي.

كما تقرر الاستمرار في العزل التام لمنطقتي المهبولة وجليب الشيوخ أثناء فترة السماح بالتجول في البلاد ولحين إشعار آخر.

وتم تكليف نائب رئيس مجلس الوزراء وزير الداخلية وزير الدولة لشؤون مجلس الوزراء، باتخاذ التدابير والإجراءات اللازمة لفرض حظر التجول الجزئي في البلاد وإعداد الضوابط والآليات التفصيلية بهذا الشأن.

وتقرر اعتماد خطة العودة التدريجية للحياة الطبيعية المقدمة من الأمانة العامة لمجلس الوزراء، وتكليف الوزراء، كل في مجاله اختصاص، بتنفيذ المرحلة الأولى من خطة العودة التدريجية للحياة.

وفي التفاصيل، أحيط المجلس في مستهل أعماله بتكليف حضرة صاحب السمو الأمير الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح -حفظه الله ورعاه- للدكتور الشيخ أحمد ناصر المحمد الصباح (وزير الخارجية) بتمثيل سموه في حضور الدعوة الموجهة إلى سموه -حفظه الله ورعاه- من بوريس جونسون رئيس وزراء المملكة المتحدة، للمشاركة في قمة اللقاحات العالمية لعام ٢٠٢٠م، التي تستضيفها المملكة المتحدة في ٤ يونيو٢٠٢٠م، والهادفة إلى تأمين الدعم المطلوب للتحالف الدولي للقاحات والتحصين.

ثم تابع مجلس الوزراء آخر المستجدات ذات الصلة بجهود مكافحة فيروس كورونا المستجد (كوفيد - ١٩)، وقد تدارس مجلس الوزراء التوصيات الواردة ضمن

محضر اجتماع اللجنة الوزارية المكلفة بمتابعة تداعيات انتشار فيروس كورونا المستجد، واستعرض بهذا الصدد خطة العودة التدريجية للحياة الطبيعية المقدمة من الأمانة العامة لمجلس الوزراء، قدمها الأمين العام المساعد أسامة عبدالرحمن الدعيج (رئيس الفريق الفني المكلف بإعداد خطة العودة التي تم إعدادها بالتعاون مع المجلس الأعلى للتخطيط والتنمية ووزارة الصحة)، وقد اشتملت على إجراءات ودراسات المنظمات والمؤسسات الصحية العالمية والدراسات المتخصصة بهذا الشأن، والتي جاءت في ضوء تجارب الدول التي بدأت إجراءات العودة إلى الحياة الطبيعية، كما تضمن العرض كذلك المرتكزات والمؤشرات والمعايير الأساسية للانتقال بين المراحل والتي تقوم على عدد من المؤشرات الطبية منها «مقاييس انتقال العدوى، وثبات أرقام الإصابات لفترة كافية، وانخفاض نسبة إشغال الأسرة في العناية المركزة وفي المستشفيات، وانخفاض نسبة المصابين بين المسحات اليومية»، والتي يعتمد عليها الانتقال من مرحلة إلى أخرى وصولا إلى الحياة الطبيعية.

وقد ناقش المجلس بشكل مستفيض كل التفاصيل المتعلقة بهذه الخطة ومراحلها المختلفة والمقومات الكفيلة بتحقيق النجاح المأمول، وقد اعتمد المجلس خطة العودة التدريجية إلى الحياة الطبيعية، وعبر عن تقديره للجهود الطبية التي بذلت في إعدادها.

كما استمع المجلس إلى شرح مفصل قدمه وزير الصحة رئيس الفريق المكلف بمتابعة انتشار فيروس كورونا المستجد الشيخ د. باسل حمود الصباح، حول المراحل الخمس لعودة الحياة إلى طبيعتها، وقرر مجلس الوزراء الآتي:

أولا - تمديد العمل بقرار مجلس الوزراء المتخذ في اجتماعه المنعقد يوم الاثنين الموافق ٢٠ أبريل ٢٠٢٠م، بشأن تعطيل جميع الوزارات والجهات الحكومية والهيئات والمؤسسات العامة «احترازيا»؛ بسبب فيروس كورونا المستجد، وذلك اعتبارا من يوم الأحد الموافق ٢٦ أبريل ٢٠٢٠م وحتى يوم الخميس الموافق ٢٨ مايو ٢٠٢٠م، باعتبارهما أيام راحة، بحيث تمتد حتى إشعار آخر.

كما أنه نظرا للطبيعة الاستثنائية للتعامل مع مقتضيات مواجهة هذه الأزمة، تتولى الأجهزة والهيئات والجهات ذات طبيعة العمل الخاصة، بما فيها القطاع النفطي، بمعرفتها تنظيم قواعد عملها في تحديد من يستوجب التزامهم بممارسة أعمالهم من العاملين في كل منها وفقا لما تتطلبه مصلحة العمل ويحقق المصلحة العامة.

ثانيا - تعديل مدة حظر التجول في البلاد لتكون من الساعة السادسة مساء وحتى الساعة السادسة صباحا يوميا اعتبارا من يوم السبت الموافق ٣٠ مايو ٢٠٢٠م، وحتى إشعار آخر.

فرض عزل تام لبعض قطع المناطق التالية:

الفروانية.

خيطان.

حولي والنقرة.

ميدان حولي.

والاستمرار في العزل التام لمنطقتي «المهبولة وجليب الشيوخ» أثناء فترة السماح بالتجول في البلاد اعتبارا من يوم السبت الموافق ٣٠ مايو ٢٠٢٠م ولحين إشعار آخر.

تكليف نائب رئيس مجلس الوزراء وزير الداخلية وزير الدولة لشؤون مجلس الوزراء باتخاذ التدابير والإجراءات اللازمة لفرض حظر التجول الجزئي في البلاد، وإعداد الضوابط والآليات التفصيلية بهذا الشأن.

ثالثا - اعتماد خطة العودة التدريجية للحياة الطبيعية المقدمة من قبل الأمانة العامة لمجلس الوزراء.

تكليف السادة الوزراء، كل في مجال اختصاصه، بتنفيذ المرحلة الأولى من خطة العودة التدريجية للحياة.

رابعا - إلزام الجمعيات التعاونية الاستهلاكية بدفع كل المستحقات الخاصة بشراء الكمامات الموردة للجمعيات (المصنعة محليا أو المستوردة) للموردين خلال فترة لا تزيد على ١٥ يوما من بيعها.

وقد أكد مجلس الوزراء على ضرورة التزام المواطنين والمقيمين بقواعد الحظر وتطبيق التعليمات الصادرة من السلطات الصحية والتي ساهمت بشكل كبير في الانتقال إلى مرحلة العودة إلى الحياة الطبيعية بشكل تدريجي، مؤكدا على ضرورة وأهمية مواصلة الالتزام بتطبيق الاشتراطات الصحية للوصول إلى الأهداف المرجوة لمنع انتشار العدوى ونجاح خطة العودة للحياة الطبيعية بإذن الله، سائلا المولى عز وجل السلامة للجميع وأن يحفظ الكويت وأهلها ومن يعيش على أرضها من كل سوء.

عبد السلام الشبراوي

«الأوقاف» الكويتية.. عمل دؤوب رغم الحظر

د. فهد العفاسي

لم تكن الظروف التي ألمت بالعالم جراء جائحة كورونا وما فرضه من تداعيات أثرت على كل مناحي الحياة وعطلت دواليب العمل- لم تكن هذه الظروف حائلا دون قيام وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة الكويت بدورها التوعوي والإرشادي تحت قيادة المستشار الدكتور فهد العفاسي وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية الذي حرص على ألا يكون تعطيل المساجد مانعا من أداء الوزارة لدورها في خدمة المجتمع، فسعى القائمون على العمل إلى ابتكار وسائل جديدة تتوافق مع طبيعة المرحلة وتصل إلى كل بيت بل إلى كل فرد يعيش في هذا البلد الكريم.

وأوضح العفاسي أن وزارة الأوقاف سعت لاستمرار أنشطتها في شهر رمضان المبارك، واستعاضت عن التعامل المباشر مع الجمهور من خلال التعامل عبر البرامج الإلكترونية حيث أطلقت تطبيق «رمضان في بيتك» وهو تطبيق خاص بشهر رمضان المبارك، ويضم العديد من دروس الوعظ والإرشاد الديني، مشيرا إلى أن هذا التطبيق قدم العديد من الخدمات للجمهور منها خدمة البث المباشر لتقديم عدد من الدروس والمحاضرات الرمضانية والمصحف الشريف وفتاوى وأحكام الصيام والمسابقة الرمضانية وأرشيف لصلاة القيام وآخر الأخبار والفعاليات وكيفية التواصل مع الوزارة من خلال منصاتها الإلكترونية المتعددة.

وبين العفاسي أنشطة وفعاليات الوزارة ومنها

- مسابقة املأ بيتك نورا لأفضل التلاوات الحسنة من القرآن الكريم للرجال والنساء والأبناء والبنات لجميع

الفئات العمرية ابتداء من خمس سنوات إلى ما فوق ٤٠ سنة وجوائزها مجزية بدعم من الأمانة العامة للأوقاف.

● والبرنامج الرمضاني «ختمة» للرجال فقط والذي أقيم من ١ إلى ٥ رمضان.

● والملتقى الإيماني «إنا هُدنا إليك» وهو ملتقى سنوي، خاص للنساء وشارك فيه العديد من الداعيات والمحاضرات وأقيم من ٢ إلى ١٧ رمضان.

● برنامج: «صحح تلاوتك تصح صلاتك» وهو يتعلق بتصحيح تلاوة «جزء عم» للرجال والنساء.

● محاضرات قرآنية بعنوان: «نوّر بيتك» للرجال والنساء.

● دورات لتعليم وتحفيظ القرآن الكريم عبر برنامج google meet.

● دروس ومحاضرات في مركز الريادة للفتيات عبر برنامج zoom من ٢٦ إلى ٢٩ أبريل.

● المقرأة الرمضانية بالقراءات العشر الصغرى في مركز ابن الجزري نساء من الأحد إلى الخميس.

● محاضرات ودروس للنساء في مركز سراج العدان من ٣ إلى ٢٠ رمضان.

هذا بالإضافة إلى البرامج والأنشطة التسجيلية الخاصة بكل مسجد، وكذلك درس الجمعة التلفزيوني الأسبوعي، وكذلك برنامج (اختم ولو مرة) وهو يهدف إلى تشجيع المتابعين على ختم قراءة القرآن الكريم في الشهر الفضيل ولو مرة واحدة على الأقل علاوة على تعلم أحكام التجويد.

كما حرصت الوزارة على توفير برامج وفلاشات توعوية للجمهور تمثلت في (غصون رمضانية، خواطر وحفاظ من بلدي وبرنامج إفتاء).

كما كانت للوزارة وقفة مع القرآن الكريم في شهر القرآن من خلال برنامج «وقفات قرآنية»، وهو عبارة عن ثلاث محاضرات يوميا طوال الشهر الكريم، يقدمها العديد من المشايخ والدعاة.

م. فريد عمادي

من جانبه أشار المهندس فريد عمادي وكيل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية إلى أن الوزارة اختتمت برامجها الرمضانية بنجاح كبير بعدما تنوعت في برامجها وأنشطتها وحظيت باستحسان الجمهور، وكان له عميق الأثر في نفوس العاملين بالوزارة.

وقال: إن الوزارة بكل قطاعاتها لم تدخر جهدا في القيام بدورها على أكمل وجه، رغم الظروف الصعبة التي تمر بها البلاد نتيجة لتفشي جائحة كورونا، وقد حرصت الوزارة على تهيئة الأجواء الرمضانية والإيمانية، وتقديم كل ما من شأنه تعزيز المنظومة القيمية والأخلاقية من أجل الاستشعار بروحانيات الشهر الكريم.

وأكد عمادي على أن الحقيبة الرمضانية لهذا العام كانت متنوعة ومناسبة لكل الأعمار والفئات، وتضمنت العديد من البرامج والفعاليات وذلك من خلال تطبيق «رمضان في بيتك»، الذي ضم مجموعة من البرامج من بينها «مصحف الكويت»، وذلك بالتعاون مع الهيئة العامة للقرآن الكريم والسنة النبوية، كما حوى مجموعة من المقاطع التوعوية والتوجيهية التي بثتها الوزارة عبر حساباتها في وسائل التواصل

العفاسي: الوزارة نجحت في أداء رسالتها التوعوية والإرشادية

في جولة تفقدية قام بها وزير العدل وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية المستشار الدكتور فهد العفاسي زار الاستوديو الإعلامي التابع لإدارة الإعلام في وزارة الأوقاف برفقة وكيل وزارة الأوقاف المهندس فريد عمادي والوكيل المساعد لقطاع العلاقات الخارجية والإعلام محمد العليم وبحضور مدير إدارة الإعلام صلاح أبا الخيل ورئيس الاستوديو الإعلامي يعقوب الأحمد، للاطمئنان على سير العمل.

وقال الوزير: إن ما رأيته في الاستوديو الإعلامي وفريق الطوارئ الذي شكله قطاع العلاقات الخارجية والإعلام في وزارة الأوقاف يثلج الصدر، فقد رأيت فريق الاستوديو كخلية نحل يعمل بكل طاقاته وبشكل متناغم أبهر متابعيه، وأشار إلى أن الحملة الإعلامية التي قادتها وزارة الأوقاف ممثلة في إدارة الإعلام أنتجت أعمالا صحفية وإعلامية ضخمة جدا، بعدما تنوعت ثمارها ما بين الأخبار الصحفية والفلاشات التوعوية ومقاطع الفيديو الإرشادية، وبكل اللغات وذلك تنفيذا لتوجيهات مجلس الوزراء بضرورة توحيد الجهود في مواجهة فيروس كورونا المستجد.

وأكد العفاسي على أن وزارة الأوقاف أثبتت بما لا يدع مجالا للشك أن دورها وعملها لا يتوقف عند حدود المسجد، خاصة أن السلطات الصحية أوقفت صلاة الجماعة احترازيا لحين إشعار آخر منعا لانتشار هذا الوباء، مما كشف قدرة وزارة الأوقاف على الاستمرار في إيصال رسالتها التوعوية والإرشادية من خلال وسائل التواصل الاجتماعي المختلفة.

وثمن دور وزارة الأوقاف ونجاحها في القيام بالدور المنوط بها، وأنها قامت بالمهمة الموكلة إليها على أحسن وجه، وهو ما تتكلم عنه الأرقام والإحصاءات التي أنتجتها من أعمال صحفية، ناهيك عن التنسيق المثمر مع وزارة الإعلام ومن خلال تلفزيون دولة الكويت والقنوات الفضائية لبث الرسائل الإرشادية للمشايخ والدعاة والتي كان لها الأثر الطيب لدى الكثير من أبناء المجتمع الكويتي.

الاجتماعي طوال الشهر الفضيل، هذا فضلا عن المكتبة الإلكترونية التي تضمنت كل ما أنتجته الوزارة منذ تفشي فيروس كورونا حتى الآن، وكان يتم تزويدها بكل جديد بشكل يومي، وغيرها من البرامج مثل برنامج حديث الجمعة المباشر الذي تم من خلال التنسيق بين وزاره الأوقاف وتلفزيون الكويت ليتم بثه كل يوم جمعة عوضا عن خطبة الجمعة.

ولفت إلى أن هذه الإنجازات لم تكن لتتحقق لولا جهود العديد من القطاعات والإدارات مثل قطاع الإعلام والعلاقات الخارجية وقطاع المساجد وقطاع الدراسات الإسلامية وقطاع الثقافة الإسلامية، التي شاركت جميعها في تزويد التطبيق وحسابات الوزارة المختلفة بالعديد من الأنشطة والبرامج، بالإضافة إلى إدارة نظم المعلومات والتي قدمت الدعم الفني اللازم وكانت نموذجا في التعاون، مثمنا دور تلك القطاعات والإدارات التي بذلت جهودا مضنية خلال الشهر الكريم، ومتمنيا في الوقت ذاته أن تحقق هذه البرامج نتائجها المنشودة وتؤتي ثمارها المرجوة في المستقبل القريب.

من ناحية أخرى أكد الوكيل المساعد لقطاع الإعلام والعلاقات الخارجية في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية محمد ناصر المطيري على ما قدمته الوزارة من أنشطة وبرامج في العشر الأواخر من رمضان، حافظت على الجو الإيماني في الشهر الفضيل لاسيما في العشر الأواخر منه رغم إغلاق المساجد وعدم أداء صلاتي التراويح والقيام كما كان يحدث في السنوات الماضية.

وأوضح المطيري: رغم الظروف الاستثنائية التي تمر بها البلاد بسبب انتشار جائحة فيروس كورونا فإن الوزارة لم تدخر جهدا في توفير تلك الأجواء الإيمانية من خلال الخطة التي وضعتها لهذا الشهر الكريم والتي تضمنت العديد من البرامج والأنشطة عبر القنوات والروابط وحسابات الوزارة المختلفة.

وأكد على أن حقيبة الأوقاف الرمضانية الإلكترونية حظيت باستحسان جماهيري كبير فقد لمسنا التجاوب والإقبال والتفاعل مع كافة البرامج والأنشطة المقدمة.

من جانب آخر أعلنت إدارة الإعلام بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية على لسان مديرها صلاح أبا الخيل أن نسبة المشاهدة لخمسة مقاطع فيديو فقط من حملاتها التي أطلقتها عبر وسائل التواصل الاجتماعي خلال الفترة من ١-٢٠٢٠/٤/١٠ وتناولت القضايا والموضوعات الخاصة بفيروس «كورونا»، قد تخطت حاجز

الـ ١٢ مليون مشاهد ومتابع، وأشار إلى أن ذلك يتسق مع الدور الذي تلعبه الوزارة على كل المستويات والأصعدة، ويتماشى مع الظروف الاستثنائية التي تمر بها البلاد والعالم.

أوضح أبا الخيل أن نسبة المشاهدة للمقاطع الخمسة قد بلغت عبر منصة إنستغرام ٧١٧,٩٥٢ مشاهدة، و٢,٤٠٤,١٢٦ وصولا وظهورا. وعبر منصة فيسبوك ١,٥٩١,٠٥٢ مشاهدة، و٥,١٦٢,٧١٧ وصولا وظهورا. وعبر منصة تويتر ٤٧٨,٥١٠ مشاهدات، و١,٨٢٧,٢٤٨ وصولا وظهورا. وعبر منصة يوتيوب ٨٠,٠٦٩ مشاهدة، و٥١٢,٤٤٢ وصولا وظهورا. بإجمالي مشاهدات ٢,٨٦٧,٥٨٣، وإجمالي وصول وظهور ٩,٩٠٦,٥٣٣، وإجمالي كلي مشاهدات ووصول وظهور ١٢,٧٧٤,١١٦.

وأوضح أن الوزارة لم تدخر جهدا في القيام بدورها منذ الساعات الأولى لانتشار الفيروس، والذي اجتاح العالم دون تفرقة بين دين أو عرق أو جنس أو لون، لافتا إلى أن الوزارة تعاملت معه بسلسلة من الأعمال الدينية والتوعوية والتثقيفية التي من شأنها طمأنة الناس وإزالة الرعب والهلع من داخلهم.

وتابع: سواء كان ذلك من خلال ٥٩ فلاشا ومقطعا توجيهيا حول «خطر الشائعات – أهمية بث الطمأنينة – الالتزام بالتوجيهات الصحية والتعليمات الرسمية للجهات السيادية بالدولة – حكم إغلاق المساجد عند انتشار الأوبئة – التوكل على الله» وذلك من خلال مجموعة مختارة من المشايخ والدعاة تناولوا، بالإضافة لما ذكر، أبرز القضايا والموضوعات ذات الصلة، وكذلك آلية وكيفية التعامل الإيماني مع هذه الجائحة.

بالإضافة إلى إنتاج ٧ مقاطع أخرى حول موقف المسلم من الابتلاءات والأمراض، وحكمة الابتلاء، وأهمية حفظ النفس، والموقف الشرعي في التعامل مع فيروس كورونا، وكذلك إنتاج ٦ مقاطع حول النصائح والتوجيهات للتعامل مع تلك الأزمة باللغات الهندية والأوردوية والتأميلية والفلبينية والبنغالية والإنجليزية.

وفي هذا الصدد تم إنتاج ١٦ مقطعا إنفوجرافيك مصحوبة بحملات تسويقية من خلال البوستات التي تجاوزت ٤٤٩ بوستا، وأشار إلى أن التغطية الإعلامية لحملة كورونا متميزة وتضمنت بالإضافة إلى حسابات الوزارة أكثر من ٤٣٢ موقعا إخباريا إلكترونيا.

ولم تغفل الوزارة دورها في تحفيظ القرآن ونشر علومه من خلاله استخدامه خاصية التعليم عن بعد عن طريق برنامج ZOOM فاستمرت الحلقات القرآنية في عملها ولم تتوقف بينما توقف غيرها عن العمل.

إضافة إلى ذلك أعلنت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ممثلة في قطاع شؤون القرآن الكريم والدراسات الإسلامية عن بدء التسجيل في أكاديمية شؤون القرآن الكريم والدراسات الإسلامية.. وقال الوكيل المساعد للقطاع د.فهد الجنفاوي: إن الأكاديمية من الخطوات التي اتخذتها الوزارة تماشيا مع الظروف التي تمر بها البلاد، والتزاما بالقرارات التي اتخذتها السلطات الصحية.

وأشار إلى أن هدف إنشاء الأكاديمية والدراسة عن بعد هو إعداد وتأهيل معلمات ومحفظات القرآن الكريم وذلك من خلال برنامج متكامل للملتحقات بالدورة تقرأ فيه المتدربة وتراجع القرآن الكريم كاملا مع تفسيره، لافتا إلى أن الكتاب المقرر هو «المختصر في تفسير القرآن الكريم».

كما ذكر الجنفاوي أن من ضمن أهداف الأكاديمية ختم القرآن الكريم تلاوة لمن لم تحفظه خلال شهرين، ختم القرآن الكريم مراجعة لمن تحفظه خلال شهرين، معرفة تفسير القرآن كاملا، الاستفادة من الأوقات بما ينفع خصوصا في شهر شعبان وفي شهر رمضان، نشر الطمأنينة في القلوب، مشيرا إلى أن الشريحة المستهدفة هي معلمات القرآن بشكل عام ومعلمات وزارة الأوقاف بشكل خاص، الحافظات من مراكز دور القرآن والأترجة.

وإحياء لشعيرة التكبير في المساجد يوم العيد بادرت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، في خطوة سباقة حذا حذوها بعض الدول، بدعوة جميع المؤذنين في المساجد والجوامع صباح يوم العيد المبارك إلى رفع تكبيرات العيد في المساجد بمكبرات الصوت الداخلية والخارجية.

وقالت الوزارة: إنه بالإشارة إلى التعميم بشأن إيقاف خطبة الجمعة وصلاة الجماعة في المساجد، وإلى فتوى هيئة الإفتاء في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بشأن تعذر إقامة صلاة عيد الفطر في المساجد، وجواز صلاة العيد في البيوت، وكيفية أدائها، وأداء شعيرة التكبير الواردة في السنة المطهرة، فقد تقرر أن يقوم جميع المؤذنين في المساجد والجوامع صباح يوم العيد المبارك لعام ١٤٤١هـ برفع تكبيرات العيد في المساجد بمكبرات الصوت الداخلية والخارجية، على أن يبدأ التكبير من قبل شروق الشمس بربع ساعة ويستمر حتى دخول وقت صلاة العيد «بعد شروق الشمس بربع ساعة».

وهكذا استمر العمل والتواصل مع الجمهور رغم الحظر وتوقف مظاهر الحياة كافة في جميع القطاعات، وأثبتت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة الكويت أن من أراد الخير فلن يعدم السبيل إليه وسيبتكر من الوسائل ما يعينه عليه.

فهد الشمري

المواجهة مستمرة

لم تدخر المؤسسات والهيئات الاقتصادية والتنموية والخيرية والإنسانية الكويتية جهدا في ظل الظروف الاستثنائية التي يمر بها العالم استجابة لدعوة أمير الكويت الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح، بضرورة عدم تجاهل التداعيات الاقتصادية والنتائج السلبية التي أسقطتها الإجراءات الاستثنائية المتخذة لمواجهة تداعيات انتشار فيروس كورونا المستجد (كوفيد ١٩)، ومواكبة لما اتخذته حكومة دولة الكويت من إجراءات في هذا الشأن، والتصدي لتداعياته على المستويات الاقتصادية والاجتماعية والإنسانية.

فمن جانبه، أعلن وزير العدل وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية المستشار الدكتور فهد العفاسي، أن بيت الزكاة الكويتي لن يتوقف عن صرف المساعدات الشهرية لمستحقيها في أوقات صرفها المعتادة.

وأوضح العفاسي أن ذلك يأتي تسهيلا على الحالات المستحقة وتخفيفا لهم في ظل الظروف الاستثنائية التي تعيشها البلاد هذه الأيام.

كما أكد البنك الكويتي للطعام والإغاثة استمرار جهوده الخيرية بتوفير الوجبات الغذائية لموظفي الدولة ومراجعي منطقة أرض المعارض لإتمام عملية الفحص الطبي ضمن الإجراءات الوقائية التي تقوم بها الدولة لمكافحة فيروس كورونا المستجد (كوفيد ١٩) بالتعاون مع الأمانة العامة للأوقاف.

وشهدت الفترة الماضية مجموعة من المبادرات

التي تأتي انطلاقا من «المسؤولية المجتمعية» للمؤسسات الكويتية دعما للجهود الحكومية المبذولة في مكافحة الفيروس والحد من انتشاره، حيث أعلن الصندوق الكويتي للتنمية الاقتصادية العربية عن تقديمه منحة بقيمة ٣٠ مليون دينار كويتي (حوالي ٩٥ مليون دولار) لدعم الجهود الحكومية المبذولة في مواجهة انتشار فيروس كورونا المستجد (كوفيد ١٩)، سيخصص منها ١٠ ملايين دينار (حوالي ٣١ مليون دولار) للمساهمة في موارد الصندوق المنشأ بهذا الشأن من قبل مجلس الوزراء الكويتي والخاص بتلقي المساهمات النقدية من المؤسسات والشركات والأفراد لدعم جهود الحكومة في مواجهة تداعيات انتشار عدوى الفيروس، بينما سيخصص رصيد المنحة، والبالغ ٢٠ مليون دينار (حوالي ٦٢ مليون دولار) بالتشاور مع وزارة الصحة والجهات الحكومية الأخرى لتغطية الاحتياجات اللازمة خلال الفترة المقبلة.

وأعرب الصندوق عن اعتزازه بالجهود المخلصة المبذولة من الكوادر الطبية والتمريضية والجهات الأخرى على المستويات والصعد كافة لتجنيب البلاد الآثار الناجمة عن انتشار الفيروس والحفاظ على صحة المواطنين والمقيمين وسلامتهم.

من جهته، أعلن بيت الزكاة الكويتي تأجيل استحقاق أقساط القرض الحسن على المواطنين مدة ستة أشهر، وتأتي هذه الخطوة انطلاقا من الدور الوطني والإنساني لبيت الزكاة، وحرصا منه على المساهمة في تخفيف الأعباء التي تثقل كاهل المواطن، خصوصا في مثل هذه الظروف الاستثنائية.

وجاءت خطوة بيت الزكاة متماشية مع ما أعلنه اتحاد مصارف الكويت من تأجيل البنوك المحلية أقساط القروض الاستهلاكية والمقسطة لجميع عملائها مدة ستة أشهر مع إلغاء الفوائد والأرباح المترتبة على هذا التأجيل وأي رسوم أخرى.

وفي سياق آخر، أعلنت جمعية الهلال الأحمر الكويتي عن توزيع سلة غذائية على حراس المدارس الذين هم صمام الأمان لوزارة التربية ويعملون على حراسة مدارسها على مدار ٢٤ ساعة، ووفرت الجمعية كل احتياجات حراس الأمن بالسلع الغذائية المطلوبة، وذلك ضمن حملتها «من أجل الكويت اقعد بالبيت»، التي تشمل ٨٨٣ مدرسة في محافظات الكويت المختلفة.

وتعد هذه المبادرة استكمالا لمبادرات الجمعية الأخرى، ومنها توزيع الوجبات على العمال، ومشاركة متطوعي الجمعية في محجر منتزه الخيران، إضافة إلى دور الجمعية في الجمعيات التعاونية لنشر التوعية حول فيروس كورونا المستجد (كوفيد ١٩).

في السياق نفسه، أعلن رئيس جمعية الهلال الأحمر الكويتي د. هلال الساير، عن توزيع ثلاثة آلاف سلة غذائية للعاملين في جامعة الكويت والهيئة العامة للتعليم التطبيقي والتدريب، تحتوي كل سلة على المستلزمات الغذائية التي تكفي العامل مدة أسبوعين للبقاء في المنزل.

كما أعلنت جمعية الهلال الأحمر الكويتي عن بدء حملة «ساعد تسعد» المعنية بتوزيع المساعدات الغذائية على الأسر المحتاجة في البلاد والمسجلة في كشوفات الجمعية بواقع خمسة آلاف أسرة.

ووضعت الجمعية خطة متكاملة لتوزيع المساعدات على الأسر المستحقة مراعية بذلك الإجراءات الاحترازية التي وضعتها وزارة الصحة للحد من انتشار الفيروس أثناء عملية الاستقبال والتوزيع على المستحقين، ويأتي توزيع هذه المساعدات الغذائية للتخفيف عن الأسر المحتاجة، في حين تضم السلة مختلف احتياجات الأسرة من الأرز والسكر والدقيق وزيوت الطعام، وذلك تطبيقا لجهود الدولة في المكوث بالمنزل.

وتولي جمعية الهلال الأحمر الكويتي أهمية كبيرة لتوزيع المساعدات محليا إلى جانب المساعدات الكبيرة التي تقدمها للمحتاجين خارج دولة الكويت على مدار العام.

دعم المحتاجين حول العالم

وبالتزامن مع التدابير الداخلية القوية لمواجهة الفيروس، اتجهت دولة الكويت لدعم الجهود الدولية، لاسيما أن أزمة انتشار فيروس كورونا المستجد (كوفيد ١٩)، أظهرت تحديات تتطلب مقاربة عالمية قائمة على العلم والبراهين وتنسيقا للجهود للحد من تفشي الوباء الذي بات يشكل مأساة إنسانية وأزمة عالمية.

وفي هذا الإطار، جسدت دولة الكويت أروع الأمثلة عبر دعم الدول المحتاجة إلى التصدي لهذا الوباء، حيث أعلن وزير الخارجية الشيخ الدكتور أحمد ناصر المحمد الصباح عن تقديم دولة الكويت الدعم لكل من فلسطين والعراق وإيران لمواجهة تفشي الوباء.

وقالت وزارة الخارجية الكويتية إن ذلك جاء خلال اتصالات هاتفية أجراها الشيخ الدكتور أحمد ناصر المحمد الصباح مع نظرائه في فلسطين والعراق وإيران، كل على حدة، لمواجهة تفشي هذا الوباء عبر منظمة الصحة العالمية وأجهزتها المتخصصة.

كما أجرى وزير الخارجية الكويتي بهذا الخصوص اتصالا هاتفيا مع المدير العام لمنظمة الصحة العالمية تيدروس غيبريسوس ادهانوم، نقل خلاله توجيهات أمير الكويت الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح بتقديم تبرع بمبلغ ٤٠ مليون دولار دعما لجهود المنظمة في مكافحة تفشي الفيروس.

من جانبه، أعرب المدير العام لمنظمة الصحة العالمية عن بالغ تقديره وامتنانه للدور الإنساني الرائد الذي تقوم به دولة الكويت في مساندة الشعوب المنكوبة والمتضررة وتبوؤها مكانة مرموقة على صعيد العمل الإنساني؛ إقليميا ودوليا، مثمنا الدعم

المتواصل الذي تقدمه دولة الكويت لأعمال المنظمة خدمة لأهداف وغايات العمل الإنساني حول العالم.

وعلى صعيد متصل، وفي ضوء إيمانها بأن التعليم باستطاعته أن يحسن الصحة ويزيد من الاستدامة البيئية ويساعد على القضاء على الفقر والجوع، دعمت دولة الكويت مبادرة قدمتها منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (يونسكو) لضمان استمرار التعليم، في الوقت الذي واصلت فيه دول العالم تعليق الدراسة وتقييد التجمعات وإغلاق الحدود وفرض قيود صارمة على الدخول وإجراءات الحجر الصحي بسبب انتشار الفيروس.

وعملت المنظمة على دعم تنفيذ برامج تعلم عن بعد وتقديم مجموعة من أفضل الممارسات لاستخدام أفضل أنواع التكنولوجيا الهادفة للتدريس بتكلفة معقولة، من بينها مشروع إنشاء منصة إلكترونية لمتابعة الاستجابة المدعمة بالتكنولوجيا لضمان استمرار التعليم.

وفي هذا الصدد بادرت مؤسسة الكويت للتقدم العلمي إلى إنشاء هذه المنصة الإلكترونية عبر دعم مالي لتغطية تكاليف إنشاء وإدارة المنصة، من أجل ضمان التعليم من دون انقطاع عبر الأنشطة الرئيسية، مثل تحديد السياسات المتبعة في فترة إقفال المدارس، واستخلاص الدروس من هذه التجربة، وتوفير التطبيقات والبرامج والأدوات الرقمية للمصلحة العامة، وتقديم التوجيهات للمعلمين والمدارس، والاستعانة بمجموعة كبيرة من مصادر خارجية لمشاريع الدعم الميداني العاملة في البلدان المتضررة من فيروس كورونا، وتبادل الاتصالات والمعارف.

وتقول بيانات «يونسكو» إن أكثر من ٨٥٠ مليون طالب، وهو ما يزيد على نصف الطلاب في العالم، حرموا من الالتحاق بالصفوف الدراسية بسبب فيروس كورونا المستجد (كوفيد ١٩).

وحذرت المنظمة من أن «حجم وسرعة إغلاق المدارس والجامعات يمثل تحديا لم يسبق له مثيل لقطاع التعليم»، مضيفة أن العديد من الدول تسعى جاهدة لوضع بديل لنظم التعليم التقليدية لتحل محل المدارس والجامعات التقليدية والتي تتنوع بين فصول دراسية عن بعد عبر الإنترنت، واستخدام برامج تعليمية عبر الراديو والتلفزيون.

وفيما يتعلق بالمساعدات الإنسانية ميدانيا، اختتمت «الجمعية الكويتية للإغاثة» في عدن مشروع حقيبة النظافة لمواجهة مختلف الأوبئة بما فيها فيروس كورونا المستجد (كوفيد ١٩)، والذي استفاد منه ٤ آلاف أسرة في سبع محافظات يمنية.

وذكرت مؤسسة التواصل للتنمية الإنسانية، المنفذة للمشروع، أن المشروع استهدف فئة النازحين في سبع محافظات يمنية هي: «الضالع - الحديدة - ابين - مأرب - إب - تعز- عدن»، حيث تم توزيع ٤ آلاف حقيبة نظافة صحية متكاملة، تشمل كل حقيبة أدوات نظافة شخصية وعبوات مياه صغيرة وملصقات توعوية عن النظافة الشخصية.

ويهدف المشروع إلى تعزيز قيم النظافة الشخصية والحد من انتشار الأوبئة والأمراض في مخيمات النازحين، كما سيسهم المشروع في وقاية النازحين من الأمراض والأوبئة، مثل كورونا والكوليرا والإسهال وغيرها.

بدوره، أكد منسق اللجنة العليا للإغاثة الحكومية جمال بلفقيه، أن دولة الكويت كانت، وما زالت، السباقة في إغاثة النازحين في اليمن في مختلف القطاعات؛ كالغذاء والصحة والتعليم والإيواء وغيرها، مشيرا إلى أن هذا المشروع جاء في توقيت مناسب للحد من انتشار مختلف الأوبئة بما فيها «كورونا» والمساهمة في تعزيز قيم النظافة الشخصية لأكثر شريحة معرضة للإصابة بالأمراض والأوبئة.

من جانبه، أكد مكتب مؤسسة التواصل بعدن، أن إجمالي المستفيدين من هذا المشروع في مختلف المحافظات بلغ ٢٨ ألف فرد من فئة النازحين والمتضررين، في لفتة إنسانية كريمة لدولة الكويت والجمعية الكويتية لدعمهما السخي واللامحدود لليمن ولفئة النازحين، خصوصا في هذه الظروف الصعبة التي يعيشها العالم.

رحلات الإجلاء

وسط فرح كبير بعودة أبنائها إلى أحضانها، استقبلت الكويت أبناءها في الخارج ضمن الخطة التي أعدتها وزارة الخارجية لإجلاء الكويتيين الموجودين خارج البلاد.

وحددت الإدارة العامة للطيران المدني الكويتي جداول رحلات إجلاء المواطنين في الخارج، أيام الأحد والاثنين والثلاثاء في ١٩ و٢٠ و٢١ أبريل ٢٠٢٠م، شملت تسيير ٢٨ رحلة، ونقلت ٣٩٤٠ مواطنا، مقابل ٢٥ رحلة يوم الاثنين نقلت ٣٩٧٠ مواطنا، و٢٢ رحلة ليوم الثلاثاء لإجلاء ٣٩٤٠ كويتيا، ليصل إجمالي الرحلات إلى ٧٥ رحلة نقلت نحو ١١٨٥٠ مواطنا إلى الكويت في إطار المرحلة الثانية من عملية الإجلاء التي حددتها الحكومة من خلال خطة مواجهة فيروس كورونا المستجد، وتعد هذه هي المرحلة الأولى ضمن خمس مراحل تشمل عودة جميع الكويتيين الموجودين خارج البلاد إلى أحضان الكويت.

إعداد
علاء عبدالفتاح

ممارسون صحيون وطواقم طبية وفنية وإدارية

السور الأول للأمن الصحي

على الرغم من شدة خطورة المرض وسهولة انتقال عدواه من شخص إلى آخر، وقف هؤلاء الأبطال في الصفوف الأمامية يتلقون المصابين ويسعفونهم ويعتنون بهم قبل شهر الصيام وخلاله وبعده.. يودعون أحباءهم كل صباح، ويتوجهون إلى المستشفيات يؤدون واجبهم الوطني، مسطرين بتضحياتهم أروع الأمثال.

وقد جاءت إشادة سمو أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح، وسمو ولي العهد الشيخ نواف الأحمد الجابر الصباح، وسمو الشيخ صباح الخالد الحمد الصباح - حفظهم الله ورعاهم - بجهود أطباء الكويت المضنية وتقدير الجميع من المواطنين والمقيمين لهم؛ لأنهم يضعون الوطن وأهله نصب أعينهم رغم كل المخاطر والتضحيات.

ولا ننسى إشادة منظمة الصحة العالمية والمنظمات والرأي العام العالمي، بالأطباء في الكويت والكوادر الصحية والطبية أيضا في تقديم نموذج يحتذى حول العالم وتجربة مثلى في مواجهة فيروس كورونا يشار إليها بالبنان.

وأكبر تقدير لهؤلاء الجنود المجهولين العاملين في وزارة الصحة هو عندما خصهم صاحب السمو أمير البلاد، بالثناء والتقدير لوقوفهم في الصفوف الأمامية وتقديمهم أقصى التضحيات لحماية الوطن والمحافظة على الصحة العامة.

إشادة أميرية بجهود الأطباء ترفع الروح المعنوية في خطوط المواجهة

ولهذا الغرض أمر سموه بتقديم مظاهر التكريم المعنوي والمادي تقديرا لتلك الجهود، معربا عن خالص شكره وتقديره لتلك الجهود التي تعمل بكل اقتدار وضمن روح الفريق الواحد وبصمت وبروح التعاون.

فقد قال سمو الأمير خلال ترؤسه اجتماعا استثنائيا لمجلس الوزراء أخيرا، إن إجراءات الكويت ضد المرض نالت إشادة الجميع، ولاقت قبولا من الشعب و«قالوا عن الكويت إنها هي الوحيدة يمكن بين العالم التي سبقت الآخرين في مواجهة هذا المرض الخطير».

وأشاد سموه بكل ما تقوم به وزارة الصحة؛ لأنها «في مصلحة حياة

المواطن ومعيشته، ولم نجد أحدا انتقدنا، وهذا دليل على تقبل الشعب الكويتي لهذا الموضوع ضد هذا المرض».

وعالميا أيضا، أشاد المدير العام لمنظمة الصحة العالمية تيدروس غيبرييسوس بدعم دولة الكويت لجهود مكافحة فيروس كورونا المستجد. وقد وضعت إجراءات وزارة الصحة الاحترازية والوقائية الكويت في المرتبة الأولى عالميا من حيث عدد الحالات التي تم فحصها للكشف عن الفيروس نسبة لكل مليون شخص، وفقا لإحصائية صادرة عن موقع http://ourworldindata.org (التابع لجامعة أوكسفورد).

في السياق، نقل رئيس مجلس الوزراء سمو الشيخ صباح الخالد، في زيارة لوزارة الصحة، أخيرا، رسالة من سمو أمير البلاد متضمنة شكره وتقديره وإشادته بالدور الذي تقوم به الوزارة في مواجهة وباء كورونا.

وقال سمو رئيس مجلس الوزراء إن المصداقية التي تحلت بها وزارة الصحة أعطت الكويت سمعة دولية في تعاملها مع وباء فيروس كورونا، مبينا أن الكويت منذ اليوم الأول التزمت الشفافية والمصداقية في كل الأمور وما يترتب عليها.

وأوضح سموه أن حرص وزارة الصحة وكل قياداتها ووضوحهم وصراحتهم تؤكد إخلاصهم الواضح في التعامل مع هذا الوباء، يضاف إلى ذلك تعاونها التام مع إرشادات وتعليمات منظمة الصحة العالمية.

وأكد سموه خلال الزيارة أن قراءة وتنبؤ وزارة الصحة للحدث كانا دقيقين وبالاتجاه الصحيح، وإمكانات الدولة كلها ستكون مسخرة في مواجهة هذا الوباء، مبينا أن المسؤولية تقع على عاتقنا جميعا ونحن فريق واحد في العمل من أجل احتواء هذا الوباء.

وأشاد سموه بالجهود الكبيرة والمشهودة للعاملين في وزارة الصحة وكل أجهزتها في مواجهة وباء كورونا منذ اليوم الأول، إضافة إلى استمرار عمل المستشفيات والمراكز والمستوصفات بتقديم خدماتها للمواطنين والمقيمين.

وأشار إلى توجيهات سمو أمير البلاد بتوفير وتيسير كل متطلبات الكوادر والطواقم الطبية التي تعمل في الخطوط الأولى لاحتواء هذا الوباء والتقليل قدر الإمكان من آثاره.

من جانبها، تبدي وزارة الصحة حرصا على أبنائها، إذ أكد المتحدث الرسمي باسم الوزارة د. عبدالله السند، في وقت سابق، على جميع الطواقم الطبية والفنية والإدارية والممارسين الصحيين في البلاد ضرورة ألا ينسوا أنفسهم خلال العمل المضني الذي يقومون به لمواجهة فيروس كورونا واتخاذ التدابير الوقائية ومنع العدوى، مضيفا: «لا تنسوا أنفسكم؛ لأن صحتكم وصحة كل من على هذه الأرض الطيبة تهمنا».

وقال السند حينها: «إننا نفتخر بما يقوم به الممارسون الصحيون والطواقم الطبية والفنية والإدارية، ونعلم حجم المسؤولية الملقاة على عاتق الجميع ومدى التزامهم بصون الأمن الصحي للبلاد ودفع الأذى والخطر عن الأفراد والأسر والمجتمع».

ودعا هؤلاء أيضا إلى الاستمرار في المداومة على الأخذ بالعادات الصحية والتغذية السليمة، وأخذ قسط كاف من النوم للاستعداد لمواجهة هذا التحدي بشكل يومي.

في موازاة ذلك، تخوض الأطقم الطبية حربا ضد كورونا، ويعمل أفرادها في الصفوف الأولى بمراكز الفحص في المطار وغيره، فضلا عن تقديم الرعاية المطلوبة للمحجورين والمصابين، ووراء هذا الجهد الكبير منظومة عمل تعكف على تنفيذها كوادر كويتية وغير كويتية من أجل حماية الكويت.

وبفضل الجهود التي تقوم بها وزارة الصحة وطواقمها الطبية في مراكز الحجر والفحص، بالتنسيق مع الجهات الحكومية الأخرى، أحرزت الكويت السبق والتميز في التعامل مع أزمة كورونا، وكل هذا تحقق بجهد أصحاب هذه الرسالة الإنسانية وفي الفحص والرعاية والعلاج.

وعلى الرغم من كل الاحتياطات والاحترازات، فإنه لابد من سقوط الضحايا كما هو الحال في زمن الحروب.. يغادر المرضى المستشفيات إلى البيوت بعد تمام الشفاء ويبقى الأطباء ومساعدوهم للقيام بواجبهم الإنساني قبل أن يكون وظيفة ومهنة، وتتعرض حياتهم للخطر، ويسقط منهم الشهداء، ومن أوائل شهداء الواجب في الكويت كان الطبيب المصري د. طارق حسين مخيمر -رحمه الله- الذي لم يدخر جهدا ولا وسعا في رعاية مرضاه حتى أصيب بهذا المرض وتلقى الرعاية الطبية لمدة أسبوعين تقريبا ثم رحل إلى ربه مع أذان ظهر الجمعة ٨ مايو ٢٠٢٠م، بعد أن أدى ما عليه من واجب.

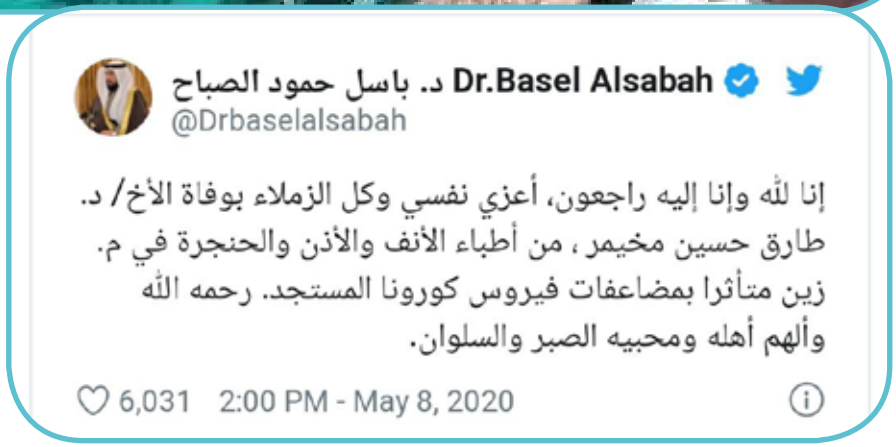

والدكتور طارق مخيمر كان يعمل في مستشفى «زين» اختصاصي أنف وأذن وحنجرة، ويبلغ من العمر ٦٢ عاما، وعندما ظهرت جائحة كورونا كان من العاملين في الصفوف الأمامية لمواجهة الفيروس الذي أصيب به، لتسجل الكويت أول حالة وفاة لطبيب بسبب المرض.

وكان مخيمر يعمل في الكويت منذ أكثر من ٢٠ عاما.

ونعاه وزير الصحة الكويتي د. باسل الصباح في تغريدة على حسابه الرسمي في «تويتر» قائلا: «إنا لله وإنا إليه راجعون.. أعزي نفسي وكل الزملاء بوفاة الأخ الدكتور طارق حسين مخيمر، متأثرا بمضاعفات فيروس كورونا المستجد».

وقالت إيمان توفيق (زوجة الطبيب المصري مخيمر): «إن زوجي شهيد الواجب، وأدى عمله بإخلاص، ولم يكن يعاني من أمراض مزمنة مثل الضغط والسكري وغيرهما من الأمراض، إنما كان يعاني من بعض الخشونة في الركبة والظهر».

وتابعت: «إن زوجي بدأت معه أعراض الإصابة بكورونا بارتفاع بسيط في درجة الحرارة، حيث لم تتجاوز حرارته ٣٧,٥ درجة مع كحة خفيفة، وظل على هذه الحال أسبوعا، ثم نقل إلى العناية المركزة وقضى فيها أسبوعا آخر، ولقي ربه عند أذان الظهر».

وزير الصحة نعى شهيد الواجب الطبيب طارق مخيمر الذي ارتقى متأثرا بالعدوى

وأضافت: «على الرغم من حالته الصحية، فإنه متفائلا بأنه سيقهر هذا المرض الذي انتقل إليه عن طريق العدوى بسبب عمله طبيبا، وبعدما علم بإصابته بكورونا فوجئ بالأمر وأوصى بأولاده خيرا».

وهذه الحالة الأولى لوفاة طبيب بسبب الوباء في الكويت، وقد كان يعمل في الصفوف الأمامية للتصدي للمرض.

وكشفت مصادر محلية أن الطبيب كان قد تأكدت إصابته بالفيروس قبل أيام، ونقل على إثرها لتلقي الرعاية الطبية اللازمة قبل أن ينتقل إلى العناية المركزة.

وفي هذا الشأن، يبقى أمل الأطباء، العاملين بصمت وراء الكواليس، في التزام المواطنين والمقيمين بالبقاء في بيوتهم طول ساعات حظر التجول، فضلا عن تحقيق التباعد الاجتماعي بحذافيره.

وفضلا عن ذلك، يجب التزام الجميع بالتعليمات الصحية وتطبيق قرارات الحكومة بحذافيرها وتعزيز الإجراءات الوقائية في المنازل وتحقيق التباعد الاجتماعي والعمل على سد أبواب الإشاعات والأخبار الكاذبة وأخذ المعلومات الصحيحة من مصادرها، بجانب استمرار الخطوات المشددة لمحاصرة الوباء، لافتين إلى ضرورة التوحد في مواجهة الفيروس.

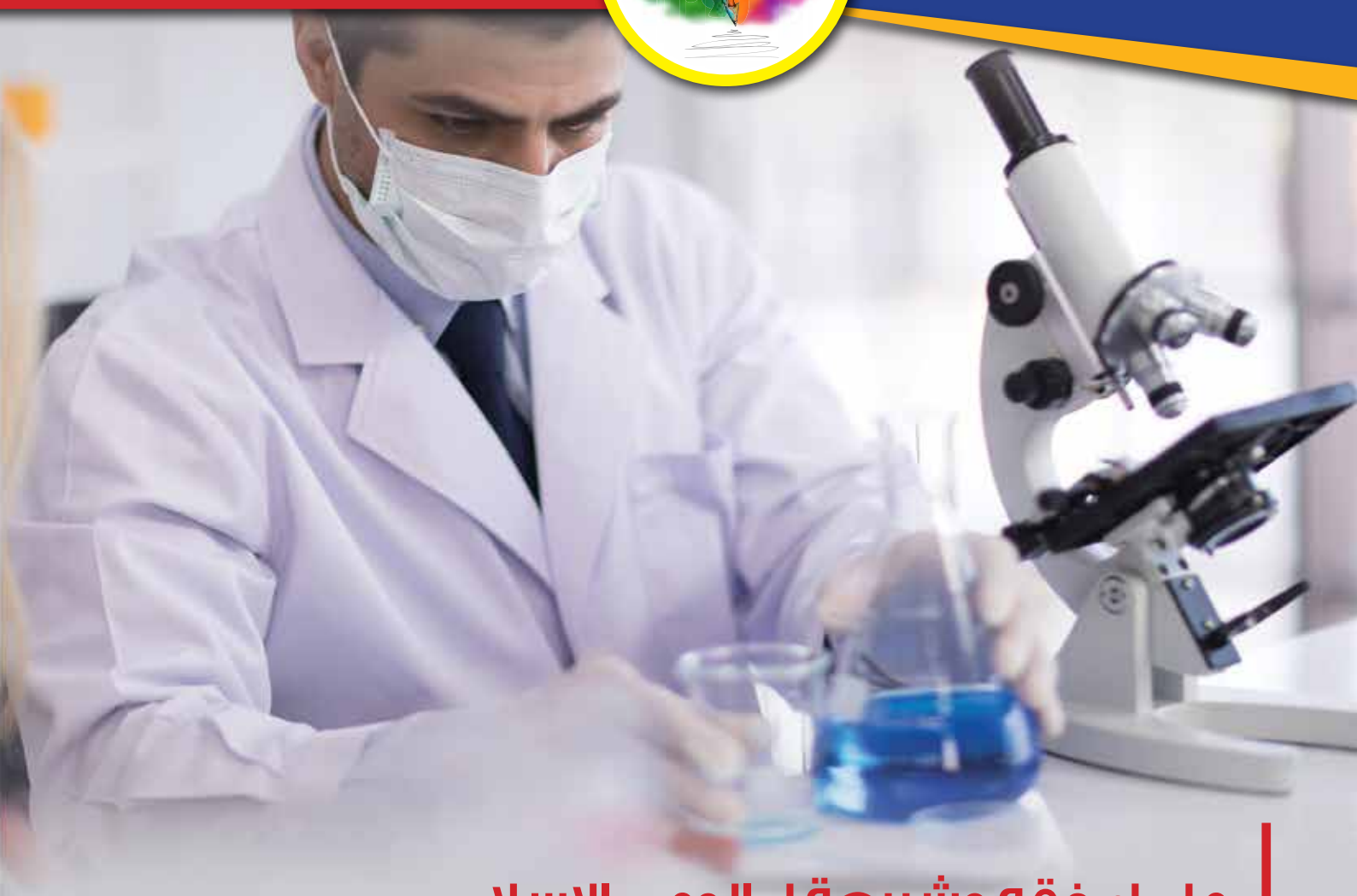

علماء فقه وشريعة لـ«الوعي الإسلامي»:

ضحايا الصفوف الأولى في مواجهة كورونا شهداء عند الله تعالى

ثمن علماء فقه وشريعة إسلامية في حديثهم مع «الوعي الإسلامي» جهود الواقفين في الصفوف الأولى لمواجهة فيروس كورونا، لأن هؤلاء الأبطال يتعرضون لمخاطر كبيرة أثناء أداء دورهم الإنساني والوطني في مواجهة هذا الوباء الخطير الذي يهدد النفس البشرية، وأكد العلماء أن الأطباء وأطقم التمريض والعاملين في المستشفيات يؤدون مهمة إنسانية ودينية ووطنية، لأنهم يعملون بكل جهد لعلاج المرضى، ويتعاملون بشكل مباشر مع المصابين بالفيروس، ولا يخافون الموت في أداء هذه الرسالة، ويبذلون الجهد والعرق لحماية أوطانهم من مخاطر انتشار هذا الوباء، وكل هذه الجهود تحسب لهم في ميزان حسناتهم، وأجرهم مضاعف عند الله سبحانه وتعالى، لأنهم لم يتأخروا عن رسالتهم، وقادوا المواجهة في شجاعة وإيمان بالله عزوجل، ولذلك فإن ضحايا الأطقم الطبية وغيرها من الجهات التي تواجه فيروس كورونا شهداء عند الله عزوجل، لأنهم بالفعل يحاربون عدوًا خطيرًا ووباء غير مسبوق في تاريخ البشرية.

وأوضح العلماء في حديثهم مع «الوعي الإسلامي» أن الصفوف الأولى لمواجهة كورونا تضم العديد من الفئات، وهناك أصحاب المهن والحرف المختلفة، بجانب الأطباء والممرضين والعاملين في القطاع الطبي من المهن المساعدة في المستشفيات، فهؤلاء هم أول الواقفين في صفوف مواجهة كورونا، وأكثر الفئات التي تتعرض للمخاطر ومع ذلك لا يتأخرون عن أداء عملهم؛ ولذلك فإن الأجر والثواب مضاعف لهذه الفئات، كما أن أصحاب المهن والعاملين في المخابز والمصانع التي يرتبط إنتاجها بسد حاجة الناس اليومية من مأكل ومشرب،

وكل العاملين المكلفين بأعمال ضرورية لحفظ الأمن وتيسير حياة الناس والحفاظ على مقدرات الأوطان، هؤلاء أيضا يقفون في الصفوف الأولى في مواجهة فيروس كورونا، ولهم ثواب وأجر عظيم من الله سبحانه وتعالى، ويستحقون كل الدعم والمساندة لتمكينهم من أداء رسالتهم على أكمل وجه.

جهاد في سبيل الله

وقال الشيخ عبد الحميد الأطرش رئيس لجنة الفتوى الأسبق بالأزهر لـ«الوعي الإسلامي» أن هؤلاء من المجاهدين في سبيل الله عزوجل، لأنهم يتصدرون الصفوف الأولى في مواجهة هذا العدو الجديد على الإنسانية، وجزاء هؤلاء الأبطال كبير عند الله عزوجل، وسوف يضاعف الله سبحانه وتعالى الأجر والثواب لهم، وعلينا أن نتعاون معهم ونساعدهم على القيام بهذه المسؤولية الإنسانية والدينية والوطنية، كما وجه كلمة للمشاركين في مواجهة فيروس كورونا طالبهم فيها بالصبر والثقة في الله عزوجل، وأن يظلوا مرابطين في مواجهة هذا الوباء الخطير، لأنهم في جهاد لحماية أوطانهم وحماية النفس البشرية من هذا الفيروس، كما طالبهم بأن يعلموا أن أجرهم كبير عند الله عزوجل في الآخرة، ومهما كان التقدير المادي والمعنوي في الدنيا، فإن الجزاء عند الله كبير وعظيم.

حماية النفس من مقاصد الشريعة

وأشار الشيخ الأطرش إلى أن الذين يواجهون فيروس كورونا يعملون بكل جهد على حماية النفس البشرية، والإسلام جعل الحفاظ على النفس من أهم وأول مقاصد الشريعة الإسلامية، والأطباء والممرضين والأطقم الطبية تواجه هذا الوباء بكل جهد وبعزيمة وإرادة قوية، وهؤلاء هم الجيش الأبيض الذي يسهر لعلاج ورعاية المرضى، وعملهم من خيرة الأعمال التي سوف يحصلون على أجرها من الله عزوجل، ولابد أن يؤدي كل إنسان دوره في هذه المواجهة الحتمية، وضرورة دعم كل المشاركين في مواجهة كورونا.

ضحاياهم شهداء عند الله

وقال الدكتور نبيل السمالوطي أستاذ علم الإجتماع جامعة الأزهر بالقاهرة لـ «الوعي الإسلامي» إن العالم يعاني من وباء خطير لم تشهده البشرية قبل ذلك وهو فيروس كورونا، وهذا الفيروس لم يفرق بين دولة وأخرى أو شخص وآخر، ولذلك تحملت الأطقم الطبية مسؤولية المواجهة للعلاج من ناحية والتوعية من ناحية أخرى لمنع انتشار الوباء، وتؤدي الصفوف الأولى في مواجهة كورونا ملحمة حقيقية في حماية النفس البشرية، ويسقط ضحايا من المشاركين في مواجهة كورونا كل فترة، وهؤلاء شهداء بإذن الله لأنهم جاهدوا بأنفسهم وتعرضوا للمخاطر في سبيل حماية النفس البشرية التي هي من مقاصد الشريعة الإسلامية.

وأوضح السمالوطي أن خطورة هذا الوباء الذي أودى بحياة الآلاف وأصاب الملايين حول العالم، يعني أن المشاركين في المواجهة من الأطباء وأطقم التمريض وجميع العاملين في المستشفيات يواجهون حربًا حقيقية، لأن هذا المرض بالفعل ينتشر بشكل كبير جدا، ويؤدي لوفاة كبار السن، ولذلك فإن ضحايا الأطقم الطبية وكل المشاركين في مواجهة كورونا نحتسبهم شهداء عند الله عزوجل، لأنهم يتعرضون لمخاطر كبيرة، ويتعاملون بشكل مباشر مع المرضى وحاملي الفيروس، ولم يتأخروا عن أداء واجبهم، وظلوا مرابطين يقفون في الصفوف الأولى ولا يخافون الموت، ويبذلون جهودًا كبيرة في احتواء انتشار هذا المرض، ولذلك فإن هؤلاء يستحقون لقب الجيش الأبيض، لكونهم في مواجهة وحرب حقيقية مثل الجيوش التي تحمي الحدود.

رسالة إنسانية نبيلة

ومن جانبه أوضح الشيخ عمر جبريل رئيس المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بدولة الكاميرون في حديثه مع «الوعي الإسلامي» أن المشاركين في مواجهة فيروس كورونا يؤدون دورا إنسانيا في المقام الأول، لأن هذه أزمة عالمية، وكل دولة تقدم كافة إمكانياتها في المواجهة، لأن هذا الوباء وما ينتج عنه من مشاكل في كافة المجالات، تطلب أن يكون هناك صفوف أولى تحمي المجتمعات وتمنع من انتشار الفيروس، ولذلك أصبحت قضية المواجهة محورية لكل دول العالم حاليا، ولذلك فإن المشاركين في هذه المواجهة يدافعون عن أوطانهم وعن الإنسانية جمعاء، لأن هذا الوباء لم يفرق بين دولة ودولة، وكذلك لم يفرق بين إنسان وآخر، ومهما يكن حجم التقدير المعنوي والمادي الذي يحصل عليه المشاركون في مواجهة كورونا، فإن الجزاء والثواب مضاعف لهم بإذن الله تعالى يوم القيامة، لأن مواجهة المرض الذي قضى على أرواح الآلاف حول العالم، تكاد تشبه الحرب مع الأعداد، وهؤلاء من المجاهدين في سبيل الله عزوجل، لأنهم يضحون بأنفسهم في سبيل الحفاظ على الآخرين، وهناك الكثير من حالات الوفاة في كثير من دول العالم وقعت بين الأطقم الطبية، ومع ذلك نجد أن هناك عزيمة وإصرار من جانب زملائهم في استكمال مسيرة المواجهة، ما يعني أنهم بالفعل يخوضون معركة ويؤدون رسالة إنسانية نبيلة.

أحمد عبدالمنعم عيد
إمام وخطيب بوزارة الأوقاف

الكويت واحة الخير

في تلك المحنة التي تجتاح العالم، والتي تظهر فيها معادن الناس، تنشط المؤسسات الكويتية سواء كانت رسمية تتبع الدولة، أو أهلية تتبع الجمعيات الخيرية، أو المبرات على اختلاف أنشطتها، مثل حلقات القرآن التابعة لإدارة القرآن الكريم بوزارة الأوقاف ودور القرآن، التي تعنى بدراسة العلوم الشرعية والعربية لكل راغب، بغض النظر عن جنسيته، أو مؤهله، على نفقة الدولة، بل ويعطى الدارسون المكافآت على ذلك، تحميسا لهم، وحملا لهم على الاستمرار في تحصيل العلم الشرعي بكل فروعه، ولقد رأينا أناسا أتوا إلى الكويت وهم لا يحفظون آية، فغدوا حفاظا ومعلمين، ومنهم من أصبح مسندا في القرآن، أو في الحديث، أو الفقه، ومجيزا في هذه العلوم.

وفي الكويت تكريم العلماء، واستقدامهم من كل بقاع الأرض، وإنزالهم منزلتهم، والاستفادة من علمهم، ونشره.

هذا في جانب من الجوانب، ولو بسطنا فيه القول لما وسعنا المقام، وفي الكويت التكافل، فعاش أهل الكويت بهذا المفهوم حالة من التنافس الشريف بين أبنائه في ساحة الخيرات، في داخل الكويت وخارجها، وأنشئت الجمعيات الخيرية كجمعية النجاة الخيرية وجمعية الإصلاح الاجتماعي والرحمة العالمية وجمعية إحياء التراث الإسلامي، وجمعية الشيخ عبدالله النوري، والمنابر القرآنية، وغيرها من الجمعيات والمبرات التي أنشئت لهذا الغرض، وغيره من الأغراض الخيرية، والتي يستفيد منها الناس في داخل الكويت وخارجها، والتي تنم عن فهم أهل الكويت لدينهم، وإدراكهم للغاية من النعمة التي من الله بها عليهم.

وقد رأينا أثر تلك الأعمال مجسدا في كل بقاع الأرض، من تخوم إفريقية، إلى غابات أسيا، وجزرها واختراق ضباب أوروبا، ليصبح هذا الأثر بمنزلة اليد الحانية على المستضعفين والمعوزين في بقاع الأرض، وذلك من فضل الله تعالى على هذه البلاد الطيب أهلها.

وهذه الأزمة التي يمر بها العالم أكدت على معدن هذه البلاد، حيث وجد أهل الكويت في هذه الأزمة فرصة للتنافس، وميدانا آخر للعمل والنفع، فوجدناهم حكومة وأفرادا على حد سواء ينافس بعضهم بعضا أيهم يسبق في الخيرات، والبداية كانت من صاحب السمو الأمير الشيخ صباح الأحمد، الذي وجه النداء لكل الجهات المعنية بضرورة رعاية الجميع مواطنين ومقيمين كل على حد سواء دون تفرقة.

ونجد أيضا الحكومة الكويتية تعلن دائما عبر عناصرها عن رعايتها للجميع دون تفرقة. فكل من يقيم على أرض الكويت ترعاه عينها بأمر الله. وقد رأينا ذلك من خلال المستشفيات التي تفتح للجميع.

والرعاية التي تقدم للجميع على حد سواء. لقد رأينا رجال الداخلية على ما يعانونه ويتحملونه من عبء في هذه الأيام ينادون بمكبرات الصوت في مناطق الوافدين، من أراد أي طلب نحن سنجلبه له، ابقوا في منازلكم حفاظا على سلامتكم، سمعناه كثيرا، ورأيناهم يوصلون الوجبات للمحتاجين، والأدوية للمرضى، ورأيناهم عونا لكل واحد على هذه الأرض الطيبة، حفظهم الله وأعانهم، وقد وثقت كل هذه الفعال الطيبة بيد الناس وعبر هواتفهم فرحا بهم وبيانا للعالم من هي الكويت، وفي أي بلد نعيش.

في الوقت نفسه رأينا المجتمع الأهلي يقوم بحملة «سميت فزعة» الكويت، شارك فيها الجميع، وكان الغرض منها مساعدة أصحاب الحاجات، ومن تأثرت ظروفهم بسبب هذا الوباء، من خلال توفير الاحتياجات، والسلال الغذائية، والوجبات التي تعد في اليوم الواحد بالآلاف، والتي تبذل عن حب اعتادت عليه الكويت.

لقد باتت الكويت «واحة الخير»، ومحط أنظار المستضعفين لعلمهم أنها دولة لا تكل ولا تمل من فعل الخير، ولا تقصر أياديها عن المعروف، ولا يفكر أهلها للحظة في التنازل عن هذا الشرف الذي حباهم رب العباد به، وهو نفع الناس، وبذر الحب في قلوبهم من خلال المعروف الذي عرفت به، فكلما جاءت أزمة، وضج منها الناس، تلقفها أهل الكويت وحولوها ميدان سباق وتنافس في الخيرات.

ولا يقتصر الحسن في الكويت على ذلك، ولا ينحصر الجمال في الكويت فيما ذكرنا، لكن ميادين الفضل كثيرة، منها مناصرة الأمة في قضاياها، وفزعتها لنصرة دينها، فمنها بدأت أعمال مؤتمر نصرة الرسول ﷺ، وكذلك أعمال مناهضة التطبيع، وغير ذلك من الأمور التي تدل على ارتباط الكويت بالأمة وأنها بمنزلة الرأس من الجسد.

التحرير

منها إحضار كل مصل سجادة خاصة به

قطاع المساجد: صلاة الجماعة بضوابط صحية

أصدر وزير العدل، وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية الكويتي، المستشار الدكتور فهد العفاسي، قرارا وزاريا يقضي برفع الإيقاف المؤقت عن صلاة الجماعة في عدد من المساجد كمرحلة أولى، مع استمرار إغلاق المكتبات ودورات المياه فيها، وكذلك يمنع استخدام برادات المياه. وأرفق مع القرار كشفا بأسماء تلك المساجد ومواقعها.

ونص القرار على استمرار إيقاف الدروس والحلقات وكل الأنشطة الأخرى في المساجد مع استمرار إيقاف صلاة الجمعة في جميع المساجد والجوامع في كل المناطق حتى إشعار آخر.

ويحدد بقرار وزاري لاحق موعد فتح المساجد المشار إليها في الكشف المرفق بهذا القرار، وذلك بعد اكتمال جهوزيتها وفقا للاشتراطات التي تفرضها السلطات الصحية، كما يستمر إغلاق المساجد ذات الكثافة العالية.

ودعا القرار العاملين في المساجد المذكورة إلى التقيد بإجراءات، منها فتح المسجد قبل الأذان بخمس دقائق وإغلاقه بعد الصلاة بعشر دقائق. على أن ينظم العاملون في المسجد دخول المصلين وخروجهم.

مع وضع علامات تحدد مكان المصلين أثناء الصلاة وفق الاشتراطات الصحية (بما لا يقل عن متر ونصف المتر بين كل مصل وآخر)، وترك فراغ بمقدار

صف بين كل صفين من المصلين، كما يجب إبقاء أبواب المساجد مفتوحة أثناء دخول المصلين وخروجهم لتجنب لمس مقابض الأبواب، مع ضرورة تعقيم مقابض الأبواب ومداخل المسجد بالمطهرات.

وعلى الإمام التذكير بشروط السلامة الصحية والوقائية لمواجهة فيروس كورونا (ضرورة التباعد الجسدي بين المصلين ولبس الكمامات والتنبيه على عدم الحضور إلى المسجد لمن تظهر عليهم أعراض الأمراض).

وبشكل عام الالتزام بالاشتراطات الصحية المتمثلة في وجوب ارتداء الكمامات وتعقيم الأيدي وتجنب الملامسة والحرص التام على التباعد الجسدي.

ويجب إحضار كل مصل سجادة خاصة به للصلاة عليها وعدم تركها في المسجد.

في السياق، أكد وكيل وزارة الأوقاف لقطاع المساجد في الكويت، إبراهيم الخزي، أن القطاع اتخذ إجراءات إعادة فتح المساجد في البلاد.

وأضاف الخزي أنه سيتم اتخاذ عدة تدابير احترازية لحماية المصلين بالتعاون مع وزارة الصحة التي منذ منتصف مارس الماضي، قررت إغلاق المساجد وتعليق صلوات الجمعة والجماعة بها، ضمن إجراءات احترازية للحد من تفشي كورونا. على أن تقام فيها شعيرة الأذان فقط ويؤدي المواطنون والمقيمون الصلاة في منازلهم أو أماكنهم.

وجاء ذلك بنص الفتوى الصادرة عن هيئة الفتوى الكويتية بسقوط حضور المسلمين صلاة الجمعة في المساجد وتأدية الصلاة في المنازل لوجود وباء؛ أي انتشار فيروس كورونا المستجد (كوفيد ١٩) والخشية من انتشاره أكثر في البلاد وحماية للناس تماشيا مع الإجراءات الاحترازية والتدابير المتخذة بهذا الشأن وبناء على قرار الجهات المختصة حفاظا على السلامة العامة.

وتغليبا للمصلحة العامة، يذكر أن فتوى هيئة الإفتاء رقم ٢٠٢٠/١٧م تنص على أنه إذا انتشر مرض معد بين الناس في بلد معين وأصبح تجمعهم في المساجد للصلاة سببا للعدوى بهذا المرض بناء على تقرير السلطات المختصة، سقط عن المسلمين حضور صلاة الجماعة في المساجد، كما سقط عنهم حضور صلاة الجمعة فيها أيضا، وعليهم صلاة الظهر بدلا من الجمعة، ويمنعون من دخول المساجد لحمايتهم من انتقال العدوى من غيرهم إليهم أو منهم إلى غيرهم، ويشرع ذلك في زمن الأوبئة والأمراض المعدية من باب أولى.

وساعتها قال وزير العدل وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية المستشار د. فهد العفاسي، إن الفتوى الصادرة عن هيئة الفتوى إثر اجتماعها بسقوط حضور المسلمين صلاة الجمعة في المساجد وتأدية الصلاة في المنازل، جاءت لوجود وباء أو مرض معين والخشية من انتشاره أكثر في البلاد، وحماية للناس، تماشيا مع الإجراءات الاحترازية والتدابير المتخذة بهذا الشأن.

مع ضرورة التوعية والإرشاد لتذكير الجمهور بضرورة عدم التجمهر أو المشاركة في التجمعات والتوعية بالإجراءات الاحترازية اللازمة لتجنب أسباب العدوى بالمساجد ودور العبادة بما يراعي الظروف الاستثنائية.

وبالفعل أكدت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية على الأئمة والخطباء تذكير المصلين بضرورة عدم تناقل الأخبار الكاذبة والشائعات؛ لأنها آفة تثير الهلع والخوف بين الناس، والحرص على متابعة الأخبار من مصادرها الرسمية وعدم الالتفات إلى سواها، والتأكيد على نظافة المساجد وتوفير مستلزمات التعقيم والنظافة بشكل دائم ومستمر.

وعملت وزارة الأوقاف بكل طاقاتها؛ انطلاقا من توجيهات مجلس الوزراء، وانسجاما مع خطتها الاستراتيجية، وحفاظا على دورها التوعوي والتثقيفي في المجتمع، وكلفت الأجهزة المعنية في قطاعاتها المختلفة بضرورة العمل على تثقيف العاملين فيها من خلال إنتاج فلاشات توعوية ونشرها على منصات التواصل الاجتماعي المختلفة.

وائل حافظ خلف
باحث دراسات إسلامية

بصائر رشد ومنارات وعي

إلى الذين يأبون إلا الحكم على نيات الخلق

● قال النبي ﷺ لخالد بن الوليد رضي الله عنه:

«إني لم أومر أن أنقب عن قلوب الناس، ولا أشق بطونهم»[1].

● وقال ﷺ لأسامة بن زيد رضي الله عنهما منكرا عليه بعض ما فعل:

«أفلا شققت عن قلبه حتى تعلم أقالها أم لا؟!». قال أسامة: فما زال يكررها علي حتى تمنيت أني أسلمت يومئذ[2].

● وقال الإمام الشافعي رضي الله عنه[3]:

«فكان بينا في حكم الله عزوجل في المنافقين، ثم حكم رسوله ﷺ: أن ليس لأحد أن يحكم على أحد بخلاف ما أظهر من نفسه، وأن الله عزوجل إنما جعل للعباد الحكم على ما أظهر؛ لأن أحدا منهم لا يعلم ما غاب إلا ما علمه الله عزوجل؛ فوجب على من عقل عن الله أن يجعل الظنون كلها في الأحكام معطلة، فلا يحكم على أحد بظن. وهكذا دلالة سنن رسول الله ﷺ؛ حيث كانت لا تختلف».

إلى الذين يذمون البلاد جملة لوجود بعض الفاسدين فيها

يقال لمن يذم البلدان والمحافظات والمراكز والقرى جملة لوجود بعض الفاسدين فيها: احكم على ما بدا لك من الشخص، لا على الأرض، وعلى الفرد، لا على الطائفة بأسرها.

قال الإمام الوجيه أبو عمر ابن عبدالبر -رحمه الله-[4]:

«الفاضل حيث كان فهو فاضل، والمفضول الساقط حيث كان من البلدان لا تصلحه بلدة؛ لأن الأرض لا تقدس صاحبها، وإنما يقدس المرء عمله.

وإن من مدح بلدة وذم أخرى يحتاج إلى توقيف ممن يجب التسليم له، على أنه لا مدح ولا ذم لبلدة إلا على الأغلب من أحوال أهلها، وأما على العموم فلا».

إلى الذين يبالغون في الربط بين ما يطرأ على الأموات من تغير في وجوههم وجسومهم وبين سوء الخاتمة، فيسيئون الظن بعباد الله!

قال الإمام ابن عبدالبر: «وأما تغطية وجه الميت قبل الغسل وفي حين الغسل بخرقة؛ فلأن الميت ربما تغير وجهه بالسواد ونحوه، وذلك لداء أو لغلبة دم، فينظر الجهال إليه فينكرونه ويتأولون فيه»[٥].

إلى الذين يلهجون بالدعاء على أولادهم

قال ربنا تبارك وتعالى: ﴿وَلَوْ يُعَجِّلُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ ٱلشَّرَّ ٱسْتِعْجَالَهُم بِٱلْخَيْرِ لَقُضِىَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ﴾ (يونس:١١)، وقال جل ثناؤه: ﴿وَيَدْعُ ٱلْإِنسَٰنُ بِٱلشَّرِّ دُعَآءَهُۥ بِٱلْخَيْرِ ۖ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ عَجُولًا﴾ (الإسراء:١١).

أي: يدعو الإنسان عند ضجره وغضبه على نفسه وولده وأهله وماله بالشر من غير إرادة منه لذلك، فيقول: اللهم أهلكه والعنه.. كدعائه ربه حال الرضا بأن يهب له العافية، ويرزقه السلامة في نفسه وماله وولده. فلو استجيب له في دعائه على نفسه وماله وولده بالشر كما يستجاب له في الخير لهلك، ولكن الله بفضله لا يستجيب له في ذلك[٦].

لكن قد يصادف ذلك ساعة إجابة، فيستجاب؛ لذلك قال رسول الله ﷺ: «لا تدعوا على أنفسكم، ولا تدعوا على أولادكم، ولا تدعوا على خدمكم، ولا تدعوا على أموالكم، لا توافقوا من الله تبارك وتعالى ساعة نيل فيها عطاء فيستجيب لكم»[٧].. وما قصة فقد الزمخشري رجله عنا ببعيد[٨].

وينبغي للوالد النبيل أن يعين ولده على البر، لا أن يستجلب غضب الله له، ويستمطر سخطه بالدعاء عليه.

قال أبو إسحاق الصابي يوما وقد أغضبه ابنه[٩]:

أرضى على ابني إذا ما عقني حذرا
عليه أن يغضب الرحمن من غضبي
ولست أدري بم استحققت من ولدي
إقذاء عيني وقد أقررت عين أبي؟!

وأتى رجل الإمام عبدالله بن المبارك رحمه الله يشكو إليه عقوق ولده، فقال له: هل دعوت عليه؟

قال: نعم!

فقال الإمام: «أنت أفسدته».

إلى الذين يخالفون أمر الشارع محتجين بالأدب مستظهرين بالتعظيم: «الامتثال هو الأدب»

عن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه قال مخبرا عن أصحاب نبينا محمد ﷺ:

«ما كان شخص أحب إليهم رؤية من رسول الله ﷺ، وكانوا إذا رأوه لم يقوموا؛ لما يعلمون من كراهيته لذلك»[١٠].

وقال محمد بن عبيد الله بن يحيى بن خاقان: بعثني أبي إلى المعتمد في شيء، فقال: اجلس. فاستعظمت ذلك، فأعاد، فاعتذرت بأن ذلك لا يجوز، فقال:

«يا محمد، إن أدبك في القبول مني، خير لك من أدبك في خلافي»[١١].

إلى الذين يعتمدون على ما يجدون من غيرهم فلا ينجزون

قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «قيمة كل امرئ ما يحسن»[١٢].

ولو أنا تدبرنا هذه الكلمة لوجدناها شافية كافية، ومجزئة مغنية، بل لوجدناها فاضلة عن الكفاية، وغير مقصرة عن الغاية[١٣].

قال الإمام العيشي[١٤]:

«ما أعرف كلمة بعد كلام الله ورسوله أخصر لفظا، ولا أكمل وضعا، ولا أعم نفعا منها»[١٥].

«وليست دنياك يا صاحبي ما تجده من غيرك، بل ما توجده بنفسك؛ فإن لم تزد شيئا على الدنيا كنت أنت زائدا على الدنيا، وإن لم تدعها أحسن مما وجدتها فقد وجدتها وما وجدتك. وفي نفسك أول حدود دنياك وآخر حدودها، وقد تكون دنيا بعض الناس حانوتا صغيرا، ودنيا الآخر كالقرية الململمة، ودنيا بعضهم كالمدينة الكبيرة؛ أما دنيا العظيم فقارة بأكملها، وإذا انفرد امتد في الدنيا فكان هو الدنيا.

اتعب يا صاحبي تعبك؛ فإن عناء الروح هو عمرها؛ فأعمالك عمرك الروحاني، كعمر الجسم للجسم؛ وأحد هذين عمر ما يعيش، والآخر عمر ما سيعيش»[١٦].

فمن الآن فانهض، «فكل ساعة قابلة لأن تضع فيها حجرا يزداد به صرح مجدك ارتفاعا، ويقطع به قومك في السعادة باعا أو ذراعا، فإن كنت حريصا على أن يكون لك المجد الأسمى، ولقومك السعادة العظمى؛ فدع الراحة جانبا، واجعل بينك وبين اللهو حاجبا»[١٧].

فكن سباق غايات، طلاع أنجد، واسم إلى معالي الأمور، وسني المراتب، وردد مع القائل قوله:

لسنا وإن أحسابنا كرمت
يوما على الأحساب نتكل
نبني كما كانت أوائلنا
تبني ونفعل مثل ما فعلوا

وليكن منك على ذكر أبدا قول معروف الرصافي:

فشر العالمين ذوو خمول
إذا فاخرتهم ذكروا الجدودا
وخير الناس ذو حسب قديم
أقام لنفسه حسبا جديدا

إلى راكبي بحر التمني

إن من أعظم مفسدات القلب: ركوبه بحر التمني، وهو بحر لا ساحل له، وهو البحر الذي يركبه مفاليس العالم؛ كما قيل: «إن المنى رأس أموال المفاليس»، وبضاعة ركابه مواعيد الشياطين، وخيالات المحال والبهتان، فلا تزال أمواج الأماني الكاذبة، والخيالات الباطلة، تتلاعب براكبه كما تتلاعب الكلاب بالجيفة، وهي بضاعة كل نفس مهينة خسيسة سفلية، ليست لها همة تنال بها الحقائق الخارجية، بل اعتاضت عنها بالأماني الذهبية، وكل بحسب حاله؛ من متمن للقدرة والسلطان، وللضرب في الأرض والتطواف في البلدان، أو للأموال والأثمان، أو للنسوان والمردان.. فيمثل المتمني صورة مطلوبه في نفسه وقد فاز بوصولها، والتذ بالظفر بها، فبينا هو على هذه الحال إذ استيقظ فإذا يده والحصير!

وصاحب الهمة العلية أمانيه حائمة حول العلم والإيمان، والعمل الذي يقربه إلى الله، ويدنيه من جواره.

فأماني هذا إيمان ونور وحكمة، وأماني أولئك خدع وغرور[١٨].

إلى الذين يظنون أن الفشل في أمر ما نهاية المطاف

الفشل.. يا له من معلم عظيم!

إن الفشل ليس نهاية العالم، بل هو خطوة على طريق النجاح، وقد قال هيجل: «الخطأ مرحلة من مراحل الصواب».

وقال بعضهم: «لقد فشلت، وفشلت، وفشلت؛ ولهذا نجحت في النهاية».

إن المحاولة والخطأ (Trial and Error) إحدى وسائل التعليم المعروفة، حتى الرضيع يتعلم المشي، ثم يبدأ بالحبو، ثم يحاول الوقوف مستندا، ثم يحاول المشي استقلالا، فيقع، ثم يقع، وأخيرا يخطو خطواته الأولى بنجاح.

إن ما نراه من نجاحات في عالم الواقع ليس وليد المحاولة الأولى، بل قد سبقتها مئات -بل ألوف في بعض الأحايين- من التجارب المخفقة.

يذكرون أن (أديسون) واجه في بحثه الدؤوب عن مادة (السلك) المناسب لصناعة المصباح الكهربائي ألف حالة إخفاق -وهي بالطبع ألف عقبة مؤقتة- قبل أن يتوصل إلى مادة مناسبة!

بعد ألف محاولة يمكن لأي رجل عادي أن يعترف بالهزيمة إن كان لا يتمتع بخاصة الصبر والإصرار على الظفر غير المحدود.

ولما قيل لأديسون: «لقد فشلت ألف مرة» قال: «أنا لم أفشل ألف مرة، بل اكتشفت ألف طريقة لا تؤدي إلى اختراع المصباح».

وما أصدق قول القائل: «التغيير طريق نسلكه، وليس مكانا نصل إليه»[١٩].

إلى المعجب بعلمه الواثق برأيه

● قال ربنا -عزوجل-: ﴿نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَّن نَّشَاءُ ۗ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾ (يوسف:٧٦).

● وقال الإمام عامر بن شراحيل الشعبي: «العلم ثلاثة أشبار: فمن نال منه شبرا شمخ بأنفه وظن أنه ناله، ومن نال الشبر الثاني صغرت إليه نفسه وعلم أنه لم ينله، وأما الشبر الثالث فهيهات لا يناله أحد أبدا».

● قال الإمام أبو الحسن الماوردي: «ومما أنذرك به من حالي: أنني صنفت في البيوع كتابا جمعت فيه ما استطعت من كتب الناس، وأجهدت فيه نفسي، وكددت فيه خاطري، حتى إذا تهذب واستكمل، وكدت أعجب به، وتصورت أنني أشد الناس اضطلاعا بعلمه، حضرني -وأنا في مجلسي- أعرابيان، فسألاني عن بيع عقداه في البادية على شروط تضمنت أربع مسائل، لم أعرف لواحدة منهن جوابا، فأطرقت مفكرا، وبحالي وحالهما معتبرا، فقالا: ما عندك فيما سألناك جواب وأنت زعيم هذه الجماعة؟ فقلت: لا. فقالا: واها لك! وانصرفا. ثم

أتيا من يتقدمه في العلم كثير من أصحابي، فسألاه، فأجابهما مسرعا بما أقنعهما، وانصرفا عنه راضيين بجوابه، حامدين لعلمه. فبقيت مرتبكا، وبحالهما وحالي معتبرا، وإني لعلى ما كنت عليه في تلك المسائل إلى وقتي، فكان ذلك زاجر نصيحة، ونذير عظة، تذلل بها قياد النفس، وانخفض لها جناح العجب، توفيقا منحته، ورشدا أوتيته»[٢٠].

● وقال أبو عثمان الجاحظ: «إن أردت أن تتكلف هذه الصناعة، وتنسب إلى هذا الأدب، فقرضت قصيدة، أو حبرت خطبة، أو ألفت رسالة، فإياك أن تدعوك ثقتك بنفسك، أو يدعوك عجبك بثمرة عقلك إلى أن تنتحله وتدعيه، ولكن اعرضه على العلماء في عرض رسائل أو أشعار أو خطب، فإن رأيت الأسماع تصغي له، والعيون تحدج إليه[٢١]، ورأيت من يطلبه ويستحسنه؛ فانتحله.. فإذا عاودت أمثال ذلك مرارا، فوجدت الأسماع عنه منصرفة، والقلوب لاهية، فخذ في غير هذه الصناعة، واجعل رائدك الذي لا يكذبك حرصهم عليه، أو زهدهم فيه...

فلا تثق في كلامك برأي نفسك؛ فإني ربما رأيت الرجل متماسكا وفوق المتماسك، حتى إذا صار إلى رأيه في شعره، وفي كلامه، وفي ابنه، رأيته متهافتا وفوق المتهافت»[٢٢].

الهوامش

١- أخرجه البخاري (٤٥٣١)، ومسلم (١٠٦٤).

٢- خرجه مسلم برقم (٩٦).

٣- في كتابه العظيم «الأم» (١٧٠/٦) ط. دار الفكر.

٤- في كتابه «الاستذكار».

٥- «الاستذكار».

٦- راجع «تفسير الطبري» (٤٤/٨، ٤٥) ط. العلمية.

٧- أخرجه مسلم في «صحيحه» برقم (٣٠٠٩)، وأبو داود في «سننه» (١٥٣٢)، من حديث جابر بن عبدالله رضي الله عنهما.

٨- انظرها في «إنباه الرواة على أنباه النحاة» للقفطي (٢٦٨/٣)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (١٦٩/٥، ١٧٠).

٩- راجع «يتيمة الدهر» للثعالبي (٣١٨/٢) ط. العلمية.

١٠- أخرجه الإمام أحمد في «المسند» (١٣٢/٣، ٢٥٠-٢٥١)، والبخاري في «الأدب المفرد» (٩٤٦)، والترمذي في «الجامع» (٢٧٥٤) و«الشمائل» (٣٣٦)، وقال: «حديث حسن صحيح».

١١- «البصائر والذخائر» لأبي حيان التوحيدي، (١٥٤/٨) الفقرة رقم (٥٣٠) ط. دار صادر، ببيروت. وذكره من بعده -كما أفاده محققا «التذكرة»، وتبعتهما محققة «البصائر»-: الآبي في «نثر الدر» وعنه الحجي في -«من نثر الدر» (١٠٨/٢، ١٠٩) ط. وزارة الثقافة السورية-، وأبو المعالي بن حمدون في «التذكرة الحمدونية» (٤٤٢/١) برقم (١١٣٩)، والزمخشري في «ربيع الأبرار» (٤٤٢/١، ٤٤٣) ط. العلمية. ووقع عند الأخيرين «المعتضد» بدل «المعتمد»، وفيهما كذلك: «خير لك من أدبك في قيامك».

١٢- رواه الخطيب البغدادي في «تاريخ مدينة السلام» (١٧٨/٦) ط. دار الغرب الإسلامي.

١٣- انظر: «البيان والتبين» (٤٧/١) ط. القاهرة ١٣٣٢ هـ = (٨٣/١) ط. الخانجي.

١٤- هو أبو عبدالرحمن عبيدالله بن محمد بن حفص بن عمر بن موسى بن عبيدالله بن معمر القرشي التيمي البصري الأخباري، الثقة الجود، يعرف بابن عائشة وبالعيشي؛ لأنه من ولد عائشة بنت طلحة بن عبيدالله. توفي سنة ثمان وعشرين ومائتين (٢٢٨ هـ). انظر ترجمته في: «تاريخ مدينة السلام» (١٧/١٢-٢٢)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٥٦٤/١٠-٥٦٧).

١٥- انظر: «شذرات الذهب في أخبار من ذهب» لابن العماد الحنبلي (٦٥/٢). ونظر إليه الجاحظ فقال -كما في «رسائله» (٢٩/٣/ تحقيق هارون)-: «وأجمعوا على أنهم لم يجدوا كلمة أقل حرفا، ولا أكثر ريعا، ولا أعم نفعا، ولا أحث على بيان، ولا أدعى إلى تبين، ولا أهجى لمن ترك التفهم وقصر في الإفهام منها». وحكى ابن أبي الدنيا عنه أنه قال: «لا أعلم في كلام الناس كلمة أحكم من هذه الكلمة». «تاريخ مدينة السلام» (١٧٨/٦).

١٦- من مقالة للرافعي بعنوان: «قلت لنفسي وقالت لي»، تراها في المجلد الثاني من «وحي القلم».

١٧- من مقال «كبر الهمة في العلم» للعلامة محمد الخضر حسين رحمه الله، تقرؤه في «رسائل الإصلاح» ضمن «موسوعة الأعمال الكاملة له».

١٨- «مدارج السالكين» (٣٥٦/١، ٣٥٧/ تحقيق الفقي).

١٩- «علو الهمة» للدكتور محمد إسماعيل المقدم (ص٥٧٧ -الطبعة الجديدة)، «الإنسان والتفكير الإيجابي» (ص١٦١)، «ميراث الصمت والملكوت» (ص١٧٨).

٢٠- «أدب الدنيا والدين» للماوردي (ص ٥٧) ط. المطبعة الأميرية، بالقاهرة.

٢١- أي: تحد النظر إليه؛ إقبالا عليه، ونشاطا لسماعه. وهو منتزع من قول عبدالله بن مسعود رضي الله عنه: «حدث القوم ما حدجوك بأبصارهم» يعني: ما أحدوا النظر إليك. قال أبو عبيد القاسم ابن سلام في «غريب الحديث» (١١٦/٥): «والذى يراد من هذا الحديث أنه يقول: حدثهم ما داموا يشتهون حديثك، ويرمونك بأبصارهم، فإذا رأيتهم يغضون، أو ينظرون يمينا وشمالا فدعهم من حديثك؛ فإنهم قد ملوه».

٢٢- «البيان والتبين» للجاحظ (١١٤/١) ط. القاهرة سنة ١٣٣٢ هـ = (٢٠٣/١، ٢٠٤) ط. الخانجي.

عثمان إسماعيل حسين
باحث وكاتب

التكافل الاجتماعي.. ضرورة عصرية

العلاقة بين الغنى والفقر علاقة أزلية قديمة قدم الكون ذاته، وهي من سنن الله تعالى في خلقه وكونه، وكانت سببا -قبل الإسلام- في وجود كثير من الصراعات الحادة نفسيا وعصبيا واجتماعيا وما صاحبها من هزة خطيرة واضطراب في الكيان الاجتماعي آنذاك، وما تولد عن ذلك من الطبقية المتوحشة والتي ظلت تعاني منها المجتمعات كثيرا إلى أن جاء الإسلام، ومن أجل ذلك كانت «بوادر الإصلاح الإلهي أن قلم أظفار الفقر، وآسى كلوم الفقراء، وقمع جرائر البؤس، وكفاهم أخطاء هذه المذاهب التي قوضت بناء المجتمع، وعالجه بالسفارة بين الغني والفقير... إنما جعل للفقير في مال الغني حقا معلوما لا يكمل دينه إلا بأدائه، ذلك الحق هو الركن الثالث من الأركان الخمسة التي بني عليها الإسلام فلا هو فرع ولا هو نافلة..»[1].

ومن هنا كان من أهم وأعظم أهداف رسالة الإسلام أنه قاوم الفقر وساند الفقراء فكان العلاج الرباني الإنساني متمثلا في الركن الثالث من أركان الإسلام وهو (الزكاة) وتبعاتها مثل «الصدقة»، حيث تجلت الرحمة الربانية على العباد لتحفظ لهم آدميتهم وتصون كرامتهم وتنأى بهم عن ذل وخزي السؤال، فكان التكافل الاجتماعي الذي يجسد العلاقة المالية بين الغني والفقير.

وليس أدل على رحمة الله على عباده بأن آيات الصلاة والحج والصوم بضع آيات أو تعدت العشر آيات لكن آيات الزكاة والصدقة تعدت العشرات بل ونالت الشرف الرباني أن قرنها بالصلاة في كثير من الآيات فكان لها النصيب الأوفر من دعوة القرآن الكريم لتنقذ البشرية، من جرائر الجوع وغوائل الفقر فجاءت ولها دلالتها المؤثرة فمنها ما جاء على صيغة الأمر كما في قوله تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ (البقرة:٤٣) وفي آية أخرى ضمن حق الفقير في مال الغني فرضا واجبا مع الإسراع في إخراجه في قوله تعالى: ﴿وَءَاتُوا۟ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾ (الأنعام:١٤١) وفي آية أخرى تؤكد أن مال الأغنياء فيه نصيب لصنوف ذوي الحاجة والعوز، قال عزوجل: ﴿وَٱلَّذِينَ فِىٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ ﴿٢٤﴾ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ ﴿٢٥﴾﴾ (المعارج:٢٤-٢٥) ثم كان القانون الإلهي في إقراره أمرا لازم الوجوب؛ حيث قال جل شأنه: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا﴾ (التوبة:١٠٣) ثم يأتي القول الفصل في أولئك الذين يبخلون بما أنعم الله عليهم متجاهلين حق الفقراء في مالهم؛ فقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٤﴾ يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِى نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ ۖ هَٰذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا۟ مَا

كُنتُمْ تَكْنِزُونَ ﴿٣٥﴾﴾ (التوبة:٣٤-٣٥).

وكذلك في الحديث الشريف جاءت الدعوة صريحة مباشرة إلى تفاعل المجتمع المسلم بالتكافل الاجتماعي حرصا عليه وصونا له، فعن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال «المسلم أخو المسلم، لا يظلمه، ولا يسلمه، ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرج عن مسلم كربة من كرب الدنيا فرج الله عنه كربة من كرب يوم القيامة» (رواه مسلم والبخاري)، وعن أبي موسى رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا وشبك بين أصابعه» (متفق عليه).

وعن عدي بن حاتم رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «اتقوا النار ولو بشق تمرة..» (متفق عليه).. وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «ما نقصت صدقة من مال» (رواه مسلم).

ومما سبق من آيات كريمة وأحاديث شريفة على سبيل المثال لا الحصر تتضح حكمة مشروعية التكافل الاجتماعي وأهميته وضرورته القصوى في بناء واستقرار الكيان الاجتماعي لما يدعو إلى التعاون والتعاطف والتآلف والتراحم وإنقاذ الملهوف وتفريج الكربات خاصة أن الواقع يخبرنا ويدعونا إلى الحاجة الملحة لهذا العلاج الرباني المثمر نظرا للتداعيات والظروف القاسية المختلفة والأسباب القهرية وإلتي أدت الى تفاقم الأحوال على مستوى الفرد والأسرة والمجتمع والدولة وما صاحب ذلك من قسوة الحياة وشظف العيش وذل العوز والفاقة..

هنا كانت الدعوة القرآنية صريحة في قوله تعالى ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ (المائدة:٢).

وبذلك يمكن القول: «إن الطريق الذي رسمه الله لعباده في القرآن الكريم يبرز تلك الوحدة الروحية والمادية ويبين أن كمال العبادة لا يتحقق إلا بهما»[٢].

وحتى (الصدقة) أجلّها وعظمها القرآن الكريم فجعلها قرضا بين الغني وخالقه، الصدقة التي سماها الله «قرضا» تشريفا لها في قوله تعالى: ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضْعَافًا كَثِيرَةً﴾ (البقرة:٢٤٥)، وبذلك لم يجعل الله صدقة الأغنياء تنازلا عن جزء من أموالهم للفقراء فحسب بل جعلها قرضا له[٣].

فليس غريبا أن تنبثق فكرة التكافل الاجتماعي من بين أنوار الزكاة والصدقة وتولد من رحم تلك الشريعة الغراء سبل التراحم، فرأينا ثمارها في المؤسسات الخيرية المختلفة بأداء دورها الفعال والمؤثر خصوصا في أيام شهر رمضان المبارك وعيد الأضحى، وإن كانت هناك مؤسسات كثيرة تمارس دورها على مدار العام حيث تكفل مئات الأسر والحالات بأسلوب يحفظ للإنسان عزته وكرامته وآدميته.

إن هؤلاء الذين أصبحوا ضحية الحاجة والفقر والذين قست عليهم الحياة وأقعدتهم الظروف عن العمل في حاجة إلى نظرة أوسع وأشمل وأكثر إيجابية أن يعيشوا شريعة الله فيهم وأن يتذوقوا فضائل دينهم وقيمه الرفيعة ليروا أن الإسلام اكتسب صفة العالمية.. لأنه انتشر بفضائله وقيمه ومبادئه العظيمة، فإذا ما ساد التكافل الاجتماعي كانت الثمار التي يتلذذ بها الغني قبل الفقير، وقد ظفر التكافل الروحي والوجداني بمكانته بين القلوب إلى جانب فوائده وآثاره ومنها:

- إتقان المسلم علاقته بربه عبادة وطاعة بتطهير ماله وتزكيته مما يجعله يسارع في أعمال الخير والبر ابتغاء مرضاة الله والثواب الأعظم في الآخرة.
- إيمان المسلم ويقينه القوي بأن المال مال الله وللفقراء فيه نصيب يؤكد أن قبوله عند الله تعالى معلق بأداء هذا الحق الذي لا يكمل إيمانه وإسلامه إلا به مما يزيد الإيمان إيمانا.
- ممارسة التكافل الاجتماعي بشتى صوره وحالاته تضع المجتمع في الصورة المثلى التي رسمها القرآن الكريم وحدد معالمها الحديث النبوي الشريف، وبذلك يضمن المسلم فيه الأمن والأمان النفسي والاجتماعي والسعادة بالمشاركة المادية والروحية المتبادلة بين الأغنياء والفقراء.
- التكافل الاجتماعي يعمل على تحقيق العدل الاجتماعي بغية المساواة بين شرائح المجتمع وبذلك يتحقق القول باختفاء نظرة الطبقية ومراتب البشر وفواصل العلاقات بين صفوف بنيانه.
- ممارسة التراحم الاجتماعي ترسخ وتقوي علاقات المحبة والمودة والألفة بين القلوب وتزيل سهام النظرات الغامضة والقاسية وتستبدلها بنظرات التفاؤل والحنو والعطف.
- أخيرا والأهم القضاء على الأمراض الاجتماعية والنفسية الفتاكة (الحقد- الحسد- الأثرة- الأنانية- والضغينة) والتي تنهش في جسد الكيان البشري وتجعله أشلاء متنافرة يصعب التئام جوانبها مرة أخرى.
- لقد آن الأوان للتكافل الاجتماعي أن يكون ضرورة عصرية وجزءا لا يتجزأ من الكيان الاجتماعي الذي به تستقيم الحياة وتستقر الأنفس أمنا وأمانا وتصفو القلوب وتحنو نظرات البعض على البعض أفرادا ودولا ومجتمعات ارتقاء بالأواصر والعلاقات وتمهيدا لحياة آمنة مطمئنة في ظل عقيدة الإسلام الغراء والتي جوهرها المودة والرحمة وهدفها إسعاد الوجدان الإنساني وإكرام وتكريم آدميته.

الهوامش

١- (التكافل الاجتماعي في الإسلام) مقال د. أحمد حسن الزيات، كتاب اللغة العربية الصف الثالث الثانوي وزارة التربية والتعليم مصر.

٢- الفكر الإسلامي المتوازن ج١ مطبوعات وزارة الأوقاف المصرية، عدد من المؤلفين.

٣- عالمية الإسلام د. شوقي ضيف، مكتبة الأسرة- مصر.

عبد الحليم حفينة
دار الإعلام العربية - القاهرة

العيد.. والأمان النفسي

عيد بأية حال عدت يا عيد
بما مضى أم بأمر فيك تجديد

ربما تكون افتتاحية قصيدة المتنبي الشهيرة هي الأصدق تعبيرا عن سؤال كامن في الصدور لا يلقى جواب حتى الآن؛ خاصة مع قدوم عيد الفطر هذا العام في أجواء استثنائية لم يألفها المسلمون المعاصرون، في ظل تنامي جائحة «كوفيد-١٩»، التي توقفت معها الحياة بشكل شبه كامل على مدى نحو ثلاثة أشهر في أغلب دول العالم.

ومع الدعوات المتكررة من المؤسسات الصحية حول العالم، أصبح التباعد الاجتماعي أمرا واجبا، الأمر الذي يتعارض مع حميمية المناسبات الاجتماعية عامة، والعيد على وجه الخصوص، والذي يتطلب قدرا أكبر من الزيارات وتبادل التهاني والتبريكات بعد شهر العبادة.. «الوعي الإسلامي» التقت عددا من العلماء والمتخصصين للوقوف على آثار جائحة كورونا على المجتمعات الإسلامية مع قدوم عيد الفطر المبارك. نبدأ مع الدكتور أحمد محمد أبو سعده، أستاذ الفقه المقارن بكلية الشريعة والقانون بالقاهرة، إذ يقول: إن من نعم الله تبارك وتعالى علينا أن منَّ علينا بعيد يفرح فيه المسلمون بتوفيق الله لهم لاتمام طاعتهم وعبادتهم في شهر الصيام والقيام، يفرح فيه الصغير والكبير بهذه المنحة الربانية. والفرح يوم العيد سنة وعبادة، فقد أمر النبي ﷺ عمر رضي الله عنه أن يترك الحبشة يلعبون برماحهم في المسجد؛ فقد روى مسلم في صحيحه عن أبي هريرة، قال: بينما الحبشة يلعبون عند رسول الله ﷺ بحرابهم، إذ دخل عمر بن الخطاب، فأهوى إلى الحصباء يحصبهم فقال له رسول الله ﷺ: «دعهم يا عمر».

بل دعا النبي ﷺ زوجته السيدة عائشة رضي الله عنها لمشاهدة لعبهم بالحراب، فقد روى مسلم عن عائشة، قالت: «جاء حبش يزفنون (يرقصون بالحراب) في يوم عيد في المسجد، فدعاني النبي ﷺ، فوضعت رأسي على منكبه، فجعلت أنظر إلى لعبهم، حتى كنت أنا التي أنصرف عن النظر إليهم».

وإمعانا في ترسيخ معني الفرحة في العيد فقد حرم الشارع الحكيم صومه حتى لا يشذ عن هذه الفرحة أحد مهما كان.

بشارة لمن رضي

وأوضح د.أبوسعده أن العيد يأتي والمسلمون بل والعالم كله يمر به أصعب الأوقات بسبب فيروس كورونا، فمنع الناس من الخروج من بيوتهم، وأغلقت المساجد، وتعطلت الأعمال، والكل مترقب ما الله فاعل بنا؟! وكثير من الناس ضجر من كثرة جلوسه في البيت، ومن الناس من هو في أشد الحزن بسبب المنع من الصلاة في المساجد، ولاشك أن منهم من لن ينعم بنعمة الفرح بالعيد حزنا وكمدا مما منع منه، ولاشك أن فيما ابتلانا الله به فرصة عظيمة للتوقف ومحاسبة النفس، وهو أيضا يحمل البشارة عند الرضا بما قدره الله وقضاه، فقد روى البخاري في صحيحه عن يحيى بن يعمر عن عائشة، زوج النبي ﷺ، أنها أخبرتنا: أنها سألت رسول الله ﷺ عن الطاعون، فأخبرها نبي الله ﷺ: «أنه كان عذابا يبعثه الله على من يشاء، فجعله الله رحمة للمؤمنين، فليس من عبد يقع الطاعون، فيمكث في بلده -وفي رواية أحمد: بيته- صابرا، يعلم أنه لن يصيبه إلا ما كتب الله له، إلا كان له مثل أجر الشهيد». ففي هذا الحديث بشارة عظيمة من النبي ﷺ: أن من اتصف بالصفات المذكورة يحصل له أجر الشهيد وإن لم يمت بالطاعون، وهذا ما يقتضيه منطوق الحديث.

فيشترط لثبوت هذه المنزلة وهذا الثواب العظيم أن يكون الإنسان صابرا محتسبا راضيا بما قدره الله له، ولا يخرج من البلد التي ظهر فيها الوباء، ويلتزم بالتعليمات الصحية منعا لنقل العدوى إلى غيره، فلو مكث في بيته وهو قلق أو متندم على عدم الخروج، ظانا أنه لو خرج لما وقع به أصلا، وأنه بإقامته يقع به فهذا لا يحصل له أجر الشهيد.

د.أحمد محمد أبو سعده

فيا أيها الأخوة والأخوات؛ أقبلوا على الله بقلوب راضية صابرة فرحة بهذه النعمة الربانية، فرحين مستبشرين، متمسكين بسنن العيد وآدابه حتى ولو صليناه في بيوتنا، فيسن لنا الاغتسال والتطيب ولبس أحسن الثياب وأن نفطر قبل صلاة العيد.

ويسن لنا أيضا التكبير ليلة العيد من وقت ظهور رؤية هلال شوال وحتى صلاة العيد، ويستحب الجهر بهذا التكبير في البيوت وغيرها من الأماكن التي يتواجد بها المسلمون، إظهارا للفرح والسرور، فالتكبير ليلة عيد الفطر أكثر تأكيدا من التكبير ليلة عيد الأضحى وينتهي وقت التكبير بالقيام للصلاة.

ويلفت أبوسعده أننا لسنا بأول من يحدث لهم هذا المنع، بل ذكر ابن كثير رحمه الله في حوادث سنة ٧٤٥هـ بدمشق:

«وفي أول شوال يوم عيد الفطر وقع فيه ثلج عظيم بحيث لم يتمكن الخطيب من الوصول إلى المصلى، ولا خرج نائب السلطنة، بل اجتمع الأمراء والقضاة بدار السعادة، وحضر الخطيب فصلى بهم العيد بها، وكثير من الناس صلوا العيد في البيوت» (البداية والنهاية:١٤/٢١٥)

وذكر ابن حجر العسقلاني في حوادث سنة ٨٢٧ هـ: «وفي أوائل هذه السنة وقع بمكة وباء عظيم، بحيث مات في كل يوم أربعون نفسا، وحصر من مات في ربيع الأول ألفا وسبعمائة، ويقال إن إمام المقام لم يصل معه في تلك الأيام إلا إثنين وبقية الأئمة بطلوا لعدم من يصلي معهم». (إنباء الغمر بأنباء العمر:٣/٣٢٦)

اعتياد النعم!

وردا على تساؤل عن طبيعة احتفال المسلمين بالأعياد في أوقات الأوبئة والمحن تاريخيا يقول الباحث التاريخي حامد محمد حامد:

للوهلة الأولى يمكننا أن نضع تساؤلا كهذا في قالب «اعتياد النعم»، أي اعتيادنا أن تأتي الأعياد الدينية دوما في أيام اليسر والسعة، وبالتالي فيصبح أي اختلاف عن هذا بالغ الغرابة والشذوذ، كما لو أنه من السنن الكونية أن تأتي الأعياد محملة بالرخاء.

أما ما يستبطنه مثل هذا التساؤل في واقع الأمر فهو إحساس عميق بالصدمة، صدمة ترجع غالبا لاعتقادنا بأننا -أعني بني آدم- قد بلغنا شأوا من المعرفة والعلم والقدرة تجعلنا متحكمين تمام التحكم بزمام أمورنا، وهو الاعتقاد الذي تهاوى مؤخرا على صخرة الكورونا.

تاريخيا لم يكن هذا الشعور بالقدرة والتحكم طاغيا كما هو اليوم، في العصور الوسطى مثلا كان الإنسان أكثر إحساسا بحجمه الحقيقي بين خلق الله، معرضا على الدوام لاجتياح الأوبئة والكوارث البيئية المهلكة.

حامد محمد حامد

مع ملاحظة الخصوصية المصرية في مسألة الأعياد، فقد كانت الأعياد التي يحتفل بها المصريون قبل الإسلام، والموروثة عن التقاليد القبطية والمصرية القديمة، والتي ظل كثير منها ممتدا وراسخا بعد دول الإسلام واستقراره في مصر، كانت هذه الأعياد القديمة في مجملها أعيادا شمسية، ترتبط غالبا بمواسم الزراعة وفيضان النيل والحصاد، الأمر الذي يجعلها أكثر استقرارا، على عكس الأعياد الإسلامية القمرية، التي تدور على الفصول المختلفة، والتي من الممكن أن تصادف مواسم جدب أو رخاء.

ربما يسلط وباء الطاعون الذي عرف تاريخيا باسم الموت الأسود بعض الضوء على ذلك..

فقد كانت ذروة الوباء في شهر رمضان سنة ٧٤٨ للهجرة، وفي شوال ازداد الأمر سوءا؛ حيث تفشى وباء آخر، أسماه المؤرخ أبوالمحاسن يوسف بن تغري بردي بنفث الدم، فكان الإنسان يحس في نفسه بحرارة ويجد غثيانا فيبصق دما ويموت في عقب ذلك، ويتبعه أهل داره واحدا بعد الآخر حتى يفنوا جميعا بعد ليلة أو ليلتين!

لا يشير ابن تغري بردي من قريب أو بعيد في مصنفه «النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة» في معرض حديثه عن تلك الفترة عن الاحتفال بعيدي الفطر والأضحى، فمن نافلة القول إن الناس قد انشغلوا بكارثة الوباء عن أي أمر آخر، وما اهتم به ابن تغري بردي هو توثيق أعداد الموتى من ضحايا الوباء، وأي احتفال من الممكن أن يكون قد تم بعيد الفطر وقد بلغ عدد الضحايا في القاهرة وحدها خلال شهري شعبان ورمضان ما يقارب التسعمائة ألف إنسان؟!

وأي احتفال من الممكن أن يكون قد تم بخروج المحمل أو خروج قوافل الحجيج أو عيد الأضحى، وابن تغري بردي يذكر أن القاهرة كانت بهذا الحال في شهر ذي القعدة: «فما أهل ذو القعدة إلا والقاهرة خالية مقفرة، لا يوجد بشوارعها مار، بحيث إنه يمر الإنسان من باب زويلة إلى باب النصر فلا يرى من يزاحمه، لاشتغال الناس بالموتى، وعلت الأتربة على الطرقات، وتنكرت وجوه الناس، وامتلأت الأماكن بالصياح، فلا تجد بيتا إلا وفيه صيحة، ولا تمر بشارع إلا وبه عدة أموات، وصلي في يوم الجمعة بعد الصلاة على الأموات بالجامع الحاكمي -وهو أضخم جامع داخل أسوار القاهرة- فصفت التوابيت اثنين اثنين من باب مقصورة الخطابة إلى باب الجامع، ووقف الإمام على العتبة والناس خلفه خارج الجامع، وخلت أزقة كثيرة وحارات عديدة من الناس».

ليست محنة جديدة

من جهة أخرى، أشار الدكتور أيمن فؤاد أستاذ التاريخ الإسلامي بجامعة القاهرة، إلى أن هذه المحنة ليست جديدة على البشرية، فقد ضربت عشرات الأوبئة والمجاعات الإنسانية على مر التاريخ، ويذكر فؤاد أن هناك مآثر في التاريخ مأساوية إلى حد كبير، فعندما حدثت مجاعة في نهاية القرن السادس الهجري، رصدها الرحالة الشهير عبداللطيف البغدادي في كتابه الإفادة والاعتبار عن الأمور المشاهدة في أرض مصر، والتي وصل بأخلاق الناس حينها أن يأكلوا البشر.

وفي القرن الثامن الهجري، حدثت أزمة أخرى حين اجتاح الوباء الكبير أو الوباء الأسود أوروبا وحوض البحر المتوسط، وجميع هذه الأوبئة والأزمات لم ترتبط بالمناسبات والأعياد الدينية بشكل مباشر، نظرا لأن هذه المحن كانت تشغل الناس عن أي احتفال.

د.أيمن فؤاد

ويفيد أستاذ التاريخ الإسلامي أن الشاهد خلال جميع الفترات التاريخية أن جميع الأزمات التي مرت بالبشر يظهر فيها أخلاقيات لم يعتدها الناس، وتنشأ حالة من النفور والتباعد الاجتماعي مثلما كان يحدث مع مرض الكوليرا على سبيل المثال.

تراحم تكنولوجي

أما الدكتورة نوران فؤاد أستاذ علم الاجتماع بجامعة عين شمس، فأوضحت أن الأعياد منذ القدم يحتفي بها البشر، ومثلما ورد في الذكر الحكيم في الآية ٥٩ من سورة طه «يوم الزينة»، وهو اليوم الذي يجتمع فيها كل الناس ويتخذ الجميع زينته ويتناولوا الطعام والشراب، ومن سمات أعيادنا التزاور ووصل الأرحام، وهذا هو المفهوم العام للأعياد في واقعنا الاجتماعي، والظرف الذي يعيشه المجتمع الآن هو وضع أزمة في ظل الإجراءات الاحترازية المتخذة بسبب فيروس «كوفيد-١٩»، والمعضلة الحقيقية هنا هي كيف يتعايش الناس مع العيد دون الصفات الاجتماعية التي اعتادوا ممارستها في مثل هذه المناسبة؟

وتؤكد أستاذ علم الاجتماع السياسي على ضرورة اتباع اتخاذ كافة الإجراءات الاحترازية والالتزام بتعليمات المسؤولين، فالدين يأمرنا بحفظ الأنفس، حتى لو جاء هذا على حساب الاقتطاع من صور الاحتفال بالعيد هذا العام، ورأينا هذا في عهد الخليفة عمر بن خطاب عندما أصاب الطاعون الشام أثناء فترة حكمه، فأمر الخليفة بمنع خروج الناس من الشام إلى بقية الأمصار الإسلامية الأخرى وقتها، وهذا نموذج من التراث الإسلامي يجب أن نقتدي به ونتبعه، فالتزام البيوت لا يعني أبدا قطع الأرحام، خاصة في مثل هذه

الأزمة لكن ليس مطلوبا أن نقطع أرحامنا ولكن يجب ألا نلقي بأيدينا إلى التهلكة، ومن الجميل أن وسائل التواصل الحديثة جعلت التواصل السمعي والمرئي سهلا للغاية بحيث يمكن الاجتماع أونلاين وعيش أجواء الفرحة وتبادل التهاني والتبريكات من خلال هذه التكنولوجيا.

وتلفت فؤاد إلى أهمية العمل الخيري وتعاضد جهود المجتمع مع الحكومات، فالأعياد فلسفتها الأساسية هي الفرحة، وليس هناك أكبر من السعادة بمد يد العون إلى أصحاب الحاجة في مثل هذا الوقت المضطرب، بعدما فقد الكثير من الناس وظائفهم، خاصة أصحاب العمالة اليومية، وهذا يتسق أيضا مع المبادرة بإخراج زكاة الفطر وما يتيسر من زكوات وصدقات أخرى لإدخال الفرحة على المسلمين، وهذه من صور الفرحة الحقيقية التي ينبغي أن تنتشر بيننا في مثل هذه الأيام.

وترى أستاذ الاجتماع السياسي أن الأوبئة شأنها شأن الحروب التي تحدث تغييرات اجتماعية كبرى مثلما حدث في زمن الكساد الكبير في ثلاثينيات القرن الماضي وفي أعقاب الحرب العالمية الثانية، ومن المتوقع أن يتبع جائحة فيروس كورونا تغير كبير في مجتمعاتنا العربية والإسلامية، وقد يحدث هناك تغيرا في السلوك الاستهلاكي ربما يظهر في انحسار الإنفاق البذخي الذي ليس له علاقة بجوهر الإسلام، جراء تداعي اقتصادات العالم بأكمله.

الأمان النفسي

بدوره، يوضح الدكتور عبدالمحسن ديغم، استشاري الطب النفسي أن خلال هذه الأزمة هناك مجموعة كبيرة من الناس يعانون من غياب الأمان النفسي، وتتكون هذه المجموعة من ثلاثة أنواع يشكلون نحو ١٨٪ من المجتمع، تنقسم إلى ٧٪ يعانون من القلق، و٨٪ مرضى الاكتئاب، و٥٪ يعانون من الوسواس.

وفيما يتعلق بمرضى القلق يوضح دغيم

د .عبد المحسن ديغم

أن هناك نوعان من القلق؛ قلق الموت وقلق الصحة، ومشكلة هؤلاء أنهم يعانون من القلق طيلة الوقت، دون اتباع إجراءات احترازية تقلل احتمالية انتقال العدوى لديهم، في الأغلب هذا لا يحدث، لكن يزيد هذا القلق في أوقات معينة، مثل أوقات الوحدة، أو أثناء النوم، عندما يظهر في صورة كوابيس وتوتر، إلى جانب أن هذا النوع من المرضى يعيش في حالة من الوهم أغلب الوقت، فيتخيل أنه أصيب بالمرض وأنه قد ينقل العدوى إلى غيره، أو يتخيل أنه مات وكيف سمع الناس خبر موته، وما إلى ذلك من الهواجس، وهذا النوع من المرضى يشعر بحالة من الاغتراب، وهنا ننصح المقربين من هذا النوع من مرضى الاكتئاب، بالتعامل بشكل علمي ومنطقي، وتقديم النصائح باتخاذ كافة الإجراءات الاحترازية، وهذا الطريقة تسمى الشكل العقلاني في التفكير، إلى جانب تدعيم الجانب العقائدي والعقلاني، وضرورة الاستعانة بالله مع السعي وراء الأسباب.

في حالة مرضى الاكتئاب يوضح استشاري الطب النفسي، أن فكرة العزل المنزلي الإجباري، فكرة تزيد من مستوى الاكتئاب، بالرغم من أنه في الأوقات الطبيعية يعيش حالة من العزلة، إلا أنه يرفض العزل الإجباري، وربما تكون معاناة مريض الاكتئاب هي الأقل بين الثلاث فئات التي تعاني من فقدان الأمان النفسي أثناء أزمة جائحة «كوفيد-١٩»، ويجب التعامل مع مريض الاكتئاب بنوع من الاستيعاب والتقبل، وتجنب الإفراط في النصائح المباشرة التي تشعر مريض الاكتئاب بعجزه.

يشير ديغم أن الفئة الثالثة، وهي فئة مرضى الوسواس القهري، هي الأكثر معاناة وفقدان للشعور بالأمان النفسي في ظل أزمة كورونا، فهذا النوع من الناس يعيش في الأحوال الطبيعية في أزمة خاصة إذا كان لديهم وساوس الموت أو وساوس الصحة أو وساوس النظافة، وهذه أكثر ثلاث وساوس تضع الإنسان في حالة من التوتر والقلق، وهذه الأنماط من الوساوس ترتبط بشكل مباشر بأزمة كورونا، ما يجعل مرضى الوساوس هم أصحاب المعاناة الأكبر في ظل أزمة كورونا، وأقرب نصائح يمكن أن نتعامل بها مع مرضى الوسواس، هو دعوتهم لتقسيم عدد مرات غسيل الأيادي، دون الإسراف في وقت الغسيل حتى لا تزيد حالة التوتر.

ويختتم استشاري الطب النفسي حديثه لـ «الوعي الإسلامي» بالتشديد على ضرورة إتباع الإجراءات الاحترازية دون الشعور بالقلق، ويجب أن يكون هناك مستوى من الجانب الثقة بالله، وربط الإنسان بربه وإقناعه بأن كل شيء يحدث إنما بقدر الله، وأنه لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا، وأن جميع الأمور مرتبطة بأمر الله ثم بالأخذ بالأسباب، وكل هذا يحافظ على تعزيز الشعور بالأمان النفسي في ظل أزمة كورونا التي تعيشها الإنسانية.

كما يمكن للإنسان أن يستفيد بفترة البقاء في البيت في تعزيز علاقته بأبنائه والتقرب منهم والاستماع إلى ما يدور في أذهانهم ومناقشتهم تفاصيل حياتهم، وهذا سيصنع فارق إيجابي بالنسبة لهم، وسينعكس صداه بإنشراح صدره حينما يرى السعادة في وجوههم، وهذا هو العيد بأبسط صوره.

أحمد عبدالمقصود
باحث تربوي

المنهج الإسلامي في مواجهة الشدائد

كم هو عجيب ما يطبع عليه المنهج الإسلامي أبناءه في مواجهة الشدائد!
وكم هو مذهل ذلك المنهج - في أدواته ووسائله، وآثاره ونتائجه - وهو يربي أتباعه على تلقي صروف البلايا، وضروب الأزمات بنفوس هادئة، وقلوب مطمئنة، وجوارح ساكنة!

إننا يمكن أن نقول، في غير تحفظ، إن الإسلام يمنح أبناءه «شيفرة» متفردة خاصة، لا يكاد يشاركهم فيها من لم تتعرض نفسه لعمل هذا المنهج الإسلامي الفريد.

وإننا في حاجة دائمة لاستحضار هذا المنهج واستقراء ملامحه، إذ الإنسان لا يفتأ يتقلب بين الشدة والرخاء، والبلاء والعافية، ولا يكاد

يمر به حين إلا وهو هدف لنوع من أنواع الابتلاءات في نفسه، أو ولده، أو ماله، أو غير ذلك.

ولكننا أحوج إلى هذا الاستحضار والاستقراء في هذا الوقت الذي نواجه فيه جائحة كونية، وبلاء عاما لم يكد يسلم منه قطر، أو تنجو منه جماعة من البشر.

وقبل الإفاضة في استحضار ملامح هذا المنهج؛ فلا ينبغي أن يعزب عنا أن النفس الإنسانية ليست مخيرة في الأخذ بهذا المنهج أو نبذه، فهو المنهج الوحيد الذي يتساوق مع فطرة هذه النفس، ويحفظها من أن تقع في شقاق أو فصام يجعلها تتداعى أمام الشدائد، وتخور قواها عند الملمات. فهو منهج خرج من المشكاة نفسها التي هيأت فطرة هذه النفس، وعلمت سرها وعلانيتها، ما يصلحها وما يفسدها، ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ (الملك:١٤)، فلا جرم أن يكون الأخذ به، ومواجهة الشدائد على هداه ليس رفاهية، أو أمرا اختياريا يعذر التارك له، كلا وإنما هو حتم واجب إن أراد الإنسان أن يعيش رحلته على هذه الأرض مستمتعا بخيراتها، مسرورا بمباهجها، بريئا من الضيق والتبرم بما يتجدد من أحداثها.

ومن حسنات هذا المنهج أنه شامل يستوعب النفس من جميع جوانبها، فلا يترك منها جانبا إلا وهيأ له ما يعينه على القيام بوظيفته في مواجهة الشدائد، فهو ينتظم النفس؛ قلبا وعقلا، ووجدانا وسلوكا، ويعمل على بنائها وعمارتها في تناسق معجب يجمع بين القوة والجمال، والصلابة والبهاء.

فمن أبرز ملامح هذا المنهج الإسلامي الفريد ما نسوقه في هذه السباعية التي تمثل جديلة مضفورة، يعود أولها على آخرها، وتلتئم أطرافها في تناغم وائتلاف.

١ - الدنيا في التصور الإسلامي

إن فهم طبيعة التصور الإسلامي للدنيا يمثل قاعدة يمكن في ضوئها أن نفهم ملامح المنهج الإسلامي ونتبين قسماته، فالدنيا في التصور الإسلامي ليست غاية يسعى إليها المسلم، أو رحلة نهائية للإنسان على هذا الكوكب، وإنما هي مرحلة من مراحل الطريق، ومقدمة لحياة أخرى أطول، ومقام أخلد، ولهذا كرر القرآن وأعاد في تصوير طبيعة هذه الدنيا، والحيز الذي ما ينبغي أن تشغله في حس المسلم وضميره.

قال تعالى: ﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ (الأنعام:٣٢).

وقال تعالى: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ﴾ (طه:١٣١)، وإن كلمة «زهرة» تشيع في النفس ظلال الجمال والحسن، ولكنها تحمل مع ذلك ظلال سرعة الفناء، فالزهرة سريعة الذبول لا عمر لها.

ويقول تعالى: ﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾ (الحديد:٢٠).

وعن عبدالله قال: نام رسول الله ﷺ على حصير فقام وقد أثر في جنبه، فقلت: يا رسول الله، لو اتخذنا لك وطاء. فقال: «ما لي وللدنيا، ما أنا في الدنيا إلا كراكب استظل تحت شجرة ثم راح وتركها» (رواه الترمذي وابن ماجه).

ووضوح هذا التصور من شأنه أن يبعث في النفس الرضا، ويملأ القلب بالتسليم، فلا يأسى لما فقده من الدنيا، ما لم يكن هذا الفقد على حساب دينه ومبادئه.

إذا أبقت الدنيا على المرء دينه

فما فاته منها فليس بضائر

٢ - الإيمان بالقدر

يشكل الإيمان بالقدر؛ حلوه ومره، خيره وشره، صماما عاصما، وركيزة رئيسية تحول دون أن تتبدد نفس المؤمن أمام عواصف المحن وصنوف الأرزاء، وتزيد المؤمن اطمئنانا بأن كل ما يجري عليه في خاصة نفسه، أو في الكون من حوله، إنما هو تحت السيطرة الإلهية، وتحت سمع الله وبصره، وبعلمه وإرادته.

قال تعالى: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا﴾ (الحديد:٢٢).

قال ابن كثير: «﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ (التغابن:١١)، قال ابن عباس: بأمر الله، يعني: عن قدره ومشيئته.

﴿وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (التغابن:١١)؛ أي: ومن أصابته مصيبة فعلم أنها بقضاء الله وقدره، فصبر واحتسب، واستسلم

لقضاء الله، هدى الله قلبه، وعوضه عما فاته من الدنيا هدى في قلبه، ويقينا صادقا، وقد يخلف عليه ما كان أخذ منه، أو خيرا منه».

٣ - حسن الظن بالله

أما ثالث هذه الملامح، فهو تلك الثقة التي يتحلى بها المسلم تجاه ربه، وقلبه الذي يفيض بحسن الظن، وشعوره أنه مخلوق مكرم محبوب، من رب غفور رحيم، عليم حكيم، لا يريد الشر بعبده، ولا يسوق له الابتلاء ليستأصله ويكسره. وحسن ظن المؤمن بربه مبني على علمه بإحسان الله ورحمته، وحلمه ورأفته، وقد تغيب عنه في بعض الأحوال وجوه الخير والمنفعة في الشدة، ولكنه لا يراها شرا محضا خلوا من الفائدة والمنافع، كان رسول الله ﷺ إذا استفتح الصلاة كبر ثم يقول: «وجهت وجهي للذي فطر السماوات والأرض حنيفا وما أنا من المشركين». وفيه قوله: «والخير كله في يديك والشر ليس إليك» (أخرجه ابن حبان في صحيحه)؛ فالمسلم ينزه ربه عن نسبة الشر إليه، يقول الله تعالى في الحديث القدسي: «أنا عند ظن عبدي بي؛ إن ظن بي خيرا فله، وإن ظن شرا فله» (رواه أحمد). وقال تعالى في الحديث القدسي: «أنا عند ظن عبدي بي؛ فليظن بي ما شاء»؛ فحسن الظن بالله يجعل المؤمن يأوي إلى ظلال الرجاء الوارفة، متمثلا قول القائل:

وإني لأدعو الله حتى كأنني
أرى بجميل الظن ما الله صانع

وقد اشتد نكير القرآن على أولئك الذين ساءت ظنونهم بالله، ولم يعرفوا له سابقة الإحسان عليهم، فقال تعالى: ﴿يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ﴾ (آل عمران:١٥٤)، فاستحقوا غضب الله، وباءوا بسخطه، قال تعالى: ﴿الظَّانِّينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوْءِ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾ (الفتح:٦).

٤ - درب الأنبياء والمصلحين

والقرآن يعرض في قريب من ثلث آياته قصص الأنبياء والمرسلين مع أقوامهم، فإذا هم أعظم الناس بلاء، وأكثرهم تعرضا للابتلاءات والفتن، فعن مصعب بن سعد، عن أبيه، قال: قلت: يا رسول الله، أي الناس أشد بلاء؟ قال: «الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل، يبتلى الرجل على حسب دينه، فإن كان دينه صلبا اشتد بلاؤه، وإن كان في دينه رقة ابتلي على حسب ذلك، فما يبرح البلاء بالعبد حتى يتركه يمشي على الأرض ما عليه خطيئة».

فإبراهيم ابتلي في ولده ويؤمر بذبحه، ولوط ابتلي بكفر زوجته، ويوسف ابتلي بحسد إخوته ويسجن لعفته، وأيوب ابتلي في بدنه، وداود وسليمان وهود وصالح وشعيب، أما خاتمهم محمد ﷺ فقد كانت حياته سلسلة موصولة الحلقات من الابتلاء منذ كان صغيرا يتجرع مرارة اليتم بفقدان أبيه وأمه وجده، يذوق غصص الثكل في كبره بفقدان أبنائه وبناته، كما قضى حياته بعد البعثة ثم الهجرة في حروب لا تهدأ، ومكائد لا تضع أوزارها فقد فيها أقرب صحابته ومحبيه، وامتد هذا البلاء إلى جسده؛ فكان يشتد عليه المرض ويضاعف عليه الألم.

عن عبدالله بن مسعود قال: دخلت على رسول الله ﷺ وهو يوعك، فمسسته بيدي، فقلت: يا رسول الله، إنك لتوعك وعكا شديدا، فقال رسول الله ﷺ: «أجل، إني أوعك كما يوعك رجلان منكم». قال، فقلت: ذلك أن لك أجرين، فقال رسول الله ﷺ: «أجل».

وإن المؤمن ليجد في هذه الأخبار سلوى وعزاء تزيل عنه الوحشة، وتهبه من الأنس ما يعينه على وعثاء الطريق، كيف لا، وهو يستشعر أن سفره مع قافلة طويلة يقودها الأنبياء والمصلحون، وينعم فيها بصحبة الصالحين والمصلحين.

٥ - الأجر

والمسلم يرى في الابتلاء فرصة لتمحيص إيمانه، ومعرجا من معارج العبودية والقرب من الله، وتربية للعبد ترفع درجته، وتأخذ بناصيته إلى مراقي الاصطفاء، فالله تعالى كما يقول ابن القيم رحمه الله: «يربي عبده على السراء والضراء، والنعمة والبلاء؛ فيستخرج منه عبوديته في جميع الأحوال، فإن العبد على الحقيقة من قام بعبودية الله على اختلاف الأحوال، وأما عبد السراء والعافية؛ الذي يعبد الله على حرف، فإن أصابه خير اطمأن به، وإن أصابته فتنة انقلب على وجهه؛ فليس من عبيده الذين اختارهم لعبوديته، فلا ريب أن الإيمان الذي يثبت على محل الابتلاء والعافية هو الإيمان النافع وقت الحاجة، وأما إيمان العافية فلا يكاد يصحب العبد ويبلغه منازل المؤمنين، وإنما يصحبه إيمان يثبت على البلاء والعافية» (طريق الهجرتين لابن القيم، ص:٢٧٧).

كما ينتظر في رحم كل شدة أجرا، ووراء كل اختبار ثواب، فقد يأتي العطاء في صورة الحرمان، والمنح في هيئة المنع، ففي وخزة الشوكة فما فوقها أجر، قال رسول الله ﷺ: «ما من مسلم يصيبه أذى، شوكة فما فوقها إلا كفر الله بها سيئاته، وحطت عنه ذنوبه كما تحط الشجرة ورقها» (متفق عليه).

وفي فقد الولد ثم الصبر عليه وعد من الله ببيت في الجنة، فقد روى أبو موسى أن رسول الله ﷺ قال: «إذا مات ولد العبد، قال الله لملائكته: قبضتم ولد عبدي؟ فيقولون: نعم، فيقول: قبضتم ثمرة فؤاده؟ فيقولون:

نعم، فيقول: فماذا قال عبدي؟ فيقولون: حمدك، واسترجع، فيقول الله تعالى: ابنوا لعبدي بيتا في الجنة، وسموه: بيت الحمد» (رواه الترمذي، وقال: حديث حسن).

وفي إراقة الدم دفاعا عن المال والدين والعرض عوض من الله بأجر الشهداء، فعن سعيد بن زيد، عن النبي ﷺ قال: «من قتل دون ماله فهو شهيد، ومن قتل دون أهله، أو دون دمه، أو دون دينه فهو شهيد» (رواه أبوداود، ٤٧٧٢؛ والترمذي، ١٤٢١، وقال: هذا حديث حسن صحيح، وصححه الألباني).

وفي الصبر على الأمراض المزمنة، والأوجاع المؤلمة، والميتة القاسية ما يرفع صاحبها على مصاف الشهداء، فقد قال رسول الله ﷺ: «الشهداء سبعة سوى القتل: المطعون شهيد، والغرق شهيد، وصاحب ذات الجنب شهيد، والمبطون شهيد، والحرق شهيد، والذي يموت تحت الهدم شهيد، والمرأة تموت بجمع شهيد» (رواه مالك في الموطأ، واللفظ له، وأبو داود، والنسائي، وأحمد).

وعن عائشة أم المؤمنين قالت: سألت رسول الله ﷺ عن الطاعون، فأخبرني رسول الله ﷺ: «أنه كان عذابا يبعثه الله على من يشاء، فجعله رحمة للمؤمنين، فليس من رجل يقع الطاعون فيمكث في بيته صابرا محتسبا يعلم أنه لا يصيبه إلا ما كتب الله له إلا كان له مثل أجر الشهيد».

٦ - منابع الرجاء

وقلب المسلم دائم التعلق بأسباب الرجاء، ريان من منابع الأمل، يرى اليأس خطيئة، والقنوط من روح الله وفرجه كبيرة تناقض أساس الإيمان، قال تعالى: ﴿وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِۦٓ إِلَّا ٱلضَّآلُّونَ﴾ (الحجر:٥٦)، وقال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ لَا يَاْيْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ (يوسف:٨٧).

وإن الحديث عن الأمل ليس نوعا من الأحلام اللذيذة والأكاذيب النبيلة التي تخدر المبتلى، أو تسلبه الطاقة على العمل ومغالبة الأحداث، وإنما عاصم للنفس من التشظي والانهيار أمام طرقات الابتلاء، وتفتح للمرء كوة يستشرف منها على المستقبل، ويستنشق منها روح الفرج وأريج اليسر.

وقد نطقت السيرة بأصالة ذلك الملمح في المنهج الإسلامي عبر مواقف كثيرة، لا سيما عندما يبلغ الضيق بالنفوس مبلغه، ويعز عليها أن ترى شعاعا في آخر النفق الطويل الممتد أمامها.

فعن عدي بن حاتم رضي الله عنه قال: بينما أنا عند رسول الله ﷺ إذ أتاه رجل، فشكا إليه الفاقة، ثم أتاه آخر فشكا إليه قطع السبيل، فقال: «يا عدي، هل رأيت الحيرة؟ (بلد ملوك العرب الذين تحت حكم آل فارس)، قلت: لم أرها، وقد أنبئت عنها. فقال: إن طالت بك حياة لترين الظعينة (المرأة) ترتحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة لا تخاف أحدا إلا الله، (قلت في نفسي: فأين دعار طيئ - قطاع الطريق - الذين سعروا في البلاد؟!) ولئن طالت بك حياة لتفتحن كنوز كسرى. قلت: كسرى بن هرمز؟! قال: كسرى بن هرمز، ولئن طالت بك حياة، لترين الرجل يخرج ملء كفه من ذهب أو فضة، يطلب من يقبله فلا يجد أحدا يقبله منه».

٧ - واحة الصلاة

وفي رحاب الصلاة الأفيح يجد المسلم ملاذا يأوي إليه، وواحة يستظل بها في هجير الخطوب، فأول ما يفزع إليه إذا حزبه أمر الصلاة، يلتمس فيها بلسما لجراحه، ويجد في ركوعها وسجودها ودعائها ما يحفظ نفسه من الانسياق وراء الوساوس والخطرات، ويجد في أذكارها ما يمسك لسانه عن التسخط بالمقدور، فيصرفه إلى التسبيح والاستغفار، والتحميد والاسترجاع، قال تعالى: ﴿وَٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ﴾ (البقرة:٤٥)، وقد أرشد الله نبيه بالصلاة كي تسكن آلام نفسه التي يجدها من صدود قومه وإعراضهم، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ﴿٩٧﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٩٨﴾﴾ (الحجر:٩٧-٩٨).

وقد كان رسول الله ﷺ أعلم الناس بقيمة هذا الدواء الناجع، والمسكن المجرب في تخفيف الآلام؛ فكان - كما ورد في الخبر- إذا حزبه أمر، فزع إلى الصلاة، وإن كلمة «فزع» ليشي جرسها باللهفة والإقبال.

وهذه السباعية كفيلة بأن تداوي نفس المؤمن من العقد النفسية، وترمم ما تصدع من كيانه، وتمنحه من الصبر والجلد ما يجعله يخرج من كل شدة أصلب عودا، وأنقى قلبا، وأمضى عزما على استكمال الرحلة حتى يلقى ربه فيسمع نداءه في حب وتحنان: ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴿٢٨﴾ فَٱدْخُلِى فِى عِبَٰدِى ﴿٢٩﴾ وَٱدْخُلِى جَنَّتِى ﴿٣٠﴾﴾ (الفجر:٢٧-٣٠).

د. ماهر خاطر
عضو هيئة تدريس جامعة الأزهر

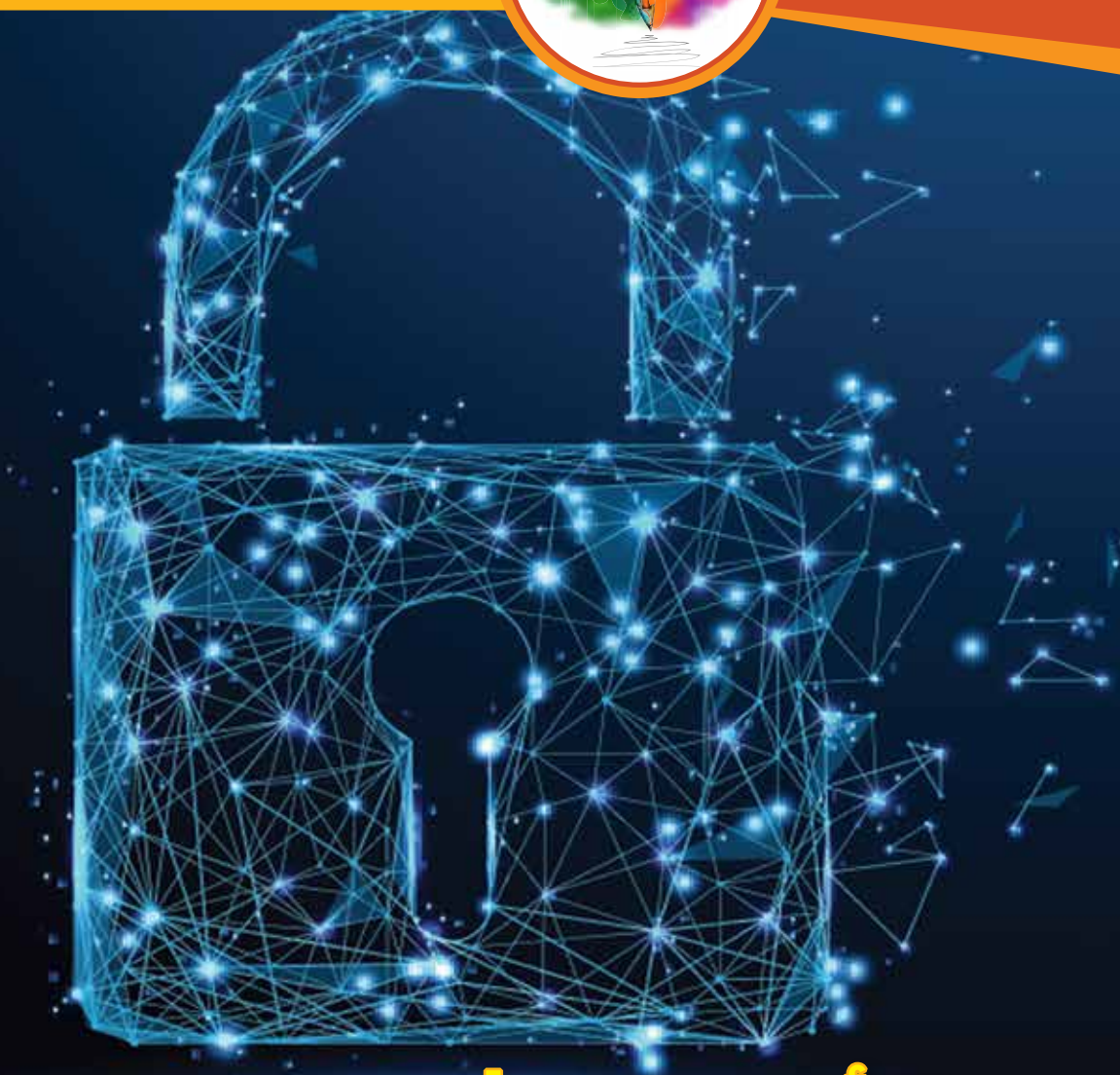

الأمن النفسي في أوقات المحن

الأمن النفسي نعمة كبرى، وقيمة عظمى، وقد ذكره الله في القرآن في سياق الامتنان على قريش فقال: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا وَيُتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ﴾ (العنكبوت:٦٧)، وبه تتحقق السعادة والطمأنينة والسكينة، وهو غاية كل حي، ومقصد فطري، ومطلب جبلي، فقد جاء على لسان الخليل إبراهيم عليه السلام: ﴿رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا﴾ (إبراهيم:٣٥). والأمن قاعدة الإسلام وغايته، إذ هو رسالة غايتها سعادة المكلفين في الدارين، وتظهر قيمة هذه النعمة إذا علمنا أن بواعث الخوف والقلق والاضطراب الآن كثيرة، ولو سرحت النظر في العالم لوجدت البشرية الحيرى تئن تحت وطأة الخوف والقلق. واستلاب هذه النعمة يفقد الحياة قيمتها، وحصولها يعدل الدنيا وما فيها، وتصديقه قول النبي ﷺ فيما رواه الترمذي بسنده عن سلمة بن عبيد الله بن محصن الخطمي، عن أبيه وكانت له صحبة، قال: قال رسول الله ﷺ: «من أصبح منكم آمنا في سربه، معافى في جسده، عنده قوت يومه، فكأنما حيزت له الدنيا»

(وقال: هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث مروان بن معاوية).

وهذه بعض مقومات الأمن النفسي في الإسلام:

الإيمان منبع الأمان

حين يبلغ الإيمان مداه يشع على النفس سناه؛ فالإيمان مصدر الأمان، ومصداق ذلك قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ﴾ (الأنعام:٨٢)، وفي الآية الكريمة ربط محكم بين الإيمان والتوحيد والأمن النفسي، وتلتقي هذه الآية الكريمة مع آية النور التي جعلت الأمن وعدا مستحقا لأولئك المؤمنين إيمانا كاملا، فقال تعالى: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسۡتَخۡلِفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ كَمَا ٱسۡتَخۡلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمۡ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرۡتَضَىٰ لَهُمۡ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعۡدِ خَوۡفِهِمۡ أَمۡنٗاۚ يَعۡبُدُونَنِي لَا يُشۡرِكُونَ بِي شَيۡـٔٗاۚ وَمَن كَفَرَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ﴾ (النور:٥٥)، هذا وعد عام لأمة الإسلام بتحقيق الأمن لمن تحقق بالإيمان والعبودية، وتبرز قيمة الإيمان في أوقات المحن في أنه يمنح أصحابه الاطمئنان والأمن بقدر رسوخه، وأي إيمان ذلك الذي يمنح صاحبه الأمن والسكينة؟ إنه الإيمان الذي جعل الكليم يواجه الهلاك بثقة المؤمن وإيمان الواثق فيقول من دون خوف أو وجل أو شك: ﴿قَالَ كَلَّآۖ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهۡدِينِ﴾ (الشعراء:٦٢)، إنه الإيمان الذي استقر في قلب نبيه ومصطفاه فقال في المحنة المحدقة: ﴿لَا تَحۡزَنۡ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾ (التوبة:٤٠)، وهو أيضا الإيمان الذي جعل جموع المؤمنين يقولون، وقد بلغت القلوب الحناجر وزلزلوا زلزالا شديدا: ﴿هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥۖ وَمَا زَادَهُمۡ إِلَّآ إِيمَٰنٗا وَتَسۡلِيمٗا﴾ (الأحزاب:٢٢)، وهو الإيمان الذي جعل المؤمن يقول في ثقة واطمئنان وهو يحمل روحه على راحته ويلقي بها في مهاوي الردى: «فزت ورب الكعبة»، إنه الإيمان الكامل.. الإيمان الذي وقر في القلب وصدقه العمل، وهذا ما رأيناه في المواقف البطولية للمجاهدين في ساحات القتال؛ التي أظهرت شجاعتهم الفذة في منازلة الأعداء، مما يوضح الأثر العميق للإيمان إذا خالطت بشاشته القلوب.

التعلق بالله والالتجاء إليه

في القرآن حديث عن غزوتين، وقع للمسلمين فيهما محنة وغم وبلاء، ولما كان الأمر كله لله، شملهم بالرعاية، وحفهم بالعناية، وأنزل عليهم السكينة والطمأنينة؛ ففي غزوة بدر، حين أنزل الله النعاس على الصحابة أثناء المعركة، قال تعالى: ﴿إِذۡ يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ أَمَنَةٗ مِّنۡهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيۡكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ وَيُذۡهِبَ عَنكُمۡ رِجۡزَ ٱلشَّيۡطَٰنِ وَلِيَرۡبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمۡ وَيُثَبِّتَ بِهِ ٱلۡأَقۡدَامَ﴾ (الأنفال:١١).

وفي غزوة أحد، حين أصابهم الغم، قال تعالى: ﴿ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيۡكُم مِّنۢ بَعۡدِ ٱلۡغَمِّ أَمَنَةٗ نُّعَاسٗا يَغۡشَىٰ طَآئِفَةٗ مِّنكُمۡ﴾ (آل عمران:١٥٤)، فلقد بينت الآيات أن الذي أنزل السكينة والأمن على عباده المؤمنين وقت المحنة هو الله، فهو أمان كل خائف، وغوث كل ملهوف، وقوة كل ضعيف، وفي ذلك دعوة لكل مؤمن أن يقف على أعتابه، وأن يلوذ بجنابه، وأن يقيم نفسه فيما أقام المؤمنون الأول أنفسهم، ويقص علينا القرآن نبأ أم موسى، فيقول: ﴿وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنۡ أَرۡضِعِيهِۖ فَإِذَا خِفۡتِ عَلَيۡهِ فَأَلۡقِيهِ فِي ٱلۡيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحۡزَنِيٓۖ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيۡكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ﴾ (القصص:٧).. يا لله! يا للقدرة! يا أم موسى أرضعيه، فإذا خفت عليه- وهو في حضنك، وهو في رعايتك-.. إذا خفت عليه -وفي فمه ثديك، وهو تحت عينيك-.. إذا خفت عليه ﴿فَأَلۡقِيهِ فِي ٱلۡيَمِّ﴾! ﴿وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحۡزَنِيٓ﴾، إنه هنا.. في اليم.. في رعاية اليد التي لا أمن إلا في جوارها، اليد التي لا خوف معها، اليد التي لا تقرب المخاوف من حماها، اليد التي تجعل النار بردا وسلاما، وتجعل البحر ملجأ ومناما[1]، إنه المعاذ الآمن في المحن، والملاذ القوي في الشداد، فما خاب من رجاه، وما خاف من احتمى بحماه.

ذكر الله

أشرف ما يمر بالخاطر، وأفضل ما يجري على اللسان ذكر الله، وذكر الله يمحو آثار القلق النفسي والاضطراب الروحي، ويحقق الأمن والاستقرار، قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ

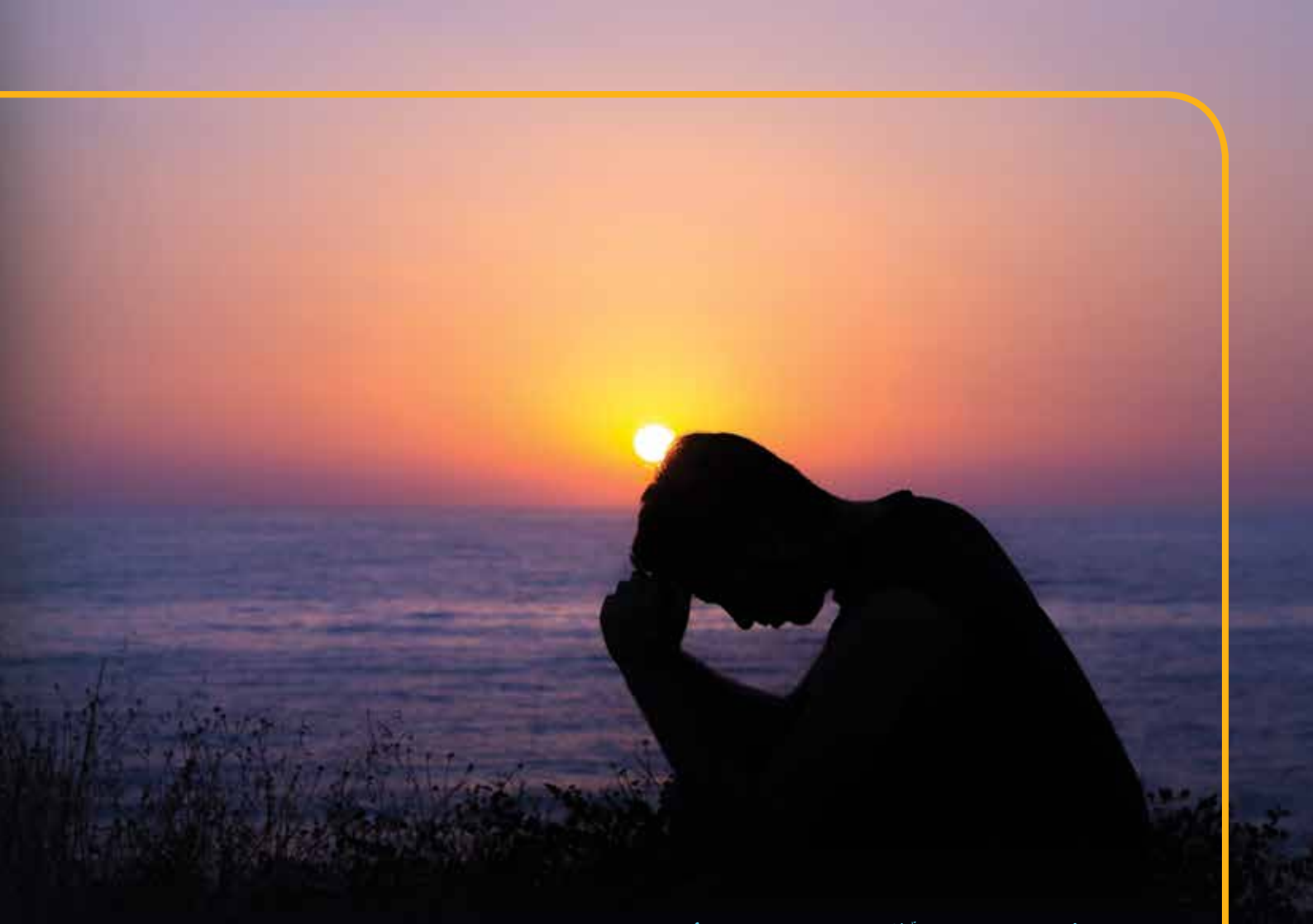

ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ﴾ (الرعد:٢٨)، فمن راض نفسه على الذكر بكل حالاته فإنه يأوي إلى ركن شديد، ويوكل أمره إلى مصدر الأمن، ويستريح من كل هم، فإذا ابتلي صبر، وإذا أعطي شكر، وإذا ظلم انتصر، بالذكر تحلو مرارة الفقد، ويجد العبد في النقص لذة الوجد، ويستنشق في المدلهمات نسيم الأنس، ويستروح في المحن من رياض القدس، وقد أحسن من قال:

تآنس بذكر الله في القلب والحشا
عساك بذكر الله تبلغ ما تشا
أيا ذاكر الرحمن نلت أمانه
ويا غافلا والقلب في ظلم الحشا
يقول إله العرش جل جلاله
لعبد نشاه في العبادة فانتشا
تذكر جميلي مذ خلقتك نطفة
ولا تنس تصويري ولطفي في الحشا
تقلبك الأملاك في البطن حكمة
وأسبلت سترا بينكم هو قد غشا
وأخرجت من بين المهالك للفضا
وحيدا بلا زاد وكنت معطشا
وألهمتك الثديين تشرب منهما
من الدر ما يلقى ولي فعل ما أشا
فسلم إلي الأمر واعلم بأنني
أنفذ أحكامي وأفعل ما أشا[٢]

والحياة كلها تستحيل مخاوف إذا خلت من ذكر الله، فإذا الضيق والقلق والاضطراب، هذا وعيد شديد لمن أعرض عن ذكر الله، فإنه يجد ذلك - ولو توافرت له كل وسائل المتع المادية- وسبل الراحة المعيشية، قال تعالى: ﴿وَمَنۡ أَعۡرَضَ عَن ذِكۡرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةٗ ضَنكٗا وَنَحۡشُرُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ أَعۡمَىٰ﴾ (طه:١٢٤)، هذا ميثاق العيش الضنك وقانونه، إنه شقاء الدنيا والآخرة لمن أعرض عن الذكر بمعناه الأكبر الواسع الشامل، فمن ذكر أمن وسعد؛ وأبصر يد الله التي تعمل في الخفاء تسوق إليه كل خير ولو كان في ثوب محنة أو عذاب أو بلاء، ومن أعرض ونسي خاب وخسر واضطرب وضاقت به نفسه بما رحبت ولو ملك الحطام الفاني كله.

اجتناب الآثام والإقلاع عن الإجرام

الذنوب تجلب النقم وتزيل النعم، فما زالت نعمة إلا بذنب، ولا حلت نقمة إلا بجرم، قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمۡ

يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ۙ وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ (الأنفال:٥٣)، وقد أحسن القائل:

إذا كنت في نعمة فارعها
فإن الذنوب تزيل النعم
وحطها بطاعة رب العباد
فرب العباد سريع النقم
وإياك والظلم مهما استطعت
فظلم العباد شديد الوخم
وسافر بقلبك بين الورى
لتبصر آثار من قد ظلم
فتلك مساكنهم بعدهم
شهود عليهم ولا تتهم
وما كان شيء عليهم أضر
من الظلم وهو الذي قد قصم
فكم تركوا من جنان ومن
قصور وأخرى عليهم أطم
صلوا بالجحيم وفات النعيم
وكان الذي نالهم كالحلم[٣]

ومن عقوباتها الخوف والقلق على مستوى الأفراد والجماعات، وما أبلغ تصوير صاحب الداء والدواء لهذا الأثر، فقد قال: «ومن عقوباتها (يعني المعاصي) ما يلقيه الله سبحانه من الرعب والخوف في قلب العاصي، فلا تراه إلا خائفا مرعوبا، فإن الطاعة حصن الله الأعظم الذي من دخله كان من الآمنين من عقوبات الدنيا والآخرة، ومن خرج عنه أحاطت به المخاوف من كل جانب، فمن أطاع الله انقلبت المخاوف في حقه أمانا، ومن عصاه انقلبت مآمنه مخاوف، فلا تجد العاصي إلا وقلبه كأنه بين جناحي طائر، إن حركت الريح الباب قال: جاء الطلب، وإن سمع وقع قدم خاف أن يكون نذيرا بالعطب، يحسب كل صيحة عليه، وكل مكروه قاصدا إليه، فمن خاف الله آمنه من كل شيء، ومن لم يخف الله أخافه من كل شيء.

بذا قضى الله بين الخلق مذ خلقوا
أن المخاوف والأجرام في قرن»[٤].

وليس فوق تصوير القرآن تصوير، فقد قال اللطيف الخبير تعالى: ﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴾ (النحل:١١٢)، وبالنظر في النص الكريم تجده يصور عاقبة الكفران أبلغ تصوير، ويجسم الجوع والخوف؛ فيجعله لباسا، ويجعلهم يذوقون هذا اللباس ذوقا؛ لأن الذوق أعمق أثرا في الحس من مساس اللباس للجلد، وتتداخل في التعبير استجابات الحواس، فتضاعف مس الجوع والخوف لهم ولذعه وتأثيره وتغلغله في النفوس؛ لعلهم يشفقون من تلك العاقبة التي تنتظرهم، لتأخذهم وهم ظالمون[٥].

ويضرب لنا القرآن مثلا آخر لمملكة كانت تعيش في رغد من العيش، لكنها ما شكرت، بل كفرت، ونسيت وما ذكرت، وكفرت وما آمنت، وعصت وطغت وما رجعت، فقال: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِى مَسْكَنِهِمْ ءَايَةٌ ۖ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ ۖ كُلُوا۟ مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَٱشْكُرُوا۟ لَهُۥ ۚ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ ﴿١٥﴾ فَأَعْرَضُوا۟ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ ٱلْعَرِمِ وَبَدَّلْنَٰهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَىْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَىْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ ﴿١٦﴾ ذَٰلِكَ جَزَيْنَٰهُم بِمَا كَفَرُوا۟ ۖ وَهَلْ نُجَٰزِىٓ إِلَّا ٱلْكَفُورَ ﴿١٧﴾﴾ (سبأ:١٥-١٧)، قوم سبأ أنعم الله عليهم بالظل الوارف والنعيم الطارف، وبلغوا مبلغا عظيما في سلم الحضارة والعمران المدني، فإذا الأمواه مخزنة بكميات هائلة، والماء عنوان الحياة، واخضوضرت الجنان عن يمين وشمال، آية خلابة وعلامة جذابة تخطف الناظرين، جنة الله في أرضه: ﴿بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ﴾، لكنهم سلكوا مسالك العصيان، وابتعدوا عن طريق الإيمان، فحل الخسران، وهي صيحة إنذار وصرخة استنفار للكوكب الأرضي في أن يعود إلى الله، وأن يتحلل من المظالم كلها؛ نفسية كانت أو دينية أو دنيوية أو سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية، أو فردية أو جماعية، والحمد لله أولا وآخرا.

الهوامش

١ - في ظلال القرآن، ٢٦٧٩/٥، دار الشروق، القاهرة.
٢ - لم أقف على قائله.
٣ - ذكرها ابن القيم في الداء والدواء، ص:٧٤ و٧٥، دار المعرفة، المغرب.
٤ - الداء والدواء لابن القيم، ص:٧٥.
٥ - في ظلال القرآن، ٢١٩٩/٤.

مياسة النخلاني
قاصة وباحثة يمنية

الثقة بالله.. أمان وطمأنينة

أقسى ما في الابتلاءات والمحن أنها تزعزع شعورنا الداخلي بالطمأنينة والأمان، فهي وبلحظاتها الأولى تنزل على أرواحنا وقلوبنا كصاعقة مباغتة ومدوية فتفقدنا شيئا من الثبات والتوازن، كصعقة كهربائية تهزنا بقوة، حتى نكاد لا نرى أمامنا شيئا سوى ظلام دامس وفراغ ممتد إلى ما لا نهاية، وفي اللحظة التي نفقد هذا التوازن يهتز شيء ما في أعماقنا، ونشعر أن البوصلة التي في داخلنا -والتي اعتادت أن توجهنا في مساراتنا وطرقنا- قد فقدت قدرتها على العمل بشكل سليم، فأخذت تدور وتدور دون توقف لتتركنا -ولو للحظات- نهيم في كثبان من المشاعر المتضاربة هي مزيج من الإيمان والقنوط،

الخوف والرجاء، الأمل واليأس، وبلحظة ما نشعر بأننا بتنا نقف على سطح رخو إن تحركنا ابتلعنا وإن وقفنا ابتلعنا وإن عدنا أدراجنا ابتلعنا أيضا.

ليس المخيف بالمحن والابتلاءات أنها قد تسلبنا أعز ما نملك أو تفقدنا الأمان الخارجي والاجتماعي وأحيانا المستقبلي بقدر ما يخيف الأثر الذي تتركه على خارطة تفكيرنا ومشاعرنا وأعماقنا واتزاننا، والأهم من هذا كله على ثقتنا بخالقنا ثم بأنفسنا.

فهذه المحن هي امتحان حقيقي لمدى إيماننا الراسخ وقوتنا الداخلية، وهو ما سيحدد ما إذا كنا سنعلق لوقت وسط ذلك السطح الرخو، أم سنتجاوز سريعا لحظة الصدمة الأولى لنعاود الوقوف مجددا على سطح صلب وتعود بوصلتنا الداخلية للعمل بشكل أكثر ثبات ودقة، فنستعيد توازن تفكيرنا ومشاعرنا وبريق أرواحنا والأهم إيماننا بقدرنا وبما كتبه الله لنا وعلينا.

خلال المحن القوية والمتتالية -تلك التي يقف عليها مستقبلنا وأحيانا حياتنا- إن لم نكن على قدر من الإيمان والقوة والثبات ونمتلك السرعة الكافية لإخراج أنفسنا من الضعف البشري لإيمان المخلوق بخالقه، وإيمان الشخص بذاته و قدرته؛ حينها لن تكون مدمرة فقط لعالمنا الخارجي، بل سيمتد الأثر لعوالمنا الداخلية الكامنة في أعماقنا، لنجد أننا ودون أن ندرك قد فقدنا إيماننا وثقتنا بكل شيء وخاصة أنفسنا، سنفقد الشعور بالأمان وستصبح خطواتنا مترددة وقراراتنا متذبذبة، سنفقد الثقة بكل ما ومن حولنا، سنفقد الرغبة لمواصلة الحياة بحماسة، سنعيش لأن علينا أن نفعل، وليس لأننا نريد أن نفعل.

لنكتشف أننا قد فشلنا في الاختبار الرباني الذي وضعنا فيه جل وعلا، فكل ابتلاء هو اختبار، ووراء كل محنة منحة لا يجدها إلا من يجتاز الصدمة الأولى، يستشعر بأنه ليس وحيدا وبأن ما حدث ويحدث هو من الله تعالى لحكمة لا يعلمها إلا هو، فيصارع القنوط بالإيمان والضعف بقوة ينتزعها من أعماقه، فالمولى جل وعلا لا يكلف نفسا إلا وسعها؛ لذا نحن نملك القوة الكافية لتجاوز هذه المحنة مهما بدت عظيمة ومزلزلة، لكن نحن من نغض الطرف عما يمكننا فعله ونختار الطريق الأسهل، الاستسلام والتذمر، القنوط واليأس ولو أننا صبرنا و تماسكنا قليلا، وآمنا برحمة الله تعالى وقدرته لشعرنا بنور ينبض في أعماقنا وسط ظلمة القهر والألم، رويدا رويدا سيتعاظم النور في داخلنا ليصبح شعورا عميقا بالطمأنينة والأمان، يحتوينا ويحتضننا من الداخل، سيخبرنا صوت خفي بأننا بخير وسنكون بخير مثل يد حانية تربت على أرواحنا و تشد على قلوبنا، فيتوارى ضعفنا الذي ظهر خلف قوة صنعناها بعزيمتنا وثقتنا بالله تعالى، ستذهب المحنة ونعود لثباتنا وقوتنا، بل ربما نصبح أقوى مما كنا وأكثر تماسكا وحكمة.

الفقدان المفاجئ للأحبة، الأمراض المستعصية والمميتة، الحروب الطويلة المصحوبة بالحصار الخانق والانعزال التام عن الحياة الخارجية، وحتى الأوبئة التي تحصد الأرواح دون كلل أو ملل... كل هذه المحن وما شابهها تمثل الاختبار الحقيقي لمدى إيماننا بخالقنا ثم أنفسنا، ومدى قدرتنا على تعزيز واستشعار الأمان النفسي خلال اللحظات العصيبة، لأن هذه الابتلاءات بلحظاتها الصعبة، ساعاتها، دقائقها وحتى ثوانيها الطويلة والقاسية إنما هي اختبار لمدى ثقتنا بالله تعالى وإيماننا به وبقدره (خيره وشره)، فهي وفي غمرة انشغالنا اللامتناهي بالحياة وكل متطلباتها ومشاغلها، تأتي بغتة لتضعنا أمام حقيقة جلية بأن الحياة قصيرة وفانية مهما بدت لنا أنها طويلة، وأن لحظة مغادرتنا لها آتية لا محالة، تلك اللحظة التي نتهرب منها وننشغل عنها بالسعي والمثابرة لتحقيق أحلامنا وبناء مستقبل أفضل.

تباغتنا المحن لتجبرنا على الوقوف وقفة صادقة وصريحة مع ذواتنا فنجد أننا نتمهل ونطرح على أنفسنا سؤالا حتميا بعيدا عن الحياة التي أحببناها وألفناها: ترى ماذا حين نغادر الحياة وبعد أن نغادرها؟! في غمرة السعي خلف الأحلام والطموح والمستقبل المزهر، هل عملنا شيئا ولو يسيرا لأجل تلك اللحظة؟! هل ما زالت تحتل جزءا من تفكيرنا، أم رميناها بعيدا في ركن خفي من عقولنا؟!

لا شيء كالمحن يعيد هذا التساؤل ليطرح نفسه بقوة كتحذير قوي اللهجة، لكنه تحذير مصحوب بمهلة كافية لمراجعة النفس ومحاسبتها، فإن شردت أنفسنا بعيدا، يظل المجال قائما لإعادتها للطريق السوي، للموازنة بين السعي لصنع حياة أفضل والاستعداد لما بعد الحياة، فما بينهما إلا لحظة واحدة قد لا تكون كافية لاستدراك الخطأ مالم نكن قد جهزنا له مسبقا.

هكذا وقوف مع النفس، وهكذا تساؤلات تعيدنا مهما ابتعدنا عن جادة الطريق، تذهب المحن وشدتها، ونعود نحن لممارسة حياتنا، لكن الفطن يتعلم الدرس ويعيش حياته موازنا بين ما له وما عليه، يدرك أن ما مر به لم يكن عذابا وشقاء بقدر ما كانت فرصة للنظر لحياته برؤية أكثر نضجا وانفتاحا.

ومن رحمة الله بنا أننا المسلمون دون سوانا من الأمم قد أنعم علينا بشعور راسخ بالأمان والطمأنينة وقت المحن، لأننا نملك الإيمان الكافي لتقبل أقدارنا والمحن التي ابتلانا الله تعالى بها بقلب راض وروح مطمئنة، ذلك الاطمئنان الذي

منبعه: أن ما كتبه الله لنا فهو خير وعلينا تقبله ﴿قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَىٰنَا ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ (التوبة:٥١).

لدينا كتاب الله الذي نلجأ إليه حين تعصف بنا المصائب، يكفي أن نقرأ كلماته ونستشعر أنه يخاطبنا نحن دون غيرنا لندرك أننا لسنا وحدنا، وأن عناية الله جل وعلا تحتوينا خلال الشدة والرخاء، ففي صفحة ما، سطر أو كلمة سنجد أن هذه الكلمات الربانية تخاطبنا، تحتضن بؤسنا، تواسينا، تشد من عضدنا وتبعث روح الأمل فينا.

نملك الدعاء الذي يشعرنا بسكينة وأمان مصدره أن الله تعالى قريب منا يسمعنا مهما خفتت أصواتنا وأنهكت أرواحنا، يكفي أن نهمس «يا الله» بكل صدق ورجاء لنشعر بالطمأنينة في أعماقنا، لأن الضعف الذي أنطقنا لبث هذا النداء هو نابع من قوة حقيقية تمثل قوة إيماننا بخالقنا الذي لا يخذل من استنجد به.

ألا نملك وعدا بأن كل ما يحدث لنا هو خير لنا، فعن أبي صهيب بن سنان أن الرسول ﷺ قال: «عجبا لأمر المؤمن إن أمره كله خير، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن، إن أصابته سراء شكر فكان خيرا له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرا له» رواه مسلم.

ألا نملك يقينا بأن الصابرين على المصائب يؤجرون بقدر صبرهم وثباتهم ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ (الزمر:١٠).

﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَىْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓا۟ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ۟ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ ﴿١٥٧﴾﴾ (البقرة: ١٥٥-١٥٧).

إن ما يشكل أماننا النفسي الذي يساعدنا على تجاوز المحن بقلب راض ونفس مطمئنة هو إيماننا بالله وإدراكنا أنه بقدر الابتلاء يكون الجزاء، وبقدر الصبر يكون الأجر، وأن ما حدث لنا هو مكتوب من قبل حتى أن نولد، وأن الله قد زرع فينا قوة لتجاوز هذه المحنة، والأهم أن الدنيا فانية بكل جمالها وقبحها، وأن الجنة دائمة وفيها تعويض عن كل ما فقدناه أو تألمنا منه.

فحين تشتد علينا المحن لا نجد أننا محشورون في زاوية مظلمة من اليأس والقنوط والسؤال المهلك للنفس لماذا أنا دون سائر البشر؟؟ بل إن ثمة نور من الإيمان واليقين ينبثق في أعماقنا في أسوء لحظات ضعفنا، يشد على قلوبنا بالصبر، ويحرك ألسنتنا بالدعاء والرجاء والتفويض، هذا النور هو ما يمثل صمام أمان داخلي والذي غديناه نحن لأعوام طويلة بذكر أو بصلاة أو بصفحة من القران قرأناها بخشوع، أو حتى بصدقة أخرجناها بنية صادقة، وكلما كانت التغذية متواصلة كان النور أكثر اتقادا ودفئا، يتعاظم ليشكل دائرة أمان تحيطنا بالسكينة والطمأنينة خلال المواقف الصعبة التي قد تواجهنا.

د. خالد حمدي سيد
مستشار شرعي وأسري

السكينة وقت الشدة

السكينة قبل الفتح.. هكذا قال القرآن:

﴿فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيۡهِمۡ وَأَثَٰبَهُمۡ فَتۡحٗا قَرِيبٗا﴾ (الفتح:١٨)

لأن نصف المعركة جهاد، ونصفها سكينة واطمئنان.. فكيف سيكمل المجاهد جهاده إن كان مضطرب النفس خائف القلب؟!

وهكذا الناس في جميع ملماتهم، يحتاجون إلى الأمن النفسي قبل حاجاتهم للأمن الغذائي، أو الطبي، لأن النفسية المتعبة لن تهنأ بغذاء، ولن تستفيد بدواء.

لذلك المولى سبحانه وتعالى يلقي النعاس على المؤمنين في غزوة بدر حتى كانت السيوف تسقط من أيديهم ليلة الغزوة، لأن حالة التفكير التي استحوذت عليهم أرهقتهم ذهنيا، وأخافتهم قلبيا.. فعدد المشركين كبير، وهم لم يخرجوا للنفير، إنما خرجوا للعير..

وأمام هذه الضغوط النفسية، أراد الله سبحانه أن يريح عقولهم من التفكير، وقلوبهم من الخوف، فألقى عليهم النعاس، كما ذكر سبحانه في سورة الأنفال:

﴿ إِذۡ يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ أَمَنَةٗ مِّنۡهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيۡكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ وَيُذۡهِبَ عَنكُمۡ رِجۡزَ ٱلشَّيۡطَٰنِ وَلِيَرۡبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمۡ وَيُثَبِّتَ بِهِ ٱلۡأَقۡدَامَ ﴾ (الأنفال:١١)

يقول الطبري رحمه الله في تفسير هذه الآية:

أمنة أي أمانا من الله لكم من عدوكم أن يغلبكم، وكذلك النعاس في الحرب أمنة من الله عزوجل.

فحاجة الناس للأمن النفسي وقت الشدائد أمر معروف فطري ومستدل عليه شرعا كذلك.

والناس اليوم يعيشون مرحلة عصيبة من عمر البشرية انتشر فيها وباء الكورونا، ثم جاءت الوسائل الإعلامية الحديثة والدفق المعلوماتي الرهيب، فشاهد الناس تتابع الجثث، وتوقف السفر، وتجمد الحياة عند نقطة معينة، فأسقط في يد الكثيرين منهم، وأظلمت في عيون آخرين، وهذا ما لا يحتاج إليه في الشدائد والأزمات، لأن نفوس الناس أوان مستطرقة، والروح التي تسرع إلى الناس تسري بينهم، إن سلبية وإن إيجابية.

في غزوة الخندق حينما اعترضت صخرة عظيمة طريق المسلمين، أخذ رسول الله ﷺ المعول وضرب به ثلاث ضربات، وفتح باب الأمل للصحابة في انتصار الإسلام، قال ابن إسحاق: وحدثت عن سلمان الفارسي، أنه قال ضربت في ناحية من الخندق، فغلظت علي صخرة ورسول الله ﷺ قريب مني؛ فلما رآني أضرب ورأى شدة المكان علي نزل فأخذ المعول من يدي، فضرب به ضربة لمعت تحت المعول برقة، قال ثم ضرب به ضربة أخرى، فلمعت تحته برقة أخرى؛ قال ثم ضرب به الثالثة فلمعت تحته برقة أخرى. قال قلت: بأبي أنت وأمي يا رسول الله ما هذا الذي رأيت لمع تحت المعول وأنت تضرب؟ قال أوقد رأيت ذلك يا سلمان؟ قال قلت: نعم قال أما الأولى فإن الله فتح علي بها اليمن؛ وأما الثانية فإن الله فتح علي بها الشام والمغرب وأما الثالثة فإن الله فتح علي بها المشرق، قال ابن إسحاق: وحدثني من لا أتهم عن أبي هريرة أنه كان يقول حين فتحت هذه الأمصار في زمان عمر وزمان عثمان وما بعده افتتحوا ما بدا لكم فوالذي نفس أبي هريرة بيده ما افتتحتم من مدينة ولا تفتتحونها إلى يوم القيامة إلا وقد أعطى الله سبحانه محمدا ﷺ مفاتيحها قبل ذلك[1].

فانظر إلى فعله ﷺ بأصحابه، وهم في شدة خوفهم، أعاد

إليهم الطمأنينة والسكينة ببشريات المستقبل، وطمأنينة المطمئن مشرق النفس.. وهذا ما ينبغي أن يعيشه الناس وقت الأزمات.

كيف يمكن تحقيق الأمن النفسي وقت الأزمات؟

البعد عن الدفق الإخباري المزعج

ذلك أن ترك الإنسان نفسة عرضة للرائج والغادي من الأخبار يجعله صديقا للغم والتعاسة لا ينفك عنها ولا تنفك عنه.

لقد قام مجموعة من الباحثين في جامعة جون هوبكنز من الولايات المتحدة الأمريكية، وهي جامعة، لها مركزها المرموق في مجال الطب، قام هؤلاء الباحثون بدراسة تسع عشرة حالة لمرضى كان يعتقد أنهم أصيبوا بنوبات قلبية من جراء سماع أخبار سيئة، مثل وفاة أقارب أو أصدقاء أو أشخاص يعزون عليهم، ووجدوا أن حالتهم الصحية كانت في أفضل حال قبل مرورهم بالأخبار السيئة.

والمعروف طبيا أن المرضى بأمراض مستعصية كثيرا ما يستعان بطبيب أو معالج نفسي مع الطبيب المختص بالمرض، لأنه من الثابت طبيا أن الحالة النفسية تؤثر في المريض إيجابا وسلبا، لذلك ننصح الجميع في ظل هذا الوباء بالابتعاد عن الأخبار السيئة المحبطة، وما أكثرها، بل وما أكذب الكثير منها في ظل التدفق الإخباري اللامحدود.

المحافظة على الأوراد والأذكار

لأن خالق النفس البشرية سبحانه والعالم بما يصلحها وما يفسدها قرر في كتابه أن طمأنينة القلب في الذكر، وأن الشقاء والتعاسة لا تجتمعان مع القرآن، وهذا موجود في غير موضع في القرآن الكريم: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ﴾ (الرعد:٢٨).

وفي سورة طه يقول سبحانه: ﴿طه ۝١ مَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ لِتَشۡقَىٰٓ ۝٢﴾(طه:١-٢)

وما رأيت مداوما على الأوراد والأذكار مضطرب النفس أبدا، بل كان بعض الأفاضل إذا أقبلت بلية على الناس حدث نفسه وراجعها في أمر الأذكار والأوراد فلما استوثق من أدائها قال، لا ضير، تحصنا بما يمنعها بحول الله.

بل حكى لي أحد المعلمين أنه هم يوما بضرب ولد في الصف لتقصير فعله، ثم انصرف عن ذلك، فقال له التلميذ: كنت أعلم أنك لن تضربني!! فتعجب المعلم وقال له: وكيف عرفت؟ فقال الولد: لأنني صليت الفجر في جماعة، وقد علمني أبي أن النبي ﷺ قال: «من صلى الصبح في جماعة فهو ذمة الله حتى يمسي» (رواه مسلم).. يقول المعلم: فأعطاني الولد درسا في اليقين لم أكن لأتعلمه إلا بموقف كهذا.

فهذا ما تفعله العبادات ومنها الأوراد والأذكار في أصحابها، تمدهم بالأمان والاطمئنان، وثبات القلب بشكل عام وعند المحن والابتلاءات بشكل خاص، ورحم الله ابن تيمية كان يحزبه الأمر فيستعين عليه بأن يستغفر الله ألف مرة، فإما أن ينفتح له مغلاقه، وإما أن تهدأ نفسه بما ذكر، وإما أن يجمع الله عليه كليهما.

شغل النفس بغير الجائحة

لأن فراغ النفس من كل شيء إلا من البلية معناه أن تظل النفس حبيسة الأسى لما يسيطر عليها من مآس ومتاعب..

قال الحسن: «إياكم وما شغل من الدنيا، فإن الدنيا كثيرة الأشغال، لا يفتح رجل على نفسه باب شغل إلا أوشك ذلك الباب أن يفتح عليه عشرة أبواب».

لذلك أنصح كل من يترك نفسة عرضة للفراغ ونهبة للظنون والخوف، أن يشغل نفسه بما يشغل به الناس أوقاتهم عادة، أو بما يجد نفسه هو فيه، حتى يعيد لنفسه أمانها واطمئنانها، ومن الأشياء التي ننصح بالانشغال بها:

الهواية

مارس بعض هواياتك وانشغل بها، فإن لم يكن لك هواية فابحث عن نشاط إبداعي تحبه ويجعلك تشعر بمتعة ممارسته وقت فراغك، فأحيانا يكتشف الناس مهاراتهم وملكاتهم من حيث لم يحسبوا لهذا الأمر حسابا.

تعلم مهارة جديدة

وما أكثر هذه المهارات التي كلما دخل المرء عالمها وجد نفسه كأنه طفل صغير يدخل دهاليز الحياة ويفك شفرتها لأول مرة، سيما مهارات الحاسوب، أو التكنولوجيا بعوالمها المختلفة، أو المهارات التي تقترب من ميولنا الشخصية، وطبيعة عملنا، خاصة وأن العالم كله مجمع على أن العالم بعد كورونا لن يكون كالعالم قبله.

لا تعش هذه الفترة بغير كتاب

لأن الكتاب يذهل عقل صاحبه عما حوله، سيما لو كان ممن يحب القراءة، أما الذين لا يميلون لذلك أو لم يعتادوا عليه، فليبدأوا بالكتب البسيطة كالقصص والروايات، ثم ينتقلوا إلى السيرة والكتب الخفيفة اللفظ الجميلة المنظر والتقسيم وهكذا..

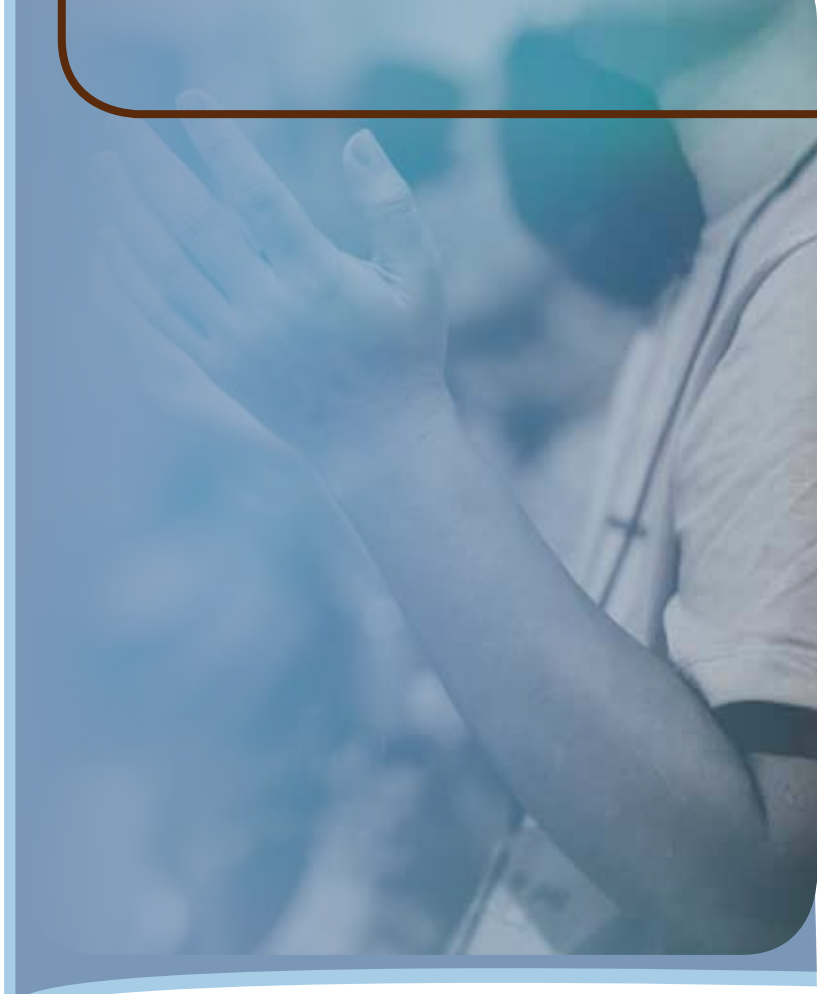

العمل الخيري والتطوعي

وهو عمل جميل يشعرك بقيمة الحياة وروعة أهلها، وبقاء الخير فيهم، وقد أصبح أمر التطوع الآن سهلا ومستطاعا حتى ولو كان المتطوع في بيته، كذلك فإن التطوع الآن قد تعددت مجالاته، بدءا من تعليم الناس عن بعد، ومرورا بتنفيذ أعمال خيرية عن طريق الهاتف أو الإنترنت، سواء بالدعوة إليها أو بإيصال المستفيد لموضع الخدمة، وغير ذلك مما لو انشغل الإنسان به لما وجد في قلبه ووقته متسعا لضيق أو خوف أو اضطراب أو يأس.

مصباح الأمل

يقولون إن الأمل والتفاؤل ينبعث من نفس صاحبه لا من الظرف المحيط، فصاحب النفس المشرقة يبتسم للموج العاتي، وللمصاب الآتي.

ابن تيمية رحمه الله، لما غزا التتار البلاد، ولم يجد من الناس إلا قلة باقية معه، قال له أحدهم: كيف سنجاهد والسواد الأعظم من الناس قد انصرفوا عنا؟! فقال: إذا كانوا هم السواد الأعظم فنحن البياض الأعظم!!

والنبي ﷺ كان يعيش التفاؤل في كل أحواله، ويعجبه الفأل الحسن كما في الحديث الصحيح، ويتفاءل بالاسم الحسن، وإذا بعث عاملا سأل عن اسمه، فإذا أعجبه اسمه فرح به ورؤي ذلك في وجهه.. إذا دخل قرية سأل عن اسمها، فإن أعجبه اسمها فرح ورؤي بشر ذلك في وجهه. (حديث صحيح).

وقال لأصحابه: إذا أبردتم إلي بريدا - يعني شخصا يحمل الرسائل- فابعثوه حسن الوجه، بل حسن الاسم[٢].

ليكون هناك سبب للتفاؤل، وكان ﷺ يتفاءل بأصحابه، ويتفاءل للحال التي هو فيها، حتى إن قريشا لما أرسلت سهيل بن عمرو ليفاوضه قال ﷺ لما عرفه: لقد سهل لكم من أمركم. (رواه البخاري).

وفي هذا دليل على استحباب التفاؤل بالاسم الحسن.

وقيل إن امرأة عمران سمت بنتها مريم تفاؤلا، لأن معنى هذه الكلمة في لغتهم «العابدة» وكذلك كانت.

وكان ﷺ يعجبه إذا خرج لحاجة أن يسمع «يا راشد» يعني واحدا ينادي شخصا «يا راشد».. «يا نجيح» واحد ينادي شخصا باسمه واسمه نجيح. (رواه الترمذي)

ورحم الله من قال:

إذا اشتملت على اليأس القلوب
وضاق لما به الصدر الرحيب
وأوطنت المكاره واطمأنت
وأرست في أماكنها الخطوب
ولم تر لانكشاف الضر وجها
ولا أغنى بحيلته الأريب
أتاك على قنوط منك غوث
يمن به اللطيف المستجيب[٣]

أما صاحب النفس الشؤوم فلا يرى من المطر إلا طينها، ومن النار إلا لسعها، ومن المرض إلا ألمه لا كفارته.

عن ابن عباس فيما رواه البخاري أن رسول الله ﷺ دخل على أعرابي يعوده فقال: لا بأس طهور إن شاء الله، قال: قلت طهور؟ كلا بل هي حمى تفور أو تثور، على شيخ كبير، تزيره القبور، فقال النبي ﷺ: فنعم إذن (صحيح البخاري)، وفي الحديث الصحيح أيضا: «من قال هلك الناس فهو أهلكهم».

وفي صحيح مسلم من حديث معاوية بن الحكم السلمي أنه قال: يارسول الله ومنا أناس يتطيرون، فقال: «ذلك شيء يجده أحدكم في نفسه فلا يصدقه»، فأخبر أن تأذيه وتشاؤمه بالتطير إنما هو في نفسه وعقيدته لا في المتطير به، فوهمه وخوفه وإشراكه هو الذي يطيره ويصده لا ما رآه وسمعه.

وبالجملة فإن الأمن النفسي والراحة القلبية وقت المحن والأزمات، أمر يستطيعه صاحبه لو أراد، لأن الإسلام لم يترك شيئا إلا وعلمنا كيف نفعل فيه، ورأس مال أحدنا قلبه وطمأنينته، فإن خسرهما فلن يعوضهما شيء ولو ملك الدنيا بأسرها.

الهوامش

١- سيرة ابن هشام ٢/٢١٩.

٢- مصنف من أبي شيبة وهو حديث صحيح - رواه ابن أبي شيبة: ٣٣٠٠٨، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة: ٤٠٣٤.

٣- أدب الدنيا والدين: ٢٩٩.

شيماء لطفي
باحثة تربوية

الأمن النفسي.. رؤية إسلامية

في خضم هذا الحدث الذي اجتاح العالم فأورثه سكونا قاتلا بعد حياة حافلة بالحركة الموارة التي كانت لا تنقطع ليلا ولا نهارا، ينتاب كثيرا من الناس شعور جارف بالقلق والتوتر والخوف على المستقبل الذي أصبح مبهما كليل حالك السواد لا يكاد المرء يرى فيه بصيصا من نور، وهنا يجد المرء نفسه في حاجة إلى ما يمنحه الأمن وسط هذه المخاوف ويرد إليه نفسه التائهة وسط هذه الأمواج العاتية، وهيهات أن يجد ما يبحث عنه أو يهتدي إلى ما يريد إذا خلا قلبه من الإيمان بالله والاعتصام به والالتجاء إليه.

صار الأمن النفسي غاية يبحث عنها كثير من الناس في هذه الأيام، وقد حارت الفلسفات القديمة والمعاصرة في الوسائل التي يصل بها الإنسان إلى تحقيق التوازن النفسي، فذهب البعض إلى أن الحل هو الإغراق في النواحي الروحية والبعد عن المادية بكل صورها وأشكالها، وذهب بعض أصحاب هذه الفلسفات إلى أن الحل في توفير المتطلبات المادية التي يحتاج إليها الإنسان، فهي سبيل سعادته ونجاحه، إلا أن الإسلام قد سلك طريقا وسطا بين هؤلاء الفرقاء، وذلك نابع من نظرته المتكاملة إلى تكوين الإنسان باعتباره جسدا وروحا وعقلا ﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن طِينٍ ﴿٧١﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴿٧٢﴾﴾ (ص:٧١-٧٢) ولكل جزء من هذه الأجزاء غذاؤه الخاص الذي يجب أن يأخذ حظه منه ليعيش الإنسان حياة التوازن في شتى جوانب حياته[1].

والإسلام يعطي أهمية كبرى للإيمان في تحقيق الأمن النفسي والطمأنينة والبعد عن القلق والاضطراب ومواجهة أحداث الحياة بروح مفعمة بالأمل والتفاؤل واليقين بأن للكون ربا يدبر أمره ولا يغفل عنه لحظة، وأن قوته سبحانه فوق كل قوة وقضاءه لا يرده راد ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦ﴾ (يونس:١٠٧)، إذا وصل المؤمن إلى هذا اليقين فإنه يجد أمنه وطمأنينته في اللجوء إلى ربه ودوام ذكره والتعلق به ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ﴾ (الرعد:٢٨)، وعلم وأن ما يرسله الله تعالى من بلاء أو وباء إنما محض ابتلاء وتمحيص لعباده وآية من آيات قدرته ودليل من دلائل قهره سبحانه ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ﴾ (الأنعام:١٨)، والحكيم سبحانه يضع كل شيء في موضعه، وهو الخبير الذي يعلم ما يصلح عباده ويردهم إليه.

يرسل الله بالآيات تخويفا للناس ﴿وَمَا نُرۡسِلُ بِٱلۡأٓيَٰتِ إِلَّا تَخۡوِيفٗا﴾ (الإسراء:٥٩) وذلك ليتضرعوا إليه ويحسنوا اللجوء إليه ويعلموا أنه لا ملجأ لهم من الله إلا إليه ﴿وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَآ إِلَىٰٓ أُمَمٖ مِّن قَبۡلِكَ فَأَخَذۡنَٰهُم بِٱلۡبَأۡسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ لَعَلَّهُمۡ يَتَضَرَّعُونَ ٤٢ فَلَوۡلَآ إِذۡ جَآءَهُم بَأۡسُنَا تَضَرَّعُواْ وَلَٰكِن قَسَتۡ قُلُوبُهُمۡ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ٤٣﴾(الأنعام:٤٢-٤٣).

السكينة والطمأنينة

إن الإنسان القلق المضطرب لا يستطيع أن يضرب في مسالك الحياة ودروبها، وإذا فعل فإن نتيجة ما يفعله ستكون نابعة من جنس ما غرس، فلن يجني إلا رديئا من الثمار وفقا لما بذر بيده المرتعشة وقلبه الذي يخفق بين جنبيه غير مطمئن، ولذلك حرص الإسلام على غرس الطمأنينة والسكينة في نفوس المؤمنين لينطلقوا في أرجاء الكون لينيروا مسالكه بما يحملون بين ضلوعهم من هداية ونور من عند الله، لأن الخوف من الحياة يؤدي حتما إلى الغرق بين أمواجها المتلاطمة غير المستقرة على حال، هذه السكينة يقذف الله تعالى بها في نفوس عباده المؤمنين في الأوقات العصيبة ليتخطوا بها الشدائد ويعبروها بسلام، وفي أوقات الأزمات وانغلاق الفكر تظهر روح السكينة فتنير لصاحبها وتكشف له الطريق الذي عليه أن يسلكه، فهذا رسول الله ﷺ في غزوة الأحزاب حين رمته العرب عن قوس واحدة وأحاطوا بالمدينة إحاطة السوار بالمعصم وجاءته الخيانة من يهود بني قريظة، وظن المؤمنون بالله الظنون نزلت عليه سكينة من عند الله جعلته يرى ما يرون ويبث الأمل واليقين في نفوسهم، والقرآن يصور المشهد أدق تصوير وأبلغه ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ جَآءَتۡكُمۡ جُنُودٞ فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ رِيحٗا وَجُنُودٗا لَّمۡ تَرَوۡهَاۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرًا ٩ إِذۡ جَآءُوكُم مِّن فَوۡقِكُمۡ وَمِنۡ أَسۡفَلَ مِنكُمۡ وَإِذۡ زَاغَتِ ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلۡقُلُوبُ ٱلۡحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا ١٠ هُنَالِكَ ٱبۡتُلِيَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَزُلۡزِلُواْ زِلۡزَالٗا شَدِيدٗا ١١﴾ (الأحزاب:٩-١١) في هذا الوقت العصيب كان النبي ﷺ يبشر المؤمنين بفتح بلاد الفرس والروم وغيرها من ممالك الأرض، وكانت النتيجة بعد بذل ما في الوسع من أسباب: ﴿وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِغَيۡظِهِمۡ لَمۡ يَنَالُواْ خَيۡرٗاۚ وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱلۡقِتَالَۚ وَكَانَ ٱللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزٗا﴾ (الأحزاب:٢٥).

قضاء وقدر

والإيمان بالقدر خيره وشره

حلوه ومره الذي هو جزء من عقيدة المسلم وركن من أركان إيمانه هو الذي يورث النفس الطمأنينة والسكينة والأمن في لحظات الخوف والهلع، فهو يتقدم في الحياة ونصب عينيه قوله الله تعالى: ﴿قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَىٰنَا ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ (التوبة:٥١) فيتصرف بحزم وقوة غير هياب من النتائج أيا كانت طالما قدم الأسباب وتوكل على الله تعالى:

إذا كنت ذا رأي فكن ذا عزيمة

فإن فساد الرأي أن تترددا

ومن كان بهذه الهمة وذلك الإيمان وتلك العزيمة فلن تقف دون طموحاته الرياح العتية ولا الجبال الشاهقة، ولن يعرف التردد إلى نفسه سبيلا، يقول الشيخ محمد الغزالي- رحمه الله: «إن التردد خدش في الرجولة وتهمة في الإيمان، وقد كره النبي ﷺ أن يرجع عن القتال بعدما ارتأت كثرة الصحابة المصير إليه، فقد كان من رأيه عندما بلغ المشركون جبل أحد أن يدعهم يدخلون المدينة ثم يقاتلهم في دروبها، ورأى جمهور الشباب أن يخرجوا إليهم فيقاتلوهم دون الجبل، واستطاعوا بكثرتهم وحماستهم أن يوجهوا النفوس إلى هذا القرار، فنزل النبي ﷺ عنده، واتخذ الأهبة لمناجزة العدو خارج المدينة، وأحس هؤلاء كأنهم استكرهوا النبي ﷺ على غير ما يرى، فاقترحوا مرة أخرى أن يدور القتال في المدينة، ولكن النبي صلى الله وسلم رفض هذا التراجع وأبى أن تصطبغ شؤونه بطابع التردد، أو التأرجح بين إرادات شتى، فقال كلمة حاسمة: «إنه ليس لنبي إذا لبس لأمته أن يضعها حتى يقاتل»[٢]» [٣].

وبعد المعركة كان موقف النبي ﷺ هو التسليم لقضاء الله تعالى والاستكانة لما قدر سبحانه، وفوق ذلك كان الشكر لله تعالى «لما كان يوم أحد، وانكفأ المشركون، قال رسول الله ﷺ: استووا حتى أثني على ربي عزوجل: اللهم لك الحمد كله، اللهم لا قابض لما بسطت، ولا مقرب لما باعدت، ولا مباعد لما قربت، ولا معطي لما منعت، ولا مانع لما أعطيت، اللهم ابسط علينا من بركاتك ورحمتك وفضلك ورزقك، اللهم إني أسألك النعيم المقيم الذي لا يحول ولا يزول، اللهم إني أسألك النعيم يوم العيلة، والأمن يوم الحرب، اللهم عائذا بك من سوء ما أعطينا، وشر ما منعت منا، اللهم حبب إلينا الإيمان وزينه في قلوبنا، وكره إلينا الكفر والفسوق والعصيان، واجعلنا من الراشدين، اللهم توفنا مسلمين، وأحينا مسلمين، وألحقنا بالصالحين، غير خزايا ولا مفتونين، اللهم قاتل الكفرة الذين يصدون عن سبيلك، ويكذبون رسلك، واجعل عليهم رجزك وعذابك، قاتل الكفرة الذين أوتوا الكتاب، إله الحق»[٤].

ومن ثمرات الإيمان بالقدر أيضا يقين المؤمن بأن اضطراب الأحداث وتغير الأحوال وتقلب الأمور لا يكون إلا بعلم الله وإرادته وحكمته ﴿وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمْرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (يوسف:٢١)، لماذا تتوتر أعصابنا ونفقد توازننا ونعيش حالة الهلع والجزع أمام أمور وأحوال

قال القدر فيها كلمته وهي خارجة عن حدود إرادتنا؟

إن بعض الناس خلت نفوسهم من الإيمان بالله فكانت نظرتهم إلى حوادث الحياة كأنها موج يدفع كل شيء أمامه فعاشوا حياتهم تلعب بهم الظنون والأوهام، فهم لا يجزعون مما حدث بالفعل بل مما يمكن أن يقع ولو بنسبة ضئيلة فباتوا صرعى لظنونهم وأوهامهم وأشبه بالموتى في صورة الأحياء.

وإنما تبدأ دائرة التسليم بالقدر والاستكانة له بعد أخذ الأسباب وبذل الوسع، فإذا فعل المسلم ذلك فلا عليه من النتائج فهو يتقبلها بصدر رحب وإيمان تام دون خوف أو قلق، أما أن يتبلد الحس والشعور وتترك الأسباب تحت شعار الإيمان بالقدر فهذا الذي يأباه الإسلام ويرفضه ويقف لدعاته بالمرصاد، كيف لا والله تعالى يقول: ﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُوا۟ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا۟ مِن رِّزْقِهِۦ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ﴾ (الملك:١٥).

«وموقف اليقين الناضج والتسليم الكريم، فتراه مثلا في سيرة يعقوب عليه السلام لما جاءه بنوه وهم يتباكون على فقد يوسف الذي أكله الذئب- كما يخبرون- لقد قال الرجل الذي غاب عنه ابنه: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ۖ وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾ (يوسف:١٨) وانتظر الرجل أن يؤوب الغائب المتردد بين الحياة والموت، وطال الانتظار دون جدوى، ومرت السنون على الشيخ الآمل في الغيب، وإذا هو بدل أن يعود ابنه المرتقب يفقد ابنه الآخر، وينكأ الجرح القديم جرح جديد!

ماذا يصنع؟ أينفس عن جواه بالصراخ والجزع؟ لا، إنه يقول مرة أخرى: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ۖ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِيَنِى بِهِمْ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ﴾ (يوسف:٨٣).

إن القنوط لم يصدمه فينشج بقول الشاعر:

وحملت زفرات الضحى فأطقتها

وما لي بزفرات العشي يدان

كلا، لقد تحمل المأساة الأخيرة بالعاطفة نفسها التي تحمل بها الأولى، وظل على تشبثه برحمة الله، يرمق الغد وفي فؤاده شعاع من رجاء لم تطفئه الأحداث، وقال لبنيه: ﴿يَٰبَنِىَّ ٱذْهَبُوا۟ فَتَحَسَّسُوا۟ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَا۟يْـَٔسُوا۟ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ لَا يَا۟يْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ (يوسف:٨٧).

من هذا السلوك العالي نلتمس الأسوة الحسنة، ونتعلم الثبات في وجه العواصف القاسية»[٥].

طبيعة بشرية

أوافقك الرأي على أن الحزن عند المصيبة ووقوع الشر، وكذلك الحرص والمنع عند نزول الخير من طبيعة النفس البشرية، ولكن هذا يعتبر داء من أدواء هذه النفس، ولكل داء علاجه الذي يجب أن يتجرعه من يسعى للخلاص من هموم الدنيا وأحزانها، والقرآن الكريم يقرر هذه الطبيعة البشرية ويضع لها العلاج الناجع لمن أراد البرء والشفاء، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿١٩﴾ إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعًا ﴿٢١﴾ إِلَّا ٱلْمُصَلِّينَ ﴿٢٢﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَآئِمُونَ ﴿٢٣﴾ وَٱلَّذِينَ فِىٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ ﴿٢٤﴾ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ ﴿٢٥﴾ وَٱلَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٢٦﴾ وَٱلَّذِينَ هُم مِّنْ عَذَابِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ ﴿٢٧﴾ إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ ﴿٢٨﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ﴿٢٩﴾ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٣٠﴾ فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ﴿٣١﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ ﴿٣٢﴾ وَٱلَّذِينَ هُم بِشَهَٰدَٰتِهِمْ قَآئِمُونَ ﴿٣٣﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٣٤﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ فِى جَنَّٰتٍ مُّكْرَمُونَ ﴿٣٥﴾﴾ (المعارج:١٩-٣٥).

إن الإنسان لا يمكنه أن يواجه مصاعب الحياة وتقلباتها بدون عدة من إيمان ويقين بأن للكون إلها خالقا حكيما يلجأ إلى كل وقت وعلى كل حال، يتقرب إليه سبحانه بالمداومة على الصلاة والمحافظة على أدائها في أوقاتها، وإيتاء الزكاة وإيصالها لمستحقيها رفعا للمعاناة عنهم وتطهيرا لماله وتزكية له، والتصديق بلقاء الله ومجازاته كل إنسان بما عمل، مشفقا من يوم اللقاء هذا، خائفا وجلا من سوء ما قدمت يداه، وفي علاقاته الاجتماعية يحرص على ألا يقترب من محارم الله استعدادا ليوم لقياه، مؤديا للأمانة قائما بالشهادة لله رب العالمين.

من تخلق بهذه الأخلاق واتصف بهذه الصفات متغلبا على طبائع نفسه عاش حياة طيبة مطمئنة كتب الله له النجاة في الدنيا من الهلع والخوف والجزع، وفي الآخرة كذلك من عذاب الله، وكتب له النعيم الخالد في جنات مع المكرمين، قال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ (النحل:٩٧).

الهوامش

(١) مجلة كلية الآداب- جامعة بغداد- العدد ٨٣- د. سهام عربيي زايد- قسم علم النفس- بتصرف.
(٢) رواه البخاري معلقا، والنسائي في السنن الكبرى، وأحمد باختلاف يسير.
(٣) جدد حياتك- محمد الغزالي- ص٤٩.
(٤) مجمع الزوائد- رجاله رجال الصحيح.
(٥) جدد حياتك- مرجع سابق- ص٧٢.

وليد عابد
باحث دراسات إسلامية

ينابيع الأمن النفسي وقت المحن

يعيش المسلم في واحة الأمن النفسي بما وفقه الله إليه من غرس عقيدة الإيمان بالله ووحدانيته في قلبه؛ إذ تصبح نفسه مطمئنة بربها، راضية بأقداره؛ فلا يعتريه قلق الحوادث، ولا تحطمه معاول المصائب، ولا تدكه زلازل المحن، فهو قد أيقن من خلال تأمله في آيات الله المتلوة والمشاهدة أن البلاء والمحن عوارض لابد وأن يمتحن بها؛ ليرقى في درجات الصفاء النفسي، والتمايز البشري، ملتمسا الأجر الأخروي، فقه ذلك فاستبق الخيرات المانعات من تزلزل القلوب بالمحن؛ وعمل على شحن قلبه بالطاقات الإيمانية التي تبصره الأمور على حقائقها.

ورغم ظهور علامات الأمن النفسي على نفوس المؤمنين؛ لكن الغارقين في الشهوات والشبهات وكفران النعم يمنعهم ذلك من مزاولة أسبابه، ويرضون لأنفسهم ذوق لباس الخوف والقلق رغم غصاصة تجرعه.

قال تعالى فيمن هذا حالهم: ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ﴾(النحل:١١٢).

منبع الأمن النفسي

فالإيمان بالله تعالى يزكي النفس، ويطهرها من أدران الشرك، تلك الأدران التي تمرض الروح، وتوهن النفس، وتجعلها عرضة لكل أنواع الاضطرابات النفسية، فالإيمان الحق هو الذي تشرق شمسه على جوانب النفس كلها؛ فتنفذ أشعتها إلى العقل فتقنعه وتطمئنه، وإلى القلب فتطهره، وإلى الإرادة فتوجهها، فتستجيب الجوارح بالقيام بالأعمال الصالحة المؤنسة.

والأمن النفسي من أقوى بواعثه الإيمان العميق بالله، ولقد كان ذلك أعلى تحققا في قلب رسول الله ﷺ، فنشاهده بعين الإيمان بالقرآن وهو يغمر قلبه فيضان الأمن النفسي أثناء محنته في إخراج قومه له من بلده التي هي إلى قلبه أحب، مهاجرا إلى المدينة،

مستجيبا لأمر ربه له، فخرج ليس معه جيش ولا عدة، وأعداؤه كثر، وقوتهم إلى قوته ظاهرة، ورغم ذلك لم يعتره هم ولا حزن، ولم يستبد به خوف ولا وجل، وحينها غلبت على صاحبه أبي بكر الصديق رضي الله عنه مشاعر الإشفاق على الرسالة وحياة حاملها ﷺ؛ فيقول -والأعداء محدقون بالغار-: يا رسول الله لو أن أحدهم رفع قدمه رآنا، فيقول الرسول ﷺ -مثبتا فؤاده بما ينعم به من أمن نفسي وسكينة-: «ما ظنك باثنين الله ثالثهما» (صحيح البخاري)

هذا الأمن النفسي نافذة تهب نسائمها من نعيم الجنة، يفوح شذاها على المؤمنين؛ ليريهم الله نموذجا صغيرا لما ينتظرهم من أمن مطلق في جنات النعيم، وفي ذلك يصدق قول الشاعر:

فألقت عصاها واستقر بها النوى

كما قر عينا بالإياب المسافر

وكلما عظم الإيمان في النفوس كان ذلك أدعى لتحقيق الأمن النفسي، قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ﴾ (الأنعام:٨٢)

وفي غزوة الأحزاب، وقد ابتلي المؤمنون، وزلزلوا زلزالا شديدا؛ إذ جاءهم الأعداء من فوقهم ومن أسفل منهم، وإذ زاغت الأبصار، وبلغت القلوب الحناجر، وظن الناس بالله الظنون، وكشف المنافقون النقاب فقالوا: ما وعدنا الله ورسوله إلا غرورا.

في هذا الجو الرهيب كان موقف المؤمنين هو موقف الأمن النفسي الذي عهد منهم، والذي سجله الله لهم في كتابه: ﴿وَلَمَّا رَءَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلۡأَحۡزَابَ قَالُواْ هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥۖ وَمَا زَادَهُمۡ إِلَّآ إِيمَٰنٗا وَتَسۡلِيمٗا﴾ (الأحزاب:٢٢)

ما الذي وهب هؤلاء المجاهدين ذلك الأمن النفسي، والقتال مستعر الأوزار؟! إنه الإيمان وحده.

الإيمان بالقدر يهون المحن

فالمؤمن يعلم أن ما أصابه ليس خبط عشواء، لكنه ينزل عليه وفق قدر معلوم، وقضاء مرسوم، فينزل عليه من برد الأمن النفسي وقت حلول المحن ما يجعله هانيء الحال، لأنه يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه، كما جاء في النصيحة النبوية لابن عباس -رضي الله عنهما- أن رسول الله ﷺ قال: «واعلم أن الأمة لو اجتمعوا على أن ينفعوك بشيء، لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء، لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك» (أخرجه الترمذي وأحمد وصححه الألباني).

ومما يسكب أنهار الأمن النفسي على قلب المؤمن اعتقاده بأن رزقه وأجله بيد الله، إذ هما أكثر ما يصيب الإنسان بالهم وانشغال الفكر، ولو كانا بيد أحد من البشر لدام الهم والقلق، لكن الله بسابق علمه جعل أمرهما إليه، ومع قوة يقين المؤمن واعتقاده في ذلك يأمن من فوت نصيبه الذي قسمه الله له ، فالواثق بوعد الله تعالى وضمانه لا يخاف فوت رزقه أبدا، فإن أحدا لا يستطيع أن يأكل رزقه، كما أن أحدا لا يستطيع أن يقدم من أجله أو يؤخر.

فسهام القدر صائبة وجهت من الأزل فلابد أن تقع موقعها، لا تتغير ولا تتبدل، ومتى اعتقد المؤمن ذلك عاش في هذه الحياة مطمئن البال، ساكن النفس، مقداما غير هياب ولا وجل.

الصلاة والدعاء والذكر

فالصلاة لحظات ارتقاء روحي؛ يفرغ المصلي فيها من شواغله في دنياه ليقف بين يدي ربه ومولاه، فترتفع الأيدي المحجلة في تكبيرة الإحرام؛ لتفريغ البال من جميع الشواغل والأحوال؛ إلا حال الفقر المرفوق بالشوق إلى الغني الحميد، مع تحديد الوجهة نحو القبلة لينعدم شتات القلب والبصر، فيهتدي المصلي إلى حدائق الراحة والأمن النفسي.

فحين تتساقط شلالات المحن والرزايا على جنبات الإنسانية؛ يأخذ المسلم إداوته؛ ويغسل روحه مما أصابها من أدران المحن، ويأخذ من طهوره ما ينقله

إلى مناجاة الرحمن، ويصدح في سكينة نفسية بنداء «الله أكبر»، فينسخ نور قناديل الصلاة آثار ظلام الحيرة والقلق الذي يسيطر على نفوس من نزلت بهم محنة، فيتبدل خوف المصلي أمنا لا يناله أثر الزمان، يتخطف الناس من حوله ويؤسرهم جنود الهموم والغموم؛ ولكنه ينعم بواحة الأمن النفسي الذي يفيض عليه بسبب الصلاة، لأنها مفتاح الكنز الذي يغني ويقني ويفيض.

لهذا جعل الله الصلاة سلاحا للمؤمن يستعين بها في معركة الحياة، ويواجه بها كوارثها وآلامها، قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ (البقرة:١٥٣)

ومما يعطي للصلاة عمقها الروحي عمران سجودها - بعد التسبيح - بخالص الدعاء! فإنه لا يذوق معنى السجود حقا؛ ولا يستفيد من أنواره الفياضة على القلب؛ إلا من وضع جبهته على الأرض خاضعا لله، ومتذللا بين يديه تعالى بأحر الدعوات وأخلصها، فيرفع أكف الضراعة إلى القريب المجيب ﷺ؛ فمن حب الله لعباده أنه يغضب على من لم يسأله حاجته؛ لأن الدعاء هو التعبير الصادق عن الافتقار والاحتياج، وفي الدعاء بالمأثور أجمع الكلمات في رفع الشكوى في أخصر عبارة، قال النبي ﷺ: «دعوات المكروب: اللهم رحمتك أرجو، فلا تكلني إلى نفسي طرفة عين، أصلح لي شأني كله، لا إله إلا أنت». (حسنه الألباني)

فسبحان مستخرج الدعاء بالبلاء، فكل من شرد عنه لابد وأن يعيده إليه، إما لطفا باختياره، أو قسرا بابتلائه، لأن من لم تأسره حلاوة النعمة أدبته ضراوة المحنة، قال الشاعر:

لا يترك الله عبدا ليس يذكره
ممن يؤدبه أو من يؤنبه
أو نعمة تقتضي شكرا يدوم له
أو نقمة حين ينسى الشكر تنكبه

وبعد أن تدفق علي المؤمن شلال الثقة في أنه استودع أمره ربه في لحظات حب غمرته بالطمأنينة حال صلاته؛ تنهض روحه يقظة قوية تستعيد عافيتها، وتسترد صفاءها فلا تغفل عن ذكر الله، قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ﴾ (الرعد:٢٨).

ذلك الاطمئنان بذكر الله في قلوب المؤمنين حقيقة يعرفها الذين خالطت بشاشة الإيمان قلوبهم فاتصلت بالله؛ تسري تلك الحقيقة في القلب فيستروحها ويستريح إليها؛ فيستشعر الذاكر الأمن النفسي، ويحس أنه في هذا الوجود ليس مفردا بلا أنيس؛ فهو في كل أوقاته مع الله.

فالذاكر يأوي إلى ركن شديد، تحيطه معية الله، تغشاه رحمته وسكينته، قال النبي ﷺ: (يقول الله تعالى: أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه إذا ذكرني، فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم) (صحيح البخاري)

فمن كان الله معه لم يفقد شيئا، ولم يشعر بحاجته إلى أحد غير الله مهما كان في شدة مزعجة، فمعية الله عون وإعانة ودعم وإمداد، فيحس الذاكر بالأمن إذا خاف الناس، والسكون إذا اضطرب الناس، واليقين إذا شك الناس، والثبات إذا قلق الناس، ويهون عليه كل صعب، فيستدفع به الآفات، ويستكشف الكربات.

قال ابن القيم -رحمه الله-: فما ذكر الله عزوجل على صعب إلا هان، ولا على عسير إلا إذا تيسر، ولا مشقة إلا

خفت، ولا شدة إلا زالت، ولا كربة إلا انفرجت، فذكر الله تعالى هو الفرج بعد الشدة، واليسر بعد العسر، والفرج بعد الغم والهم.

الأعمال القلبية

التوكل على الله

والتوكل مهم جدا في باب الأمن النفسي، لأن العبد إذا قدم كل ما يستطيع وبذل الأسباب؛ فإنه لم يبق له إلا أن يفزع إلى مولاه، ويلقي بنفسه بين يديه، فالتوكل يعني اعتماد القلب على الله مع الأخذ بالأسباب التي يحصل بها المطلوب، ولكن لابد على المرء أن لا يعتقد أن الأسباب هي التي تنشئ النتائج فيتكل عليها، فالمنشيء للنتائج هو الله، فحينها لا يبالي المرء بإقبال المحن أو إدبارها، ولا يضطرب قلبه، لأنه يأوي إلى ربه سبحانه، فيستسلم لتدبير الله له، ويوقن أنه خيرا له من تدبير نفسه، قال الشاعر:

توكل على الرحمن في كل حاجة
ولا تؤثرن العجز يوما على الطلب
ألم تر أن الله قال لمريم
إليك فهزي الجذع يساقط الرطب
ولو شاء أن تجنيه من غير هزها
جنته ولكن كل شيء له سبب

فإذا غلبك أمر فقل: حسبي الله ونعم الوكيل، فعندما قال هذه الكلمة الذين هزموا بالأمس في أحد؛ لم يستسلموا لأحزان المصاب الذي حل بهم، وأصبحوا يتحاملون على جراحهم، ويحشدون آخر ما لديهم من وسع ليثأروا من مشركي مكة، ولم يضعفوا لما قيل لهم: ﴿إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ﴾ (آل عمران:١٧٣)

فبارك الله عزمهم، وقبلوا التحدي، وظلوا في معسكرهم يوقدون النار طيلة ثلاث ليال، في انتظار قريش التي ترجح لديها أن النجاة بنفسها أولى فعادت إلى مكة، وعاد المسلمون إلى المدينة ليدخلوها مرة أخرى، أرفع رؤوسا، وأعز جانبا.

الرضا ثمرة التوكل

ثم يتحلى المتوكل بثمرة التوكل وهي بالرضا، فلا يكره ما يجري به قضاء الله، قال تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا﴾ (النساء:٦٥)

فالرضا يخلص من الهم والغم والحزن وشتات القلب وكسف البال وسوء الحال، ولذلك فإن باب جنة الدنيا يفتح بالرضا قبل جنة الآخرة؛ فالرضا يوجب طمأنينة القلب وبرده وسكونه وقراره بعكس السخط الذي يؤدي إلى اضطراب القلب وريبته وانزعاجه وعدم قراره، فالرضا ينزل على قلب العبد الأمن النفسي، فيكون في أمن ودعة وطيب عيش.

معالجة البلاء بالصبر

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ (البقرة:١٥٣) فالله معهم يؤيدهم، ويثبتهم، ويقويهم، ويؤنسهم، فتخف عليهم المصائب، وتسهل عليهم عند وقوعها، فيوقن المؤمن أن ما قدر الله له فهو خير، فإن أصابته الضراء صبر على أقدار الله، وانتظر الفرج من الله، واحتسب الأجر على الله؛ فكان ذلك خيرا له، فنال بهذا أجر الصابرين.

قال ﷺ: «عجبا لأمر المؤمن إن أمره كله خير، وليس ذاك لأحد إلا للمؤمن، إن أصابته سراء شكر فكان خيرا له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرا له» (صحيح مسلم)

وعلى هذا يرى المؤمن المحنة منحة، والبلية هدية، فتزرع فيه المحنة من الفضائل ما لم يكن يعلم، وتلقي في روعه من الأخلاق ما كان هاجرا، فينمو خلقا آخر، قال الرافعي: (ما أشبه النكبة بالبيضة؛ تحسب سجنا لما فيها؛ وهي تحوطه وتربيه وتعينه على تمامه، وليس عليه إلا الصبر إلى مدة، والرضا إلى غاية، ثم تنقف البيضة فيخرج خلقا آخر).

ولقد عايش ابن القيم المحن شأنه شأن كثير من العلماء، فوصف وعن تجربة البلسم الشافي الذي يمحو أثر المحنة؛ فذكر أن الصبر في البلاء يكون بثلاثة أشياء وهي: ملاحظة حسن الجزاء، وانتظار روح الفرج، وتهوين البلية بعد أيادي المنن وبذكر سوالف النعم.

وهكذا يكون المؤمن بإيمانه راض عن أقدار ربه، لا يهلكه الابتلاء، بل يزيده قربا من الله، كالنبتة الغضة الطرية لا تقتلعها الرياح لرطوبتها ولينها، بل تتمايل مع الريح، متعايشة مع ظروف الحياة من حولها، تميل لكنها لا تسقط، وكذلك المؤمن يبتلى ويمتحن لكنه لا يسقط، أما من يتقاوى ويتعاظم على أقدار الله فإن الله يسلط عليه بلاء يستأصل راحته، ويخلع من قلبه الطمأنينة، كالشجرة العظيمة التي تقلعها الرياح بعروقها، وصدق الشاعر في وصف هذا الحال إذ يقول:

إن الرياح إذا عصفن فإنما
تولي الأذية شامخ الأغصان

وفي الختام فإن مجمل القول أن الأمن النفسي يغرسه الله في قلوب المؤمنين حينما يتعاهدون بذرة إيمانهم، فيروونها بأعمال القلوب والجوارح، فتنبت أزهار الطمأنينة والسكينة والأمن النفسي في حدائق الروح حتى تلقى الله وهي على ذلك.

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴿٢٨﴾ فَٱدْخُلِى فِى عِبَٰدِى ﴿٢٩﴾ وَٱدْخُلِى جَنَّتِى ﴿٣٠﴾﴾ (سورة الفجر).

طلعت المغربي
عضو اتحاد كتاب مصر

شمسها لا تغرب

لغة البيان جمالها لا يحجب
تبقى المليكة ملكها لا يسلب
أحتاج أفصح عن مدى حبي لها
فتعينني.. فلها بها أتقرب
لغة بها نزل الكتاب من السما
فلذا وأيم الله تاهت يعرب
لغة بها نطق النبي محمد
وهو النبي اليعربي الأطيب
درست لغات جمة لكنها
ستظل تشرق شمسها لا تغرب
دانت لها كل اللغات على المدى
ولها الخلود لآيها أتعجب
لو رمت أذكر من مناقب فضلها
لمضى الزمان وسورها لا ينقب
أمشي على جمر الوصول لدرها
كل الحروب أخوض لا أتهيب
وأغوص أبحث عن جواهرها التي
سهل لها عندي الذي يستصعب
فإذا ولجت الباب باب أميرتي
فإذا المعاني والجواهر توهب

يا فرحتي بالضاد حين تخصني
بودادها فالعيش عيش طيب
أمسي وأصبح في هوى محبوبتي
وأظل بين نعيمها أتقلب
أنا عاشق لبهائها وجمالها
أنا في هواها رائد لا يكذب
لغة سمت فوق اللغات جميعها
لغة بها ينجاب ذاك الغيهب
لغة بكل المكرمات حقيقة
وإلى مكارمها المكارم تجلب
من فاز منها بالوصال فما له
بعد الوصال اليوم شيء يطلب
يا من على عرش اللغات تربعت
ماذا يراعي عن جمالك يكتب
ولقد رأيت لك المحاسن جمة
ورأيت كل فضيلة لك تنسب
أنا كم نهلت وكم عللت وإنني
ما زال قلبي في الزيادة يرغب
وأنا بشهد الشهد أسقى دائما
من ثغر فاتنتي يطيب المشرب

نجاح عبدالقادر سرور
كاتب وشاعر

فيض من النور

سألت فؤادي: هل تحب محمدا؟!
فصلى وسلم لهفة وتنهدا
وقال أنا يا صاح للقرب ظامئ
وأجهش بالدمع الهتون مجددا
فغرد في صدري وألقى عباءة
علي من البشرى وغنى مردِّدا
أيا فجر أقبل أنت والطل والمنى
لتشرب ورداتى حليبا من الندى
أتيت إلى طه وقلبي متيم
وفي داخلي فيض من النور جددا
غزلت دموعي للفؤاد عباءة
وشيدت فجرا دائم الذكر ساجدا
وما زال قلبي من حنيني ولهفتي
يضخ لأرجاء العروق المواجدا
يتوق إليكم توق من حج حبه
وصلى عليكم يا حبيبي تهجدا
تنام ورودي حالمات ببسمة
وأنت حبيبي بسمة النور والهدى
خطاك حياة .. وابتسامك جنة
وصمتك طير الحب في أيكنا شدا
يتيم تربَّى كيفما شاء ربه
وبالحق والعلم اللدني زودا
نبي تكامل من فيوضات ربه
وأعطاه نورا معجزا متفردا
ينادي هلموا للفيوضات والهدى
وذوقوا المحبة أيها الناس جيدا
مدار وكون دائم الذكر باسمه
إذا ما تغنى باسم ربي موحدا
وأسرى به الرحمن في نور رحلة
تفوق الذرى عزا ومجدا وسؤددا
براق وطه والأمين ومسجد
يعانق في نور الرسالات مسجدا
يؤم جميع الأنبياء ويرتقي
ويثنى على الله العظيم ممجدا
بصوت كصوت العرش ينساب في السما
رطيبا حبيبا فائق الذكر خالدا
ويرقى عزيزا من سماء لأختها
إلى سدرة ضمت كأمٍّ محمدا
فيا شوقها لما أمالت غصونها
تقبِّل فيه الرأس والوجه واليدا
مكارم أخلاق النبيين طبعه
وسيماه آيات الكتاب مجوَّدا
حليم وشهد الحلم ينساب رحمة
ليشمل خلق الله حيا وجامدا
حييٌّ يغض الطرف حتى كأنه
حياء تجسد مؤمنا متعبدا
ويدعو برفق واعتدال وبسمة
فما كان فظا عابسا متشددا
عفو كريم مثل فجر ونسمة
رؤوف رحيم قلبه رق كالندى
ويخفض للصحب الجناح مودة
ويصنع منهم عالما ومجاهدا
فيا من حباه الله نورا مخلدا
وحسنا أضاء البشر فيه المساجدا
عليك صلاة الله فَي كل نبضة
وما طار طير في السماوات أو شدا

السيد شليل
كاتب وقاص

حتى لا يتكرر الخطأ

بعد أن وضع البائع كيسين من رقائق البطاطس بطعم الكباب، وعلبتين من العلك بطعم النعناع، وقطعتين من الشوكولاتة في كيس بلاستيكي؛ تقدم أبي ليحاسبه.

كان يتعتع ويردد الكلمات أكثر من مرة، وببطء شديد جعلني أضحك!

هبطنا درجات سلم «المركز التجاري»، وظل أبي صامتا ولم يمسك بيدي مثلما كان يفعل دائما.

بعد عدة أمتار رأينا امرأة تحاول عبور الجانب الآخر من الطريق، ولبطء حركتها وكبر سنها لم تتمكن من فعل ذلك.

اقترب منها أبي وأمسك بيدها، وهو يراقب حركة السيارات الآتية من الاتجاه المعاكس بسرعة، فيشير إليها بيده الأخرى لتهدئ من سرعتها حتى يعبرا الطريق.. نظرت إليه المرأة وهي تطبطب على كتفه وودعته بسيل من الدعاء.

عاد إلي فكنت على وشك أن أفتح كيس البطاطس، ولكن نظراته جعلتني لا أفعل.

كدنا أن نقترب من البيت، وإذ بطفل يحرك كرسيه بيديه فيسقط في حفرة أعاقت حركته، وكاد أن يسقط على الأرض لولا أن أبي لحق به، وبدأ في رفع الكرسي وتحريك الإطارات خارج الحفرة، حتى اعتدل الطفل واستقامت الأرض أمامه.. شكره الطفل وأراد أن يحتضن أبي عندما رفع يديه للأعلى فاحتضنه أبي ومسح دموعه، واقتسم معه ما في الكيس، ولم يمسك بيدي للمرة الثالثة، ولكني فطنت إلى أن ما فعله أبي كان لابد أن أفعله.

أمام باب بيتنا سمعت مقطعا صوتيا صدر من هاتف أبي: الصوت صوتي وأنا أكرر الكلمات وبطريقة أكثر بطئا من البائع، ولم يمل من حولي من تكرار الكلام حتى أنطقه بشكل صحيح.

وشاهدت بعض الصور وأنا أحاول المشي، وأخرى عندما كان يلحق بي أبي وأمي قبل أن أسقط على الأرض.

قبل أن يفتح أبي الباب قال في حزم: لا نصيب لك من الحلوى حتى لا يتكرر خطؤك.. هززت رأسي وأيقنت أن ما بقي لأختي، وهي بالتأكيد ستقتسم معي نصيبها، لأنها تحبني.

وليد عبدالماجد كساب
عضو اتحاد كتاب مصر

قراءة نقدية لإبداعات عدد رمضان ١٤٤١هـ

للنقد دور كاشف في بيان النصوص، الإبداعية فهو يلقي الضوء على ماتفرد به الكاتب/الكاتبة من أسلوب فضلا عن تطوره، كذلك يشير النقد إلى الهنات التي يتعثر فيها النص، منبها إلى ضرورة تجاوزها في المرات المقبلة.

ومن هنا استحدثت «الوعي الإسلامي» زاوية نقدية في بابها «لغة وأدب» لعل بعض المتلقين والمبدعين على السواء يستفيدون منها سواء، في فك رموز الكتابة الإبداعية أو تطور النصوص ذاتها.

«قبل الرحيل الأخير»

تواصل مياسة النخلاني تناولها الموضوعات الاجتماعية الجادة كما في قصصها السابقة: (يد أمي الدافئة) و(أحاديثكم سلوان قلبي) و(لأني أحبك يا ولدي)، وفي هذه القصة التي اتخذت لها عنوان (قبل الرحيل الأخير) تتناول قضية اجتماعية جديدة، وتتوغل أكثر في النفس البشرية لتكشف عن مكنوناتها.

● العنوان أول العتبات النصية الدالة، وهو هنا في هذه القصة عنوان يحمل تورية ثرية؛ فنحن لا نعلم على وجه التحديد إذا كان (الرحيل الأخير) هو رحيل أم البطل وأبيه تاركي طفلهما في المدينة؛ أم رحيل أم البطل في نهاية القصة؛ ولا بأس طبعا من امتداد المساحة الدلالية للعنوان لتشملهما معا؛ فالرحيل هو جوهر القصة ومحورها على كل حال.

● من ميزات (الاستهلال التشويقي) أنه يخاتل القارئ بإثارة فضوله ودفعه إلى القراءة لاستكشاف المجهول القادم، على أن الأديبة -على عكس ما كانت تفعل في قصصها السابقة- قد أفضت بعصب القضية التي تعبر عنها قصتها في الاستهلال، تقول: «كان خالي متشددا جدا فيما يخص رعاية والدته الطاعنة في السن، فلم يكن يسمح لأحد من إخوته أو أخواته الأشقاء أو غير الأشقاء بأخذها للمبيت عندهم ولو ليوم واحد، ورغم تقدمها في العمر وعدم قدرتها على التمييز والتعرف على أولادها، لكنه ظل يعتني بها كأنه ظلها الذي لا يفارقها»؛ وواضح أن الكاتبة لم تحشد في بداية النص ما لديها من قدرات أدبية تثير القارئ وتدفعه إلى الاستكشاف، ولو فعلت لكانت بداية مائزة تشجع على مواصلة القراءة.

● اعتمدت النخلاني في قصتها (قبل الرحيل الأخير) على المزاوجة بين الوصف والحوار وتنقلت بينهما برشاقة؛ فجاءت القصة أكثر حيوية، واعتمدت في بنائها على تقنية (الراوي العليم) الذي يحكي القصة ويصف شخوصها، كما حكت على

لسان البطل بعض الأحداث مستخدمة تقنية الارتداد (flash back).

● تحتشد القصة بالإنسانية وتقطر حزنا؛ فالطفل الصغير الذي كان يتشبث بثوب والديه حتى لا يتركانه عند أخته ليبدأ حياته التعليمية في مدارس المدينة الكبيرة، قد كبر وكبر معه شعور الفقد والتخلي وهوانه على والديه، ولم يستطع تجاوز هذه المشاعر إلا بعد رحيل والده، ومن ثم تشبث بوالدته التي كانت بمثابة طوق النجاة الأخير.

● في القصة بعض المبالغات التي تحاول الكاتبة من خلالها إبراز بعض الظواهر بشكل لافت، مثل: (العمل لمدة شهر لشراء قميص)، وهذه مدة طويلة للغاية لا تتناسب مع زهادة ثمن القميص، ومثل هذه المبالغات تفقد القصة بعض مصداقيتها وقدرتها على الإقناع.

● وأخيرا نود الإشارة إلى أن لغة القصة جاءت بسيطة ومباشرة لا صعوبة فيها؛ غير أنها تضمنت بعض عبارات قلقة من قبيل: «بما ومن فيه»، و«لم أستطع أن أغفر لأبي أن تخلى عني»، و«لأن لا أب لي»، و«ليته أخبرني لأراح قلبي» وغيرها مما يجب الالتفات إليه للعناية بأسلوب القصة، والحرص على سلاسة لغتها.

د. شاذلي عبدالغني إسماعيل
دكتوراه لغة عربية

أبناؤنا أكبادنا... ولكن

لم يبالغ الشاعر الذي قال:

وإنما أولادنا بيننا
أكبادنا تمشي على الأرض
لو هبت الريح على بعضهم
لا متنعت عيني عن الغمض

وكأن المرأة الأعرابية كانت تتحدث بصوت كل والد ووالدة حين كانت ترقص ولدها وتقول:

يا حبذا ريح الولد
ريح الخزامى في البلد
أهكذا كل ولد
أم لم يلد مثلي أحد

فحب الولد غريزة ربانية تدفعنا إلى بذل كل ما نستطيع من أجل تربيتهم وإسعادهم، ومن أجل أن نحقق لهم ما يحلمون به تهون المتاعب ونتحمل المصاعب، وهناك من يطوي الأعمار مغتربا عن الأهل والأوطان؛ فهم فرحتنا الكبرى، وهم أملنا المشرق الذي يكبر أمام أعيننا يوما بعد يوم. ومن أول واجبات الآباء العمل على تربية أبناء صالحين بتعليمهم شرائع وتعاليم دينهم، وغرس القيم والأخلاق في نفوسهم، وتعويدهم على الخير والبر، وإبعادهم عن كل ما يمكنه أن يشوه ضمائرهم ويضعف ارتباطهم بدينهم وبما يحمله من القيم النبيلة والأخلاق. ولا شك أن القدوة الصالحة هي الطريق الأنجع لتنشئة الجيل الذي نتمناه لأمتنا ونحلم به لعزة مستقبلها ونرجوه لرفعة شأنها، لكننا أحيانا تجرفنا عاطفة الأبوة إلى مزالق خطيرة، وتعمي ضمائرنا عن خطايا نرتكبها في حق أنفسنا وأبنائنا والمجتمع الذي نحن جزء منه، يقول مجاهد في تفسير قوله تعالى:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَٰدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَٱحْذَرُوهُمْ ۚ وَإِن تَعْفُواْ وَتَصْفَحُواْ وَتَغْفِرُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (التغابن:١٤): «يحمل أحدكم حب ولده وزوجته على قطيعة الرحم، أو على معصية ربه، ولا يستطيع مع حبه إلا أن يطيعه فنهى الله عن طاعتهم في ذلك»[1].

والمتأمل في واقعنا يجد نفسه أمام صور عديدة، يقود فيها الضعف أمام

عاطفة الأبوة إلى هدم لقيم وإهدار لمبادئ وتضييع لأخلاقيات وتشويه لمجتمع لو سار على نهج شريعته وقيمها العليا ومبادئها المثلى لصار من أقوى المجتمعات وأكثرها مثالية وجمالا وعطاء للإنسانية جمعاء.

صور الضعف الأبوي

لن أقف كثيرا هنا عند أولئك الذين رضخوا ورضوا أن يطعموا أولادهم من حرام، وقد صاغوا لأنفسهم الحجج الواهية وأقنعوها أو أقنعهم الشيطان بأن ما يفعلونه إنما هو من أجل أبنائهم ليقفوا بهم بعيدا عن ذل الحرمان ومرارة المقارنة بأندادهم، وقد جهل هؤلاء أو تجاهلوا أن الذل كل الذل في الكسب الحرام، وأن البركة والسعادة والطمأنينة في الكسب الحلال الطيب ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ۝٢ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ وَمَن يَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسۡبُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمۡرِهِۦۚ قَدۡ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَيۡءٖ قَدۡرٗا ۝٣﴾ (الطلاق:٢-٣).

ومن الصور الملاحظة التي تجرف فيها عاطفة الأبوة ما يجب أن يكون في القدوة الصالحة من التمسك بالأمانة والعدل والصلاح، ما نراه من تلك الرغبة الجامحة في نجاح الأبناء، ليس بالحرص على تشجيعهم وتوجيههم ومعاونتهم في بذل الغاية في الجهد لقطف ثمار التفوق والشعور بلذة تحقيق الأهداف بالسعي والصبر والكفاح، وإنما بالبحث عما يحقق لهم النجاح السهل القائم على الغش أو التزوير وسرقة تعب الآخرين، ولا يشعر الآباء أنهم بذلك يأخذون بأيدي أبنائهم ويجرونهم إلى هوة عميقة لا يستشعرون مدى انحدارها وانحطاطها، وهم يقبلون على نوعين من أنواع الخسارة الحياتية: أحدهما أخلاقي؛ يتمثل في ضياع القيم وتلاشي تلك الصورة الجليلة والجميلة للمربي القدوة، وتشكيل بداية مأساوية لغرس صفات سلبية تتمثل في استمراء سلب حقوق الآخرين وجهودهم، والاتكالية المغيبة لدافع الإنجاز وانتظار النجاح السهل الآتي بطرق غير مشروعة لكنها غير متعبة، والنوع الثاني للخسارة هو خسارة واقعية مادية تتمثل في وضع الأبناء عقب هذا النجاح المزيف في مجال ربما لا تؤهلهم قدراتهم لمجاراته والنجاح فيه، ومن ثم تكون النتيجة غالبا هي الفشل وغياب الإحساس بقدرات الذات على الفعل، وعجزها عن مجاراة الأنداد، ومن هنا تتولد مشاعر التعاسة وتضيع السنوات ضريبة لاعتقاد خادع في نفع الأبناء وبناء مستقبلهم، بينما في الواقع يكون الضرر وتجريف الوعي ووضع العقبات أمام هذا المستقبل الذي يبقى في أفقه بعيدا.

وهناك صورة لا تختلف كثيرا عن الصورة الأولى، وهي تأتي بعدها حيث البحث عن العمل، وتتمثل في رغبة الآباء في وضع الأبناء في مكان ومكانة لا يستحقونها وعبر طرق غير جائزة من الرشى أو استغلال المنصب أو اللجوء إلى ما نسميه الوساطة والمحسوبية، وبذلك يتم حرمان الأكفاء ممن يمكنهم أن ينجزوا ويبدعوا ويطوروا، فنكون قد حرمنا الأمة بأكملها ممن كان بإمكانهم أن يقيلوا عثرتها وينهضوا بها من كبوتها ويضعوها في مكانتها التي تستحقها بين الأمم، ونكون قد غرسنا في نفوس هؤلاء النقمة على المجتمع الظالم الذي جحفهم حقوقهم، واستبدل بهم من دونهم فكرا وعلما وإدارة، وقد يحولهم هذا الإحساس إلى أداة هدم وتدمير وإفساد، لتكون جنايتنا على مجتمعنا وأمتنا مزدوجة، ولا شك أن تفشي مثل هذا الخطر هو استهانة وإهدار لمستقبل الأمة بأكملها، ومن منا لم يسمع عن الجاسوس الذي لم تكن له مهمة سوى أن يختار من المتقدمين لأي وظيفة العناصر الأقل كفاءة وبذلك تدار الدولة بمن يرجعون بها إلى الخلف قصدوا ذلك أم كان عن انعدام كفاءة ونقص قدرة وعجز وعي؟! ثم من قال إن أبناءنا لن يكونوا سعداء إلا إذا وضعناهم في أماكن سلبناها ممن يستحقها سلبا؟! من قال إنهم لم يكن بإمكانهم أن يبدعوا ويتفوقوا ويحققوا طموحاتهم في وظائف أخرى قد نراها أقل في مكانتها لكنهم كانوا سيجدون فيها أنفسهم ويكبرون بها وتكبر معهم؟! لماذا نصر على أن نستأصل جزءا مهما في ضمائرهم، سيظلون يفتقدونه ما عاشوا؟! وهنا تحضرني قصة حكاها أستاذ بكلية الطب قال إنه ندم في حياته على أمرين أشد ما يكون الندم: أولهما أنه كان يطرد أي فقير محتاج اضطر إلى اللجوء إلى مستشفاه الخاص، والثاني أنه عين ابن أخيه، الذي كان بمنزلة ولده في الجامعة متجاوزا بذلك الشخص الذي يستحق تلك الوظيفة، فذهب إليه ذلك المظلوم المحروم وأخبره أنه سيغادر وطنه وأنه لن يقول له سوى: «حسبي الله ونعم الوكيل». يروي ذلك الطبيب أنه أصيب بمرض عضال اضطره إلى أن يبيع كل ما يملك، بما في ذلك المستشفى الذي كان يمتلكه، وأن ابن أخيه، الذي تنكر للأخلاق من أجله، قد تنكر له، ولم يقف بجانبه في الساعة التي كان في أمس الحاجة إلى من يقف معه فيها. ولا نقول لمثل هذا إلا «يداك أوكتا وفوك نفخ»[٢]، أنت من

جنيت على نفسك وظلمت غيرك، ولم تكن لابن أخيك معلما وقدوة.

السلف الصالح

لقد كان للسلف الصالح من عمق الإيمان وقوة الثقة بالله ما يمنعهم من السقوط في مخالفة الله عز وجل إذعانا لمشاعر الأبوة، لقد كانوا، بلا شك، يحبون أبناءهم لكن الله كان أحب إليهم، وكانوا يحرصون على نفعهم لكن ليس بما فيه ظلم للناس وسخط لله ومخالفة لقيم الدين وتعاليمه، وكانوا يضعون أمام أعينهم يوم القيامة ﴿يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ ﴿٣٦﴾ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴿٣٧﴾﴾ (عبس:٣٤-٣٧). وقد كانوا لا يرضون لأبنائهم أشياء أقل بكثير مما نسعى نحن سعيا حثيثا لنحصل لهم عليها، يحكي لنا عبدالله بن عمر موقفا حصل له مع أبيه الفاروق أمير المؤمنين قائلا: «اشتريت إبلا وارتجعتها إلى الحمى فلما سمنت قدمت بها قال: فدخل عمر بن الخطاب السوق فرأى إبلا سمانا فقال: لمن هذه؟ قيل لعبدالله بن عمر. قال: فجعل يقول: يا عبدالله بن عمر بخ بخ ابن أمير المؤمنين. قال: فجئته أسعى فقلت: ما لك يا أمير المؤمنين؟ قال: ما هذه الإبل؟ قلت: أنا اشتريتها وبعثت بها إلى الحمى أبتغي ما يبتغي المسلمون. قال: فقال: ارعوا إبل ابن أمير المؤمنين، اسقوا إبل ابن أمير المؤمنين، يا عبدالله بن عمر اغد على رأس مالك واجعل باقيه في بيت مال المسلمين»[٣].

لقد فعل عبدالله بن عمر ما يفعله المسلمون، لكن عمر رفض مجرد احتمال ربما لا يكون قد وقع بالفعل أن يكون قد تميز عنهم، وكان هذا الحكم الذي جرد ولده من كل فائدة مادية سعى وتعب من أجلها، لكنه أكسبهما رضا الله وحسن الذكر، ولأن عمر كان يختار من يسيرون على النهج القويم فقد اختار شريح ابن الحارث ليكون قاضيا له على الكوفة، وقد قال ولد شريح له يوما: «إن بيني وبين قوم خصومة فانظر فإن كان الحق لي خاصمتهم، وإن لم يكن لي الحق لم أخاصم. فقص قصته عليه، فقال: انطلق فخاصمهم. فانطلق إليهم فتخاصموا إليه فقضى على ابنه، فقال له لما رجع داره: والله لو لم أتقدم إليك لم ألمك، فضحتني. فقال: يا بني، والله لأنت أحب إلي من ملء الأرض مثلهم، ولكن الله هو أعز عليّ منك، خشيت أن أخبرك أن القضاء عليك فتصالحهم فيذهب ببعض حقهم»[٤].

لم يطلب ولد شريح أن يحكم له، لكنه فقط أراد أن يعرف من له الحق، لكن شريحا لم يجاره، وأحضرهم وحكم لهم خوفا من أن يعرف ولده أن الحق لهم فيصالحهم على بعض حقهم وليس كله، وقال له كلمة يجب أن يضعها كل والد أمام عينيه وفي قلبه: «يا بني، والله لأنت أحب إليّ من ملء الأرض مثلهم، ولكن الله هو أعز عليّ منك».

وهذا حفيد الفاروق عمر بن عبدالعزيز، الذي ضرب لنا المثل في العدل والزهد والتقوى، يرى ابن عمه مسلمة بن عبدالملك حال أولاده وهو في فراش المرض فيطلب منه أن يوصي بهم إليه وإلى قومه فيكفلونهم، فيطلب عمر أن يجلسوه ويرد عليه بما يمثل قواعد استقاها من ينابيع هذا الدين القويم ولو سرنا عليها لتغير حال مجتمعنا ولسدنا بكفاح أبنائنا وإخلاصهم جميع الشعوب، لقد قال له عمر ابن عبدالعزيز: «ما ذكرت من فاقة ولدي وحاجتهم فوالله ما منعتهم حقا هو لهم، وما كنت لأعطيهم حق غيرهم. وأما ما ذكرت من استخلافك ونظرائك عليهم ليكفوني مؤونتهم، فإن خليفتي عليهم الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين، ادعهم لي. قال: فدعوتهم وهم اثنا عشر، فاغرورقت عيناه وقال: بأي نفس تركتهم عالة، وإنما هم أحد رجلين، إما رجل يتقي الله ويراقبه فسيرزقه الله، وإما رجل وقع في غير ذلك فلست أحب أن أكون قويته على خلاف أمر الله»[٥].

وإني لأسأل الله عز وجل أن يرشدنا إلى ما فيه الخير لتربية أبنائنا، وأن يعز بهم أمتنا وأن يرزقنا اتباع الحق والبعد عن الأهواء.

الهوامش

١ - تفسير مجاهد بن جبر التابعي، القاهرة: دار الفكر الإسلامي الحديثة، ١٤١٠هـ/١٩٨٩م، ص:٦٦٢.

٢ - هذا مثل مورده أنّ رجلا كان في بعض جزائر البحر، فأراد أن يعبر على زق وقد نفخ فيه فلم يحسن إحكامه، حتى إذا توسط البحر خرجت منه الريح فغرق، فلما غشيه الموت استغاث رجلا فقال له الرجل: «يداك أوكتا وفوك نفخ»؛ يقول: أنت فعلت هذا بنفسك (أبو عبيد بن سلام: الأمثال، دمشق: دار المأمون للتراث، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م، ص:٣٣١).

٣- ابن عساكر: تاريخ دمشق، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م، ج٤٤، ص:٣٢٧.

٤- جمال الدين بن الجوزي: المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م، ج٦، ص:١٨٥.

٥- تاريخ دمشق، ج٤٥، ص:٢٥٢.

د. محمد عطية متولي
إمام وخطيب أول بوزارة الأوقاف

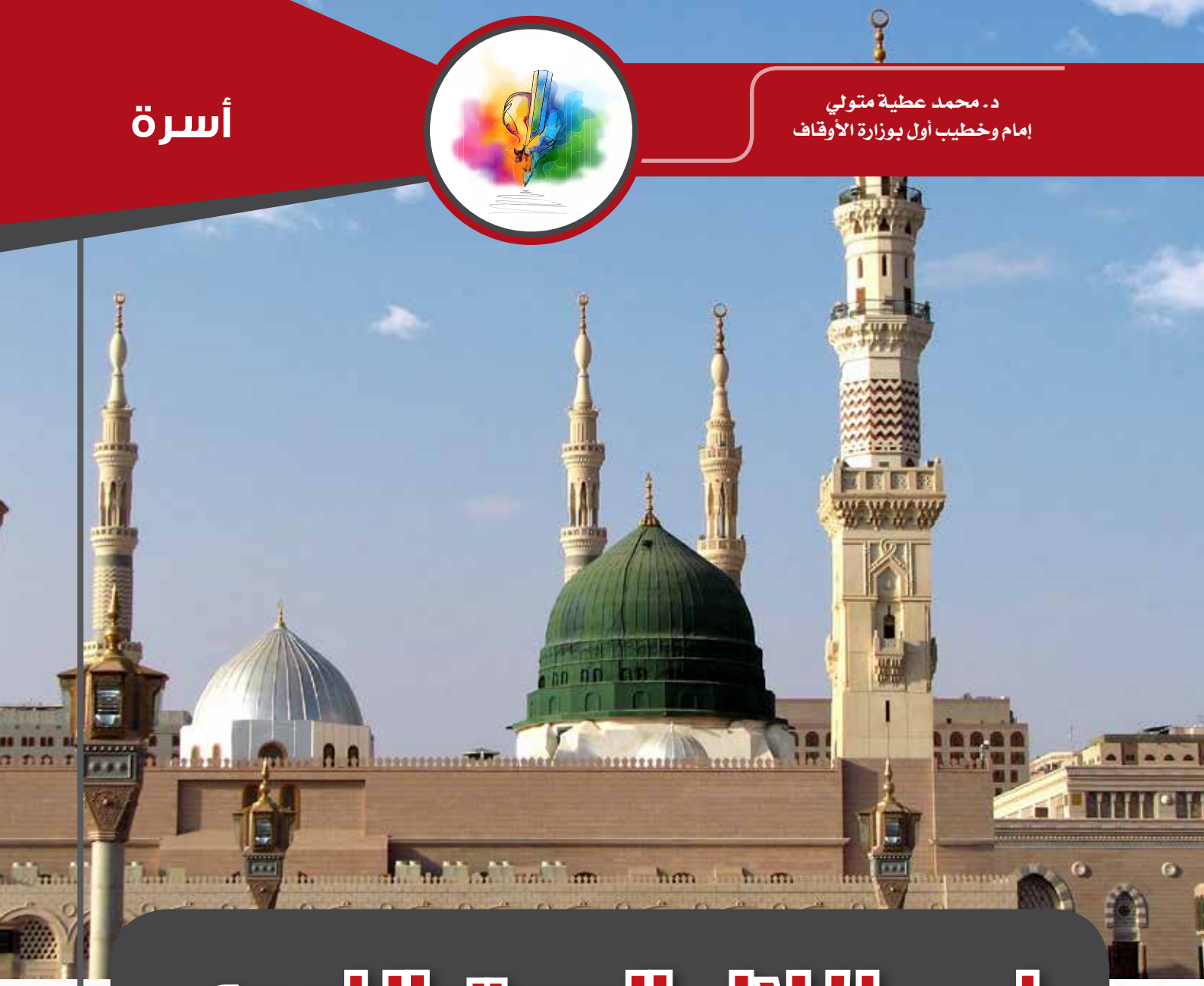

في ظلال البيت النبوي

للأسرة في دين الله تعالى وعند الأسوياء من البشر شأن عظيم؛ فهي النواة التي تقوم عليها المجتمعات وهي التربة الصالحة التي يخرج منها من يبني ويعمر ويصون الأرض والعرض ويحمي الخصوصيات. وقد قدمت كتب السنة وصفا للنبي ﷺ يتناول مختلف جوانب حياته الشريفة لنقتدي به حتى لا تلم بالأسرة الملمات وحتى لا يتعرض كيانها للعواصف التي تهز أركانه وتزلزل بنيانه.

توازن رائع

كان ﷺ يؤدي حق ربه وحق نفسه وحق أهله؛ فنراه -صلوات الله وسلامه عليه- يصلي لربه قائما وقاعدا، وبعد أن يفرغ من صلاته بالليل يتفقد السيدة عائشة رضي الله عنها؛ فإن وجدها يقظى آنسها بحديثه ﷺ -وما أعذب حديثه ﷺ- وإن كانت نائمة اضطجع، وفي هذا من دوام الألفة ما فيه، وفيه كذلك من تحقيق العدل والتوازن بين الواجبات.

عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ كان يصلي جالسا فيقرأ وهو جالس، فإذا بقي من قراءته نحو من ثلاثين أو أربعين آية قام فقرأها وهو قائم، ثم يركع ثم يسجد، يفعل في الركعة الثانية مثل ذلك، فإذا قضى صلاته نظر،

فإن كنت يقظى تحدث معي، وإن كنت نائمة اضطجع»[1].

وبالإيناس تقع المحبة وتحصل الألفة ويزول الكدر الذي يرسب في النفس من أحداث اليوم، وبذلك تنفتح القلوب قبل الأسماع لتلقي الهدى والنور.

دواء ناجع

هاهنا نرى رسول الله ﷺ يحدث أهله قبل أن يضطجع ولنا فيه ﷺ الأسوة الحسنة، فالحديث بعد يوم مليء بالعناء والأعمال -بالكلمة الطيبة والعبارة اللطيفة- يداوي ما عسى أن يكون وقع من جراح، ويلطف ما يمكن أن يكون وقع من عنف، وليخلد الجسد إلى الراحة والذهن صاف إلا من ذكريات سعيدة تداعب خيالها الروح، فيستيقظ المرء وقد استعاد بدنه العافية والنشاط ليواصل سيره إلى الله تعالى، ممتلئا بالهمة والرجاء في الله تعالى وفي غد خير من اليوم، هذه الكلمات التي يؤنس بها الإنسان أهله تقوي حبال الود وتوثق روابط المحبة. فـ(الحوار بين الزوجين يشكل الحبل السري الذي تتغذى منه السعادة الزوجية، وهو مهم ليس لحل المشكلات ولكن لمنع وقوع المشكلات فمن الواضح أن المرأة تكره الركود في الحياة الزوجية وتريدها موارة بالحركة والتواصل والأخذ والعطاء والحوار وإذا أحست بأن شيئا من هذا هو دون المستوى المطلوب فإنها على استعداد لافتعال مشكلة من نوع ما حتى تعيد الحيوية للحياة المشتركة. الحوار في نظر المرأة لمسة حنان تنتظرها من زوجها ولهذا كله فالمهم أن يتحادث الزوجان ويتسامرا ويشكو كل واحد منهما للآخر ويطلب مشورته في بعض ما يعنيه)[2] وإذا انفتحت قنوات الحوار بين الزوجين أمكن لكل منهما توجيه صاحبه إلى الخير والمعروف.

صبر وسعة صدر

وقد دعا النبي ﷺ إلى تحمل ما يصدر عن المرأة، حين قال: «المرأة كالضلع، إن أقمتها كسرتها، وإن استمتعت بها استمتعت بها وفيها عوج»[3].

فالصلابة الدائمة من شأنها أن تولد الكسر أو التخفي؛ والكسر في أشد حالاته يصل بالزوجين إلى الطلاق أو الحياة تحت سقف واحد لكن دون تواصل ومودة ورحمة بل كالغرباء، بل أحيانا يسأل الغريب عن الغريب لكن في حالتنا هذه تتوقف أدنى درجات التواصل التي من المفترض أن تكون بين بني البشر. أما التخفي فإن النفس إذا منعت من شيء أحبته وسعت -إن لم يكن لها وازع من دين أو خلق- إلى تحصيله مهما كان تافها ومضرا، لذا فالواجب على الراعي أن يتجنب كلتا الحالتين -ما يؤدي إلى الكسر والتخفي- لأن عاقبتهما خسر، كما أن التخفي ينم عن عدم مراقبة الله تعالى، وهذا يولد النفاق وبئست الحياة حياة المنافقين. وليس معنى المداراة السكوت عن منكر أو فاحشة فإن ذلك لا يقول به رجل، فضلا عن رجل مسلم يملك عزة المسلمين، يقول الإمام ابن حجر «فيه أن شدة الوطأة على النساء مذمومة»[4].

ذهن متوقد

روى الإمام البخاري بسنده عن ابن أبي مليكة أن عائشة زوج النبي ﷺ كانت لا تسمع شيئا لا تعرفه إلا راجعت فيه حتى تعرفه، وأن النبي ﷺ قال: «من حوسب عذب». قالت عائشة: فقلت: أوليس يقول الله تعالى ﴿فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾؟ قالت: فقال: «إنما ذلك العرض، ولكن من نوقش الحساب يهلك»[5]. هنا نرى السيدة عائشة رضي الله عنها تبحث عن العلم فإن وجدت معلومة لم تستقر في ذهنها ظلت تبحث عنها حتى تستقر المعلومة في عقلها، وهذا دليل على دأبها -رضوان الله عليها- في طلب العلم وعلى شدة تتبعها للمسألة حتى تتضح في ذهنها، وهو دليل كذلك على سعة صدر النبي ﷺ فهو يبدئ ويعيد ويوضح بكل الطرق حتى يزول اللبس ويذهب الإشكال، وهو كذلك دليل على طول نفس السيدة عائشة رضي الله عنها فتسأل وتسأل ولا تمل، وبذلك تعطي درسا لطلاب العلم وتفتح باب الحوار بين الزوجين على مصراعيه، وتحمل مسؤولية البيان والإيضاح لمن يحمل العلم الكثير أن يقوم بدوره ولا يضيق صدره بكثرة السؤال، وكذلك تعطي النموذج للزوجة الراغبة في العلم، ألا تستحي من كثرة السؤال حتى لا توصف بالجهل فالعلم يضيع بين مستح ومستكبر.

في مجال حماية الأسرة

لكي يكون بنيان الأسرة أصله ثابت وفرعه في السماء، لابد من حمايته ومن وسائل ذلك:

أ- صيانة الدر:

ومنهم الذين يتتبعون العورات، وقد

كان فيما مضى من الزمان، إذا رأى فاسق ما يعجبه من امرأة وصفها لمن هو مثله بما يكشف محاسنها، وهو بذلك يشارك الشيطان في الغواية، ويفتح الباب لأن يتمناها الفسقة ويسعون للنيل منها ما أمكنهم السعي.

جاء الإسلام بتشريعاته الحكيمة ليبقى الدر مكنونا مصونا عن أعين العابثين فأوجب حجب النساء عمن يدرك محاسنهن وفي العصر الحاضر الذي اجترأ من لا خلاق له على حرمات المسلمين يصورها بكاميرته، ويساوم على هذه الصورة ويبتز من يهمه حفظ عورته أسوأ ابتزاز، وقد كان المجتمع في غنى عن ذلك عندما يصون حرماته عن أعين العابثين المتلصصين، الذين لا يرعون حق الله ولا حرمة البشر، وقد نهى النبي ﷺ عن اطلاع من يظن فيه ضعف الأمانة على خصوصيات أهل البيت نفيا للريبة عنهم وحفاظا على حرماتهم وصيانة لبنيان الأسرة.

عن أم سلمة أن النبي ﷺ كان عندها وفي البيت مخنث، فقال لعبدالله أخي أم سلمة: «يا عبدالله إن فتح لكم غدا الطائف فإني أدلك على بنت غيلان، (ووصف محاسنها)، فقال النبي ﷺ: «لا يدخلن هؤلاء عليكن»[٦]، وفي رواية: «لا يدخل هذا عليكن»[٧].

ب- تفقد زوار البيت:

عن عائشة أن النبي ﷺ دخل عليها وعندها امرأة، قال: «من هذه؟». قالت: «فلانة، تذكر من صلاتها». قال: «مه، عليكم بما تطيقون، فوالله لا يمل الله حتى تملوا». وكان أحب الدين إليه ما دام عليه صاحبه.[٨].

يتفقد الراعي زوار بيته بلا تجسس وبلا إشعار لأهل البيت بالاتهام، بل هو سؤال من حبيب لحبيبه، ولعل السؤال: بـ«من هذه؟» دون أن يعقبه بقوله: «وما كانت تصنع عندنا؟» يشعر بعدم الاسترسال في الاستقصاء، وبعد السؤال يأتي التوجيه السديد من رسول الله ﷺ لمن يعمل عمل هذه المرأة الصالحة.

ولنا في رسول الله ﷺ أسوة حسنة عندما نجد الراعي الذي يتفقد رعيته ويوالي عنايته بأسرته، فيسأل عما لا يعهد، سؤال الحكيم لا سؤال المرتاب، ثم تأتي النصيحة التي تصوب المسار، لأن الذي يضبط السلوك ويجعل المسلم يسير على الصراط المستقيم، هو استشعار رقابة الله تعالى ورعاية هذه الرقابة حق رعايتها، وليس المعاملة معاملة المجرم الذي هو دائما محل شك وريبة حتى يثبت العكس.

ج- خلاف ولكن:

وفي بيت النبوة كما يحدث الفرح والأنس يحدث الحزن وكما يحدث الوفاق يقع الاختلاف لكن سرعان ما يغلب الدين والخلق لتعود المياه إلى مجاريها؛ جاء في صحيح الإمام البخاري عن نساء النبي ﷺ: «وإن إحداهن لتهجره اليوم حتى الليل»[٩].

الخلافات الزوجية لا يكاد يخلو منها بيت، إلا أن البيوت تتفاوت في طريقة التعاطي مع هذه المشكلات فالبعض يحاول تكبيرها وتهويلها فيحول حياته بذلك إلى إعصار من المشاكل والخصام الذي لا ينقطع فيؤثر بذلك سلبا على نفسيته وحياته وسلوك أبنائه الذين يرون هذه المشادات ويسمعونها وبعض الناس يحاول دائما تحجيم هذه المشاكل ووضع الحلول المناسبة لها ولا يترك لها مجالا لتعكر صفو حياته.

ومما لاشك فيه أن ضغوط الحياة إذا لم تصاحبها الصلة بالله عز وجل ربما جعلت الإنسان في حالة من التوتر تجعله ينفعل لأتفه الأسباب ولعل هذا هو أكثر ما يعانيه الرجال فإذا رجع الواحد منهم إلى بيته ولم تكن زوجته بصيرة حكيمة في طرق التعامل ربما شبت بينهما زوبعة خلاف لأمر تافه قد لا تتوقف إلا بالقضاء على البيت كله[١٠].

الهوامش

١- صحيح البخاري كتاب تقصير الصلاة باب إذا صلى الصبح قاعدا ثم صح أو وجد خفة تمم ما بقي.

٢- كيف نحمي أسرنا من التفكك؟ د. عبدالكريم بكار ص٦٤.

٣- صحيح البخاري كتاب النكاح باب المداراة مع النساء.

٤- فتح الباري ٩/٢٢٨.

٥- صحيح البخاري باب من سمع شيئا فراجع حتى يعرف.

٦- صحيح البخاري كتاب اللباس باب إخراج المتشبهين من النساء من البيوت.

٧- صحيح البخاري كتاب النكاح باب ما ينهى من دخول المتشبهين بالنساء على المرأة.

٨- صحيح البخاري كتاب الإيمان باب أحب الدين إلى الله عزوجل أدومه.

٩- صحيح البخاري كتاب المظالم باب في الغرفة والعلية المشرفة وغير المشرفة في السطوح وغيرها.

١٠- المسائل الخلافية في إطار الحياة الزوجية سألوني عن الهجر والوصل لدى الأزواج مقالة بعنوان الخلافات الزوجية بين التضخيم والتحجيم المستشار محمد محمود أمين ص٩.

أميرة الشناوي كيوان
باحثة تربوية

كيف نتعامل مع الطفل الفوضوي؟

الطفولة هي اللبنة الأولى في حياة الفرد وهذه المرحلة لها الأهمية الكبرى، لأنها ستحدد ما ستكون عليه شخصية الطفل في المستقبل، ولكن كثيرا من الأهالي يشتكون بشكل كبير من مشاكل لدى أطفالهم كالفوضوية، والطفل الفوضوي يرمز إلى عدم الترتيب والاهتمام، والافتقار إلى الدقة واللامبالاة بمظهره وحاجياته.

إن الأطفال الصغار فوضويون بشكل عام خصوصا إذا اعتبرنا الفوضى وسيلة من وسائل التعلم، فالطفل حين ندعه يقلب ويبحث في لعبه وأشيائه، مستمتعا بعملية الفك والتركيب، ومعرفة الخطأ من الصواب، تاركا المكان في فوضى عارمة، يترتب على أمه أعمال إضافية، ففجأة تجد الأم نفسها مطالبة بإزالة آثار الفوضى التي ينشرها الطفل في مختلف أنحاء المنزل.

إلا أن ما نتحدث عنه على أنه مشكلة، هو الطفل الفوضوي أكثر من المعتاد وغير المرتب بشكل غير عادي ولا يهتم بملابسه وألعابه وأدواته المدرسية ويوصف بأنه غير نظيف.

فوجود مثل هذا الطفل ممكن أن يلاحظ في بعض البيوت بشكل أو بآخر، حيث يبدو هذا الطفل وكأنه بحاجة إلى عملية إعادة تنظيم وترتيب لشخصيته وتقويم سلوكه وهذا ما سنتناوله في موضوعنا.

من أسباب ظاهرة الفوضى عند بعض الأطفال: رغبة الطفل في التعبير عن نفسه فالمظهر الشخصي هو أحد المجالات الأساسية في التعبير عن الذات، كذلك نلاحظ بعض الأطفال الذين لا يشعرون بالرضى والإشباع الكافي في حياتهم يرفضون التخلي عن البديل الذي يحصلون عليه من خلال الفوضوية وعدم الترتيب.

ويمكن أن يعود السبب إلى افتقار الطفل إلى مهارات الترتيب، فبعضهم لم يسبق له أبدا أن تعلم كيف يكون مرتبا بسبب وجود شخص آخر مسؤول عن الترتيب في منزله.

ولكي لا تتحول الفوضى إلى حالة مزعجة للأهل، وأداة تمنع الأطفال من مزاولة لعبهم بحرية، حددنا بعض الأمور التي يمكن أن تساعد الأسرة على مواجهة هذه المشكلة ومنها: التدريب المستمر والمبكر على تحمل

المسؤولية وإعطاء التعليمات اللازمة بوضوح والمبادرة لوضع الضوابط.

والتأكيد عليها باستمرار وأن تكون حازمة دون انفعال أو تهديد مع استخدام عبارات إيجابية مثل: ما أجمل غرفتك فهي مرتبة ومنظمة.

وعلى الوالدين تعويد الطفل على اتباع مبادئ النظافة والترتيب منذ الصغر، وتكليفه بمهمات منظمة خلال الطفولة مثل وضع ملابسه المتسخة في الغسالة أو ترتيب فراش النوم أو اختيار ملابس اللعب وملابس الزيارة وهنا لابد أن نكون نحن الوالدين نموذجا للنظافة والترتيب والاهتمام بالمظهر والحاجيات.

وكذلك تعليم الطفل الاهتمام بالآخرين من خلال رؤيته كيف يسعدهم بسلوكه المرتب واستخدام بعض الأساليب لتنمية عادات النظافة والترتيب عنده.

وإتاحة الفرصة للطفل كي يظهر استقلاليته وتحمل المسؤولية والاعتناء بحاجياته كأن نقول له إننا لن ندخل غرفتك حتى ترتبها.

كما ينبغي وضع قوانين أساسية وواضحة في المنزل وينبغي إعلام الأطفال أن القوانين وضعت لتجعل المنزل في حالة مرتبة ليست فقط للزوار بل أيضا لقاطنيه، ومن هذه القوانين عدم إخراج بعض الألعاب من غرفة الأطفال إلى غرفة الجلوس، وفي حال أرادوا اللعب فيها فيمكنهم البقاء في غرفهم، وعدم بعثرة الدمى والألعاب في الممر وإعادتها في الأماكن المخصصة لها عند انتهائهم من اللعب.

وعلى الأهل أن يقوموا بفرز ألعاب أطفالهم وفقا لتكرار لعبهم بها، أي إنه يفضل وضع الألعاب التي لم يتم استخدامها بشكل متكرر في مكان واحد وفي متناول أيدي الأطفال، أما الألعاب التي لا يلعبون بها بشكل دوري فيجب وضعها في مكان آخر كالرفوف العليا.

ومن الجدير بالذكر أن التغيير المطلوب لن يحدث بين عشية أو ضحاها حيث يتطلب ذلك الصبر والمثابرة من قبل الأهل، ولعل أكثر الأسباب التي تدعو الأطفال إلى عدم الالتزام بكثير من الأمور هو عدم تفهم الأهل للطفل وظنهم أنه مجرد متلق للأوامر التي عليه تنفيذها فقط، غير مراعين لمشاعر وإحساس الطفل الذي يجب أن يتم الاستماع إليه ومناقشته في تفاصيل الأمور لكي يتمكن من النمو النفسي والجسمي الصحيح.

فالعقاب يزيد من صعوبة الحالة وحرمانه اللعب أو النزهات أو المصروف لا ينفع، والنتيجة التي يتوصل إليها الأهل بعد العقاب نتيجة مؤقتة سرعان ما يزول مفعولها، يعود الطفل إلى فوضويته المعتادة وهذا الوضع الذي يقوم عليه العقاب من شأنه أن يخلق مراهقا أو رجلا ضعيف الشخصية، اتكاليا لا ينهي مهمة إلا بعد أن يعاقب على تصرف ما.

ولا يمكننا أن نغفل الدور المؤثر للأسرة في إعداد الطفل وتنشئته التنشئة السليمة، ولذلك يقع على الأب والأم مسؤولية تمكين الطفل من العادات السليمة، وتعديل سلوكه الخاطئ بعيدا عن الدلال وترك الحبل على الغارب، أما النظام المتبع في المنزل فيجب أن يكون بعيدا عن العنف والضرب، وفي المقابل يجب على الأهل أن يتناسوا المثالية في النظام والتشدد والمبالغة في الحفاظ على نظام البيت.

فأنماط السلوك الحسن تعود أولا وأخيرا إلى الأب والأم وأحيانا يكون الأب نظاميا والأم عشوائية، أو الأم نظامية والأب عشوائي عند ذلك يحدث تذبذب في سلوك الطفل ويصبح حائرا في تمييز السلوك الأفضل.

ومن هنا فلابد أن يدرك الأب والأم أن الطفل يقلدهما في سلوكه، وعليهما أن يراقبا سلوك ابنهما دوما وتعديل أي سلوك خاطئ منذ البداية لا أن ينتظر طويلا حيث يصبح التعديل صعبا ويحتاج إلى وقت طويل.

هبة محمد أبو الفتوح
كاتبة صحافية

بطء التعلم عند الأطفال..

حينما تستقبل الأسرة مولودا جديدا تتزايد التوقعات والآمال من قبل الوالدين لطفلهما الوافد إلى الحياة، ومن بين هذه التوقعات أن يتصف الطفل بالذكاء الحاد ويصبح ناجحا في الدراسة وفي الحياة إلا أن هذه التوقعات لا تصادف لدى كل القادمين الجدد، فيصنف حوالي ٢٢ إلى ٢٥ في المئة من الأطفال ضمن فئة بطيئي التعلم، مما يشير إلى أنهم يواجهون صعوبة في التعلم مقارنة بأقرانهم في نفس العمر.

وتُعد مشكلة بطء التعلم من أهم القضايا السيكولوجية والتربوية في مجال التربية نظرا لانتشار هذه الظاهرة.

والمقصود ببطء التعلم، هو مصطلح يُطلق على الطفل الذي ليست لديه القدرة على مجاراة أقرانه من الأطفال الآخرين تعليميا أو تحصيليا. وليس من الضروري أن يتخلف بطيئو التعلم في كل الموضوعات التي يتعلمونها، فقد يحرزون تقدما في بعض النواحي الأخرى كالتكيف الاجتماعي والرسم والقدرة الميكانيكية، على الرغم من عدم تمكنهم من القراءة الجيدة أو عدم اهتمامهم بموضوع دراسي (منهج) معين مثلا، فمن الخطأ أن نعتبر الطفل بطيء التعلم في القراءة مثلا بطيئا في سائر المواد الأخرى، وبعض الطلاب البطيئين في كل استجاباتهم يمكننا اعتبارهم بطيئي التعلم من كل الوجوه. إن الطفل بطيء التعلم غالبا ما يستغرق زمنا مضاعفا في أداء المهام التعليمية

الموكلة إليه قياسا بما يستغرقه العاديون.

أسباب بطء التعلم

ويعد بطء التعلم من القضايا التي تهم الوالدين، وغيرهما ممن يعملون في حقل التعليم، حيث يرى علماء التربية أن بطء التعلم عند الأطفال، يعزى للاضطرابات النفسية التي قد يواجهها الطفل في بيئته الاجتماعية التي ينتمي إليها مثل التفكك الأسري، وعدم التوافق والانسجام للطفل، بالإضافة إلى تدني القدرات العقلية، ويمكن إجمال أسباب بطء التعلم فيما يأتي: عوامل عقلية، وعوامل نفسية، وعوامل اجتماعية، وعوامل جسمية، وعوامل اقتصادية.

علاج بطء التعلم

للأسرة دور كبير في التغلب على بطء التعلم لأبنائهم، وذلك باتباع عدة أساليب أولها أن يتأكد الوالدان من خلو طفلهما من الأمراض العضوية العارضة التي قد تسبب له شعورا بالألم أو عدم الراحة مما يقلل من درجة تركيزه، وأيضا خلو جسمه من الطفيليات التي إذا أهمل علاجها قد تسبب له نوعا من الأنيميا فيفقد تركيزه. وفي مثل هذه الحالات لا يمكن تصنيف الطفل على أنه بطيء التعلم؛ لأن هذا الأمر عارض ومؤقت وسيزول بمجرد علاجه. أما الطفل الذي يفقد تركيزه بصفة مستمرة أو يجد صعوبة في الانتباه والتركيز لمدة طويلة مقارنة بأقرانه مع بطء التحصيل الدراسي فيمكن تصنيفه على أنه بطيء التعلم، وهذا يتطلب علاجه بطرق متعددة ومشوقة مع التشجيع المستمر والتحفيز والتعزيز إذا أنجزوا واجباتهم سريعا مع توفير الجو الأسري الهادئ الخالي من المشاحنات، وإلا سيزيد تشتت الطفل مما يقلل من استيعابه. ويجب تحلي الوالدين بالصبر والثقة بأن أي مجهود سيبذل مع الطفل سيؤتي ثماره بإذن الله تعالى؛ لأن الإعاقات بصفة عامة تتحسن مع بذل المجهود، وبطء التعلم يعد من أبسط الإعاقات، وبالتالي أي مجهود سيكون ملاحظا، ولكن النتائج بالطبع تختلف حسب حالة ودرجة البطء وحسب المجهود المبذول معه. ومن الأفضل دمج الطفل بطيء التعلم في المدارس العادية؛ لأن توجيهه إلى مدارس ذوي الاحتياجات الخاصة حكم عليه بالفشل؛ لأنه قابل للتعلم، ولكنه بطيء في هذا التعلم، لذلك فقد أكدت الدراسات الخاصة ببطيئي التعلم على ضرورة تنويع وسائل الشرح، والاستعانة بالوسائط التكنولوجية الحديثة، وكلما كانت مرئية ومسموعة كانت أكثر جذبا لانتباه الطفل، مع التركيز على استخدام الطفل لأكثر من حاسة للتعلم في نفس الوقت كلما أمكن ذلك، ويمكن أيضا أن يقوم الوالدان بتمثيل مواقف من المنهج الدراسي والاستعانة بالقصص المصورة كما يمكن الاستعانة بالوسائل التعليمية في المنزل كالسبورة الملونة أو العداد الملون لتعليمه الأرقام، كما يمكن للأم أن تحضر لطفلها المكعبات أو «البازل» وتستخدمها معه لإيضاح معلومة.. فكلما ركز الوالدان على استخدام الطفل لأكثر من حاسة في نفس الوقت سواء السمعية أو البصرية أو حتى اللمس والشم زاد استيعابه. كما يجب الاستعانة بالوسائط التكنولوجية الحديثة كالأناشيد بشرائط الكاسيت أو شريط الفيديو أو الأسطوانات المدمجة أو الأقراص الضوئية التعليمية، وكلما كانت مرئية ومسموعة كانت أكثر جذبا لانتباه الطفل.

وكلما كان التعرف على مشكلة بطء التعلم عند الطفل وتشخيص حالته مبكرا بواسطة أطباء وتربويين، وتفهم الأسرة والمدرسة لحال الطفل، وتم أخذ حالته مأخذ الجد، ومعاملته بشكل خاص يختلف عن باقي زملائه في داخل الفصل حتى يتم تجاوزه لهذه المشكلة، يمكن في هذه الحالة التغلب على مشكلة بطء التعلم عند الطفل وتجاوزها بيسر وسهولة.

عايد الجاسم
كاتب وباحث

مناعة ضد الأمراض

يرتبك الكثيرون وتسيطر عليهم مشاعر الخوف والقلق عند أية محنة تواجههم في حياتهم، لعدم قدرتهم على التعامل مع الأزمات لأسباب مختلفة تتفاوت من شخص إلى آخر، وإن كانت تتقاطع جميعها في الغالب عند مسألة الإيمان ومدى ثباته في النفوس.

وبما أن الحياة مليئة في المصاعب والمتاعب والمحن؛ فإن حالة القلق والوساوس تظل مسيطرة على البعض وتتحكم في قراراتهم ومسيرة حياتهم وطريقة تفكيرهم، من دون أن تكون هناك أية مبادرة إلى اتباع الوسائل المعينة على تجاوز هذه الحالة، بما يؤدي إلى الشعور بالأمان النفسي المطلوب لممارسة الحياة الطبيعية، باعتبار أن المحن هي أقدار الله تعالى: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾ (التغابن:١١).

كما أن أمر الله كله خير، كما أخبر رسول الله ﷺ الذي قال: «عجبا لأمر المؤمن، إن أمره كله له خير، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن، إن أصابته سراء شكر فكان خيرا له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرا له».

وكلما ترسخ الإيمان في النفوس، اكتسب الإنسان مناعة قوية ضد أمراض القلق والخوف، وازدادت قدرته على مواجهة المحن والأزمات، لأنه يصبح أقرب إلى الله تعالى، باعتبار أن كل شيء مكتوب ومقدر.

قال تعالى: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ﴾ (الحديد:٢٢).

وهذا الاستسلام لأمر الله وقضائه وقدره أول وسائل الثبات المعينة على تحقيق الأمان النفسي وتجاوز الأزمات ومواجهة الصعاب والمحن، بالإضافة إلى أن الإيمان العميق بالله سبحانه وتعالى يؤدي إلى تحقيق الطمأنينة في نفس المؤمن، ويبعد عنه الهلع والجزع والخوف، لاسيما إذا لجأ إلى خالقه سبحانه وتعالى بالدعاء والصلاة والتضرع والذكر، مستعينا بالآيات والأحاديث المعينة على طرد الوساوس وتجلية الهم والغم. كذلك فإن التوكل على الله من الأمور المعينة على الثبات وتحقيق الأمان النفسي في مواجهة المحن، فالتوكل يؤدي بالإنسان إلى الاطمئنان والشعور بالراحة والثقة لأنه معتمد على من بيده تدبير الأمور كلها.

ولاشك أن الصبر على المصائب من وسائل تحقيق الأمن النفسي. قال تعالى: ﴿وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓا۟ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ ﴿١٥٧﴾﴾ (البقرة:١٥٥-١٥٧).

يبقى أنه مهما ما يمر على الإنسان من تحديات ومحن صعبة، فإنه قادر على تجاوزها بنفس آمنة مطمئنة، لأنه يملك جميع المقومات والوسائل المعينة على مواجهة كل الأزمات والمصائب.

«الوعي الإسلامي» تنعى فقيدها

مثلما يزور الربيع الأرض لينشر فيها البهجة بطقسه الجميل، يأتي الدنيا أناس هكذا لينشئوا في قلوب ونفوس من يعايشهم بهجة تفوق بهجة الأرض بالربيع..

كان من هؤلاء الأخ محمد عبدالحميد مصطفى عبدالمجيد الحضري.

حيث لا تحتاج إلى زمن تتعرف عليه من خلاله؛ فابتسامته الوضيئة تسبق الحديث لتشرح لك كل شيء عنه.. ولئن كان البعض يستطيع إيجاد مسافة بين مظهره ومخبره، فلم يكن الحضري ممن يستطيعون ذلك.. بل كان هو هو مخبرا ومظهرا.

عشنا معه سنوات، لم نسمع له كلمة نابية في حق أحد، أو وصفا شائنا لشيء، حتى في أحلك ظروف حياته لم تكن تجد لذلك ظلالا من تذمُّر أو تسخُّط إلا ما تلمحه نظرة عميقة من مسحة حزن تغطي «بعضا» من بشاشته المعهودة..

وكما كان متميزا في أخلاقه، كان كذلك في مهامه التي توكل إليه، فما عهد عنه تلكؤ في تنفيذ مهمة أو تذمر من زيادة تكاليف، وإنما يواجه كل تكليف بابتسامة وينفذ كل مهمة بحب.. ومثلما ينقضي كل شيء جميل في لمحة عين ويغادر الطيبون سريعا، غادر دنيانا الفقيد في الموعد الذي قدره الله عليه؛ ثاني أيام عيد الفطر، يوم الاثنين ٢٥ مايو ٢٠٢٠م، غادر وهو في ربيع عمره، لكنه ترك أثرا في نفوس أهله ومحبيه سيظل باقيا يستجلب الدعوات له بالرحمة ورفعة الدرجات..

ومجلة «الوعي الإسلامي» إذ تنعى الفقيد الذي كان أحد موظفيها، فإنها تبتهل إلى الله أن يتغمده بواسع رحمته وأن ينزله منازل الصالحين، وإنا لنحسبه، والله حسيبه، ممن ثقلت موازينه بحسن الخلق.

نسأل الله له الرحمة ولأهله الصبر والسلوان، ولا نقول إلا ما يرضي ربنا: ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾.

محمد عبدالحميد مصطفي الحضري.
مواليد ١٩٧٧/٩/٢٥م.
خريج الجامعة العمالية بالقاهرة.
متزوج وله أربع من الولد:
مازن - معاذ - حمزة - لوجين.
الوظيفة: يعمل بحريدة القبس ومجلة «الوعي الإسلامي»

نادر أبو الفتوح
كاتب وصحافي

الشيخ الطبلاوي في حوار مع «الوعي الإسلامي» قبيل رحيله

رحل عن عالمنا في الثاني عشر من شهر رمضان الماضي، القارئ الشيخ محمد محمود الطبلاوي، أحد كبار قراء القرآن الكريم في العالم الإسلامي، ونقيب القراء في مصر. وقبيل وفاته بفترة قليلة أجرت «الوعي الإسلامي» حوارا معه في منزله بحي ميت عقبة.

وفي حواره مع «الوعي الإسلامي» أكد الشيخ الطبلاوي أن حفظ القرآن الكريم ضمانة لحماية الشباب من الفكر المتطرف. وطالب الأسر بضرورة تعويد الأطفال على سماع القرآن والتردد على المساجد، لأن معاني القرآن الكريم تحمل القيم والأخلاق، التي تحمي الشباب من الفكر المتطرف. كما دار الحديث عن الكتاتيب التي تخرج منها كبار عمالقة تلاوة القرآن الكريم، وكيف يمكن اكتشاف المواهب الجديدة من الحفظة، ودور قراء القرآن الكريم في التواصل مع المسلمين في الخارج، وكيف يمكن أن تلعب المراكز الإسلامية في الغرب دورا في تصحيح المفاهيم، ونشر سماحة الإسلام وبيان أنه دين التسامح والتعايش السلمي.

ووجه الطبلاوي رسالة للقراء الجدد. وطالبهم بعدم التقليد، وأن يكون لكل منهم طريقته الخاصة في التلاوة، وأن يداوم القراء الجدد على سماع القرآن من كبار المشايخ وجيل الرواد، وأن يتعلموا منهم مخارج الألفاظ، ويستفيدوا من القدرات والإمكانات المتاحة حاليا، لخدمة القرآن الكريم.. وإلى نص الحوار.

❖ لماذا لا توجد أجيال جديدة تتمتع بموهبة عمالقة التلاوة في العصر الذهبي، كما كان جيل الشيوخ رفعت والمنشاوي وعبدالباسط عبدالصمد وغيرهم؟

- غياب الكتاتيب بمفهومها القديم كان السبب في الكثير من التحديات التي حلت على الأمة، لأن الكتاتيب كانت هي المدرسة الأولى التي يتعلم فيها الأطفال القراءة والكتابة وحفظ القرآن الكريم، وكان الحفظ يتم قراءة وكتابة على اللوح، وكانت الكتاتيب مدرسة للأخلاق والقيم والعادات التي حملتها لنا الشريعة الإسلامية، وكل رواد التلاوة تخرجوا من الكتاتيب، وكان الحفظ يتم على يد شيخ يحفظ القرآن الكريم بالقراءات المختلفة، ولذلك كان يتم اكتشاف الموهوبين في الحفظ والتلاوة من خلال هذه الكتاتيب، لكن اليوم لم يعد لها وجود، وأصبح مكانها ما يسمى معاهد التحفيظ أو مكاتب التحفيظ، ونظرا لضعف المقابل المادي الذي يحصل عليه المحفظ، لم يعد هناك اهتمام بالأطفال كما كان يحدث في الماضي.

❖ معنى هذا أنك ترى أن غياب الكتاتيب كان السبب في انتشار الفكر المتشدد!

- هذه حقيقة واضحة، لأننا تركنا الشباب لوسائل التواصل الحديثة التي تسيطر عليها الجماعات المتطرفة، لكن الكتاتيب كانت مدرسة شاملة تعلم القرآن واللغة العربية والقراءة والكتابة، وتعلم الأطفال الأحاديث والسنة والسيرة، وكذلك تعلم الأطفال الوضوء والصلاة والقيم والأخلاق، ولذلك أطالب دائما بعودة الكتاتيب، وأن يكون الحفظ على يد شيخ يحفظ القرآن بالقراءات المختلفة، ويتم منحه مقابلا ماديا مناسبا، حتى يتفرغ لتعليم الأطفال وتربيتهم التربية الإسلامية التي تحميهم من التشدد والتطرف.

❖ وكيف ترى مسابقات القرآن الكريم التي تتم في العالم الإسلامي، ودورها في اكتشاف الموهوبين؟

- هناك الكثير من المسابقات العالمية لحفظ القرآن الكريم، وهذا أمر جيد للغاية، لكن نريد أن نرى انعكاس ذلك على أرض الواقع، لابد من دعم المواهب ومنحهم الفرصة، من خلال اعتمادهم في الإذاعة والتلفزيون، ومنحهم فرصة السفر إلى الخارج لقراءة القرآن الكريم في المراكز الإسلامية بالخارج، كما أن وسائل الإعلام تتحمل مسؤولية كبيرة في دعم واكتشاف المواهب واستضافتهم، وأقول دائما علينا أن ندعم أهل القرآن.

❖ وما الكلمة التي توجهها إلى الجيل الحالي من القراء؟

- أطالبهم برد الجميل لجيل الرواد الذي قدمهم ومنحهم الفرصة، وفتح أمامهم أبواب الشهرة والنجاح، كما أطالبهم بأن يكونوا عونا للمواهب الجديدة، ويدعموا المتميزين منهم، لأن حفظ القرآن الكريم نعمة من الله عز وجل، ولابد من رد الجميل ومساعدة الأجيال الصاعدة، وأن يكون هناك تواصل أجيال، لأن الجيل الذي أنتمي إليه وهو جيل الرواد، كنا جميعا يدا واحدة، وهدفنا هو خدمة القرآن الكريم، وكانت تجمعنا مناسبات بعضنا مع بعض، وكان كل واحد منا يقدم الآخر على نفسه، ولهذا ظلت الأجيال المتعاقبة تعشق سماع القرآن من الشيوخ محمد رفعت ومصطفى إسماعيل وعبدالباسط عبدالصمد والحصري وغيرهم.

❖ وبماذا تنصح الحفظة والقراء الجدد؟

- أنصحهم بعدم التقليد، وأن يكون لكل منهم شخصية مستقلة في التلاوة، وأن تكون هناك مراجعة مستمرة للحفظ يوميا، وأن يداوم شباب القراء على سماع القرآن الكريم بصوت المشايخ الرواد، وأن يتعلموا منهم مخارج الألفاظ، كما أنصح شباب القراء بالإخلاص والعمل الجاد لخدمة القرآن الكريم، وأن يكونوا قدوة للجميع، ويبذلوا كل جهد في تعليم الأطفال المعاني والقيم الواردة في القرآن الكريم، لأن أهل القرآن والأئمة والدعاة يتحملون مسؤولية كبيرة في تصحيح المفاهيم، والدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة.

❖ وما الكلمة التي توجهها إلى المسلمين الذين يعيشون في المجتمعات الأوروبية؟

- المسلمون في الخارج عليهم أن يرتبطوا بأوطانهم، وهذا يتحقق من خلال التواصل مع العلماء والدعاة والقراء في المراكز الإسلامية، وضرورة تعويد الأبناء على الصلاة والقيم والأخلاق، والمؤسسات الدينية تتحمل مسؤولية في دعم المراكز الإسلامية في الخارج، وأن يتم تزويد هذه المراكز بالكتب والمراجع الدينية، كما أن استضافة العلماء والدعاة والقراء في هذه المراكز لإحياء الليالي الرمضانية والمناسبات الدينية، تعد من الأمور التي تربط المسلمين في الخارج بأوطانهم، كما أطالب المسلمين في الخارج بتصحيح صورة الإسلام، ونشر سماحته وعظمته، وبيان أنه دين التسامح والتعايش السلمي وقبول الآخر.

❖ وكيف يمكن مواجهة التنظيمات المتشددة والجماعات التي تسعى إلى السيطرة على الشباب؟

- تقوية الوازع الديني أهم سبل مواجهة التشدد والتطرف، وهذا يتحقق من خلال المساجد التي تعد منابر للتنوير والثقافة الإسلامية، كما يتحقق من خلال الإعلام الديني المستنير الذي يستضيف العلماء والدعاة، لتوعية الشباب وبيان سماحة الإسلام وعظمته والرد على الأكاذيب والافتراءات، لأن الشاب قد ينخدع بأفكار الجماعات المتشددة، في حال عدم الرد على هذه الأكاذيب والافتراءات، ولذلك أرى أنه لابد من توعية الشباب، والرد على كل الأكاذيب التي تصدر عن الجماعات المتشددة، وهذا يعد خط الحماية الأول في مواجهة التشدد والتطرف.

عبدالقادر حسن يس
إمام وخطيب بوزارة الأوقاف

القرآن الكريم والطب

إن شريعة الإسلام شريعة تصلح لكل زمان ومكان ليس كما يدعي المبطلون أنها كانت خاصة بعصر النبي ﷺ وصحابته ونحن الآن في عصر التقدم والمدنية واكتشاف الذرة. وهذه الحجة هي نفسها التي تدل على صلاحية الإسلام وأنه أفضل حل للبشرية وما يدل على أن الشريعة الإسلامية تواكب كل عصر وتوافق كل مصر هذه الاكتشافات العلمية الحديثة التي ذكرها الله تعالى منذ أكثر من ١٤٠٠ عام في كتابه وعلى لسان نبيه ﷺ وهي ما تسمى الآن بالإعجاز العلمي في القرآن والسنة ومعناه هو إخبار القرآن الكريم أو السنة النبوية بحقيقة أثبتها العلم التجريبي، وثبت عدم إمكانية إدراكها بالوسائل البشرية في زمن الرسول ﷺ. وهذا مما يظهر صدق الرسول محمد ﷺ فيما أخبر به عن ربه سبحانه.

ولا غرابة أن يكتشف هذه الحقائق العلمية غير المسلمين لأن سنن الله تعالى لا تفرق بين مؤمن وغير مؤمن في الأخذ بأسباب الرقي الدنيوية فمن أخذ بأسباب التقدم حصل النتائج والثمار وهو ما نراه واضحا وجليا في اكتشافاتهم لهذه الحقائق كما لو صدرت هذه الاكتشافات من علماء المسلمين لشكك فيها الملحدون مع العلم أن أفضل أسلوب يتحاور به مع الملحدين ومن ينكرون أن الشريعة الإسلامية تصلح لهذا الزمان وذاك المكان هو الإعجاز العلمي والاكتشافات الحديثة لذلك يريد الله تعالى أن يظهر هذا الحق على ألسنتهم وأمام أعينهم ليقيم الحجة عليهم كاملة قال تعالى ﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴾ (فصلت:٥٣)، ومن هذه الإعجازات العلمية كائنات ومخلوقات وأطعمة وأشربة ذكر الله أهميتها وفائدتها وكل ما تحتوي عليه في كلمات وسطور قليلة ثم تكتشف الآن فائدتها في كتب وأبحاث علمية ضخمة وتخصص لها ميزانيات وجوائز كبيرة وعليه فإن

شراب العسل أحد هذه الإعجازات العلمية القرآنية فقد احتوى كثيرا من الفوائد أشار الله إليها في القرآن الكريم حيث يقول سبحانه ﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿٦٨﴾ ثُمَّ كُلِى مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ فَٱسْلُكِى سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا ۚ يَخْرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (النحل:٦٨-٦٩).

والشاهد من هاتين الآيتين أن الله تعالى جعل العسل سببا في شفاء الناس من أمراض كثيرة، ويوضح الأستاذ محمد المهدي الفوائد الناتجة عن شراب العسل واستخدامه كدواء لكثير من الجروح والأمراض وكيف أن شراب العسل كان يشربه رسول الله ﷺ بإضافة الماء على العسل، وهذا ما اكتشفه العلم الحديث حيث إن جزيئات العسل تنتشر في الماء وتكثر فتكون الفائدة أكبر للإنسان، فيقول: يستعمل العسل من أزمان بعيدة في علاج كثير من الأمراض وكتب مشاهير الأطباء القدامى من المصريين والإغريق والهنود والعرب مملوءة بالوصفات التي تحتوي على عسل النحل وبعد اكتشاف التركيب الكيميائي للعسل أصبح يستعمل في علاج كثير من الأمراض بدرجة لا تقف عند حد، فلا يكاد يخلو كشف جديد في جميع أنحاء العالم من استعمال لعسل النحل في علاج مرض خطير أو داء مستعص. (حول الإعجاز العلمي للقرآن في العصر الحديث).

ونبدأ بالخواص العلاجية لأهم مكونات عسل النحل: وهو سكر العنب أو الجلوكوز؛ الذي يستعمل بكثرة لعلاج أمراض الدورة الدموية وزيادة التوتر والحساسية والنزيف خصوصا المعدي وقرح المعدة وأمراض أمعاء الأطفال والأمراض المعدية مثل التيفود والدوسنتاريا والملاريا والتهاب الحلق والحمى والحصبة والتسمم. والجلوكوز علاج مهم لأمراض الكبد ويزيد من مقاومة الكبد لحالات التسمم على أن الجلوكوز من المصادر الحيوية لزيادة النشاط عند الإنسان ولعمليات بناء الأنسجة والتمثيل الغذائي.

وقد أوصى الحكيم العربي ابن سينا باستعمال لبخة من العسل المخلوط بالدقيق في علاج الجروح واستعمل الأطباء اليوم الكثير من المراهم التي يدخلها عسل النحل في شفاء الجروح المستعصية وكانت النتيجة مذهلة بسبب سرعة التئام الجروح وشفائها.

واستعمل العسل في شفاء أمراض المسالك التنفسية قديما واستعمل حديثا على هيئة محلول يستنشق منه المريض.

وفي علاج الزكام ينصح الأطباء باستعمال العسل مع اللبن الدافئ مع الراحة لمدة يومين.

وفي علاج السل ينصح الرئيس ابن سينا بتناول مزيج العسل مع خلاصة الورد، واستعماله في الصباح وفي المساء وقد تأكد الأطباء في العصر الحديث من أن العسل له أثر عظيم في زيادة مقاومة الجسم للسل.

وفي علاج أمراض المعدة والأمعاء تدل الأبحاث العلمية الحديثة على أن تناول عسل النحل يقلل من الحموضة العالية في المعدة وهو علاج قوي للذين يشكون من قرح المعدة والاثني عشر وفي هذه الحالة يجب أن يؤخذ العسل قبل الأكل بساعة ونصف وأفضل الأوقات لتناوله هو قبل الإفطار، وأحسن النتائج تحدث عند تناول العسل في كوب ماء دافئ. ونحن نقرر بكل اعتزاز وفخر أن المصطفى ﷺ كان يتناول العسل بالماء وهكذا يخضع العلم الحديث أمام تعاليم نبي الإسلام وأمام عظمة القرآن.

وأما علاج أمراض الكبد فيستعمل العسل على نطاق واسع ويرجع أثره الطبي إلى أنه يزيد مخزون الكبد من السكر وينشط عملية التمثيل الغذائي في الأنسجة. ويقوم الكبد بعمل المرشح فتكون ترياقا من السموم وتدل التقارير الطبية على أن الانتظام في تناول العسل يأتي بالشفاء من التهاب الكبد المزمن والتهاب المرارة.

وفي علاج الأمراض العصبية أوصى الرئيس ابن سينا بتناول القليل من العسل. وفي الطب الحديث اتضح أن عسل النحل المذاب في الماء الدافئ علاج ناجح للأمراض العصبية. وأجريت التجارب في هذا الصدد. وكانت النتائج مرضية جدا. واختفى الصداع والأرق وقل تهيج المرضى وزادت بهجتهم ويرجع ذلك إلى احتواء العسل على مقدار كبير من سكر العنب.

ومازالت في العسل مواد غير معروفة تبلغ ٧٣,٣ في المئة عجز العلم عن اكتشافها حتى الآن. وهكذا يقرأ المسلم بكل فخر على مسامع الدنيا صباحا ومساء ﴿فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ ۗ﴾. ويا حبذا لو أن الأثرياء والأغنياء وأهل الأموال والبساتين يقومون بتربية النحل على نطاق واسع لأجل أن يستفيد الناس من هذا الشفاء المبارك تحقيقا لقول الله تعالى: ﴿فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ ۗ﴾ فالمسلمون أحق الناس بالانتفاع بتوجيهات الإسلام الخالدة العظيمة.

د. رياض العيسى
دكتوراه في الحديث

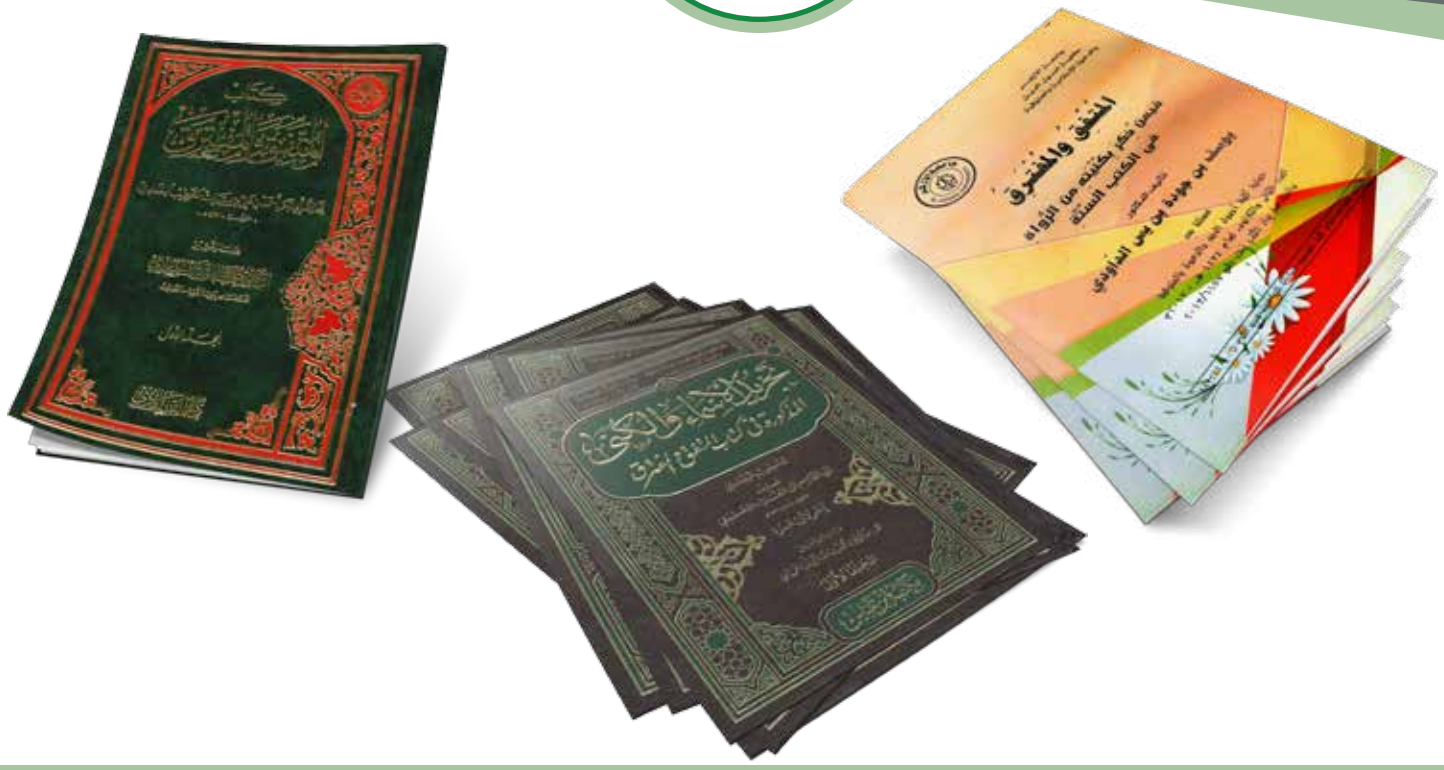

سلسلة الأعلام المتشابهة (٤٤)

المتفق والمفترق في الأسماء والأنساب والكنى

الحمد لله رب العالمين.
وأفضل الصلاة وأتم التسليم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين:
فهذه بعض الأعلام المتشابهة التي تلتبس على الناس، وخاصة طلاب العلم، وترجمتُ لهم ترجمةً موجزة حتى يزول اللبس والاشتباه.

المتفق والمفترق في اسم (أبو حيان):

١- أبو حيان التوحيدي (ت:٤٠٠هـ):

هو أبو حيان علي بن محمد بن العباس التوحيدي، فيلسوف، أديب، متصوف.

ولد في شيراز، وأقام مدة ببغداد، وانتقل إلى الري، فصحب ابن العميد والصاحب ابن عباد، فلم يحمد ولاءهما، ووشي به إلى الوزير المهلبي فطلبه، فاستتر منه.

من مصنفاته: (الصداقة والصديق)، و(البصائر والذخائر)، و(المتاع والمؤانسة)، و(المحاضرات والمناظرات)، و(مثالب الوزيرين ابن العميد وابن عباد)، وغيرها.

توفي عن نيف وثمانين سنة[1].

٢- أبو حيان النحوي (ت:٧٤٥هـ):

هو أثير الدين أبو حيان محمد بن يوسف بن علي الجياني الأندلسي، من كبار العلماء بالعربية والتفسير.

ولد في إحدى جهات غرناطة سنة: (٦٥٤هـ)، ورحل إلى مالقة، وتنقل إلى أن أقام بالقاهرة.

من مصنفاته: (البحر المحيط في تفسير القرآن)، و(زهو الملك في نحو الترك)، و(الإدراك للسان الأتراك)، و(منطق الخرس في لسان الفرس)، و(نور الغبش في لسان الحبش)، و(تحفة الأريب في غريب القرآن)، و(ارتشاف الضرب من لسان العرب) وغيرها.

توفي بالقاهرة، ودفن بمقبرة الصوفية[٢].

المتفق والمفترق في اسم (أبو شجاع):

١- أبو شجاع الهمذاني (ت:٥٠٩هـ):

هو أبو شجاع شيرويه بن شهردار بن شيرويه الديلمي الهمذاني، مؤرخ، محدث.

ولد سنة: (٤٤٥هـ).

من مصنفاته: (فردوس الأخبار بمأثور الخطاب)[٣]، و(رياض الأنس لعقلاء الإنس) في معرفة أحوال النبي ﷺ وتاريخ الخلفاء، و(تاريخ همذان).

توفي في شهر رجب[٤].

٢- أبو شجاع البسطامي (ت:٥٦٢هـ):

هو ضياء الدين أبو شجاع عمر ابن محمد بن عبدالله، البسطامي البلخي، أديب، شاعر، من حفاظ الحديث.

ولد سنة: (٧٤٥هـ).

من مصنفاته: (لقطات العقول)، و(أدب المريض والعائد)، و(مزاليق العزلة)[٥].

٣- أبو شجاع بن برهان (ت:٥٩٠هـ):

هو فخر الدين أبو شجاع محمد بن علي بن شعيب البغدادي، المعروف بابن الدهان، عالم بالحساب واللغة والتاريخ.

من مصنفاته: (تقويم النظر في مسائل الخلاف)، و(غريب الحديث)، وكتب في الأدب والحساب والرياضيات، توفي بالحلة المزيدية[٦].

٤- أبو شجاع الأصبهاني (ت:٥٥٩٣هـ)[٧]:

هو أبو شجاع أحمد بن الحسين بن أحمد الأصبهاني الشافعي.

ولد سنة: (٤٣٤هـ).

من تصانيفه: (غاية الاختصار) في فروع الفقه الشافعي، و(شرح الإقناع) للماوردي[٨].

٥- أبو شجاع المستنصري (ت:٦٥٢هـ):

هو جمال الدين، أبو شجاع منكوبرس ابن عبدالله المستنصري، الحنفي.

من مصنفاته: (مقدمة الصلاة)، و(النور اللامع والبرهان الساطع في شرح مختصر الطحاوي)، وكلاهما في فروع الفقه الحنفي..

توفي عن نيف وثمانين سنة[٩].

الهوامش

١- انظر: إيضاح المكنون (٦٠٢/١) والأعلام للزركلي (٣٢٦/٤) ومعجم المؤلفين (٢٠٥/٧).

٢- انظر: هدية العارفين (١٥٢/٢) والأعلام للزركلي (١٥٢/٧) ومعجم المؤلفين (١٣٠/١٢).

٣- اختصره ابنه شهردار وسماه: (مسند الفردوس)، واختصر المختصر ابن حجر العسقلاني وسماه: (تسديد القوس في اختصار مسند الفردوس).

٤- انظر: طبقات الشافعية الكبرى (٢٢٩/٤) والأعلام للزركلي (١٨٣/٣) ومعجم المؤلفين (٣١٣/٤).

٥- انظر: هدية العارفين (٧٨٤/١) والأعلام للزركلي (٦١/٥) ومعجم المؤلفين (٣١٣/٧).

٦- انظر: هدية العارفين (١٠٣/٢) والأعلام للزركلي (٢٧٩/٥) ومعجم المؤلفين (١٥/١١).

٧- اختلف العلماء في سنة وفاته، فما ذكرته قاله الزركلي، وقيل: سنة: (٤٨٨هـ)، قاله حاجي خليفة في كشف الظنون (١١٨٩/٢)، وقيل: سنة (٥٠٠هـ)، قاله في موضع آخر من كشف الظنون (١٦٢٥/٢).

٨- انظر: طبقات الشافعية الكبرى (١٥/٦) والأعلام للزركلي (١١٦/٦) ومعجم المؤلفين (١٩٩/١).

٩- انظر: هدية العارفين (٤٧٧/٢) ومعجم المؤلفين (٢٣/١٣).

ياسين محمد كتاني
باحث شرعي

موسوعة الطفل

تعد مكتبة «الوعي الإسلامي» من أهم أركان المجلة، وترجع بداية تكوينها إلى زمن تأسيس المطبوعة عام ١٩٦٥م، ثم تعمق الاهتمام بها لترتقي إلى مرحلة جديدة من التوجه، وذلك بجمع واقتناء النادر من الكتب التراثية العربية والأجنبية، والدوريات العربية والعالمية، ثم تبلور ذلك التوجه بإنشاء مكتبة تعنى بنتاج الفكر الإنساني المتصل بالتراث العربي والإسلامي والاجتماعي؛ فهي تحتوي الآن على مجموعات نادرة من كتب ومصنفات وخرائط ومجلات قديمة ودوريات نفيسة، تشكل كنزا من كنوز المعرفة الإنسانية، وتقدم للباحث في شتى المجالات -خصوصا في مجال التراث العربي والإسلامي- فكرة عن عمق الحضارة العربية والإسلامية وتراثها، لاسيما الكتب القديمة في مجال العلوم الطبيعية والطب، والتراث الإنساني.

وتأتي «موسوعة الطفل» لتشكل لبنة من مقتنياتها النفيسة.

التعريف بـ«موسوعة الطفل»

موسوعة الطفل؛ موسوعة متكاملة تقدم للنشء البالغ من العمر عشر سنوات فما فوق، مرتبة ترتيبا أبجديا، تحيط بشتى المعارف، من إنتاج وزارة الثقافة المصرية عن طريق الهيئة المصرية العامة للكتاب بالتعاون مع شركة: (World Book Inc).

وقد شارك في إعداد هذه الموسوعة النفيسة ثلة من الباحثين والأساتذة لتحرير موادها العلمية المختلفة، كل حسب تخصصه.

ومن أجل تنظيم العمل وحسن تسييره فقد تم تقسيم فريق العمل إلى:

- فريق التحرير والترجمة، والذي تشكل من مجموعة من الدكاترة والباحثين في مختلف التخصصات.
- لجنة الخرائط.
- اللجنة الفنية.
- لجنة التصحيح.
- لجنة التنفيذ.

المنهج المتبع في إعداد هذه الموسوعة

١- تحديد المرحلة السنية التي تخاطبها الموسوعة: حيث إن الخبراء اتفقوا على أن النشء بدءا من سن العاشرة يستطيع استخدام دوائر المعارف والموسوعات كمصدر للبحث والمعرفة، ومرجع لإشباع شغفه للتعرف على مختلف الحقائق.

٢- مواءمة موضوعات الموسوعة مع المناهج الدراسية التي يدرسها النشء في تلك المرحلة السنية: لتحقق الموسوعة دورها المهم في الربط بين الدور الذي يقوم به التربويون داخل المدرسة ودور المكتبة المدرسية والمكتبة العامة ومكتبة الأسرة في دعم الرسالة التربوية.

٣- وضع قاعدة بيانات أساسية لعمل موسوعي متكامل: وقد تمت الاستعانة في ذلك بقاعدة البيانات الأساسية لدائرة المعارف العالمية (World Book).

٤- إضافة مداخل وموضوعات عربية وإسلامية: لأن هذه الموسوعة موجهة للنشء في العالم العربي؛ كان من الضروري أن تشمل المزيد من الموضوعات المتعلقة بالحضارات العربية والإسلامية وتراثهما العريق عبر العصور.

٥- تدعيم موضوعات الموسوعة برسومات وأشكال توضيحية: لأنه من المتعارف عليه أن الصورة الواحدة قد تحقق الهدف الذي تحققه ألف كلمة مكتوبة.

٦- دقة الترجمة والمراجعة اللغوية: لأن موضوعات الموسوعة اعتمدت على دائرة المعارف (World Book)، فقد تمت ترجمت موضوعاتها وإعادة صياغتها بأسلوب عربي مبسط وواضح يتلاءم مع القاموس اللغوي للنشء في تلك المرحلة السنية.

٧- تبسيط أسلوب البحث في الموسوعة: وذلك لتكون في متناول الجميع ويسهل الاستفادة من محتواها.

نماذج من محتوى المجلة في مجلدها الأول

بما أن هذه الموسوعة القيمة جاءت موضوعاتها مرتبة أبجديا، جاء مجلدها الأول مخصصا لحرف الألف، فكانت أول كلمة فيها هي:

الأبجدية: عبارة عن سلسلة من الحروف التي تستخدم في كتابة لغة ما...

أبحاث روحانية: هي الاسم الأصلي لمجال في البحث معروف حاليا باسم: باراسيكولوجي، ويبحث الظواهر الروحانية (النفسية)...

الإبر الصينية: الوخز بالإبر الصينية في بعض المواضع في الجسد طريقة صينية للتخلص من الإحساس بالألم...

نسخة مجلة الوعي

تحتوي مكتبة مجلة الوعي الإسلامي على نسخة من هذه الموسوعة النفيسة وهي متاحة للقراء ومحبي المطالعة والبحث.

المصادر:

- موسوعة الطفل.

هشام الصباغ
باحث لغوي

مؤسس «الجماعة الإسلامية» وصاحب «ترجمان القرآن»

أبو الأعلى المودودي

■ على الدعوة إلى الله أوقف حياته، وأخلص فيها، واجتهد في جعل هدفه ورسالته إعلاء «لا إله إلا الله»، وتمكين الإسلام في قلوب أتباعه؛ فالتف كثيرون حوله، وانضووا تحت لواء فكره، الذي تجاوز مرحلة الدعوة بالخطاب والتنظير الفكري إلى التطبيق العملي للتشريع الإسلامي؛ حكما وقيادة ومعاملات.. فكان نموذجا عالميا فريدا للداعي إلى الله.

■لسمو غايته ورفعتها، تجاوزت أعماله ومؤلفاته حدود قوميته وجغرافيته، ونزعت إسار لغته، فراحت تغدو في سماء المعمورة تتلقفها معظم لغات العالم بالترجمة؛ لتروح ينبوعا متجددا لعطائه الفكري.

■ مفكر مجدد، ذو نظر عميق، وتحليل دقيق؛ تأمل في واقعه المعاصر، وأشبع أفكاره الرائجة وأوضاعه السائدة دراسة وبحثا، وتتبع مصادر معرفة الحضارة الغربية؛ تمييزا وتوثيقا ونقدا، بل غربلة، فلم يغره بهرجها الكاذب، أو يخدعه بريقها الجاذب؛ وقدم الإسلام حلا لمختلف مشكلات الحياة.

■كان لدعاة «التغريب»، وأعداء «السنة»، و«المرتزقة» من الخرافيين والقبوريين، و«مشوشي الفكر» من المقلدين الجامدين بالمرصاد.. وعرض الإسلام ونظم حياته وسياسته وقيادته للركب البشري والمسيرة الإنسانية، بأسلوب علمي رصين، وبلغة عصرية تملأ فراغا وجد في الأدب الإسلامي منذ زمن طويل قبله.

■ إلى شبه جزيرة العرب تمتد جذور أسرته، التي هاجرت إلى مدينة «هراة» في أفغانستان قبل ألف عام، ثم رحل جده الأكبر (ضواجه) إلى الهند في أواخر القرن التاسع الهجري.. هو صاحب فكرة إنشاء الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة، وعضو مجلسها، كما أنه عضو مؤسس في المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي.. إنه مؤسس كبرى الجماعات الإسلامية في شبه القارة الهندية العلم العلامة أبو الأعلى المودودي.

الأسرة والنشأة والتعليم

■ لأسرة علم وفضل مسلمة محافظة، ولد أبو الأعلى (أو أبو العلاء) المودودي في ١٢ رجب ١٣٢١هـ/ ٣١ ذي القعدة ١٣٩٩هـ، بمدينة جيلي بورة (ولاية حيدر آباد) في الهند.

■ بعد عام من مولده، اعتزل أبوه (سيد أحمد حسن مودود)، الذي عمل مدرسا، ثم محاميا، الناس ومال إلى حياة الزهد والتقشف، فنشأ أبو الأعلى في جو صوفي، وتفتحت عيناه على حياة تفيض زهدا وورعا وتقوى.

■ منذ حداثة سنه شغف المودودي بالمسائل الدينية، وحرص على أداء الصلوات الخمس في المسجد، كما حفظ كثيرا من القرآن الكريم وهو في الخامسة، وصام قبل سن التكليف، وقد وهبه الله عزوجل ملكة الكتابة التي كانت سلاحه في الدعوة إلى الله.

حياة عملية مثيرة

■ والمودودي في سن صغيرة توفي أبوه، فاعتمد على نفسه في بناء ذاته، وكانت الصحافة وجهته، فأخذ يتنقل فيها من صحيفة لأخرى.. في ذاك الوقت سيشغل ذهن الشاب اليافع الخلافة الإسلامية الآيلة للسقوط، وستبدأ أفكاره تتحول نحو الاهتمام بأحوال مسلمي الهند والعالم، وسبل النهوض بأوضاعهم، وسيغزل قلمه نسيجا من السياسة والإعلام وقضايا الإسلام والمسلمين.

■ بعد هذه البداية الساخنة، سينتقل إلى دلهي (عاصمة الهند) وسيقابل الشيخين كفاية الله وأحمد سعيد (من كبار علماء «جمعية العلماء»، الرابطة الأم للعلماء المسلمين في الهند)، وسيكلفانه رئاسة تحرير صحيفتين ستصدرهما الجمعية: «المسلم» بين عامي ١٩٢١م و١٩٢٣م (سيرأس تحريرها وهو ابن سبعة عشر عاما)، و«الجمعية» من ١٩٢٤م إلى ١٩٤٨م.

■ خلال فترة إقامته في دلهي سيتعمق

في العلوم الإسلامية والآداب العربية، وسيتقن الإنجليزية في أربعة أشهر، وسيقرأ كثيرا في العلوم الغربية، ما سيمكنه من تمييز ما تحويه الثقافة الإسلامية من «درر» وما تتضمنه الثقافة الغربية من مظاهر جذابة.

«ترجمان القرآن».. ودعوة إقبال

■ من حيدر آباد سيشهد عام ١٩٣٢م، إصدار المودودي مجلته «ترجمان القرآن» مع شعارها: «احملوا أيها المسلمون دعوة القرآن وانهضوا وحلقوا فوق العالم»، وسيروي تأثيره عبرها «فسيلة» تيار إسلامي؛ ستنمو شجرته، وستتفرع أغصانها، وسيمتد وارف ظلها على شبه القارة الهندية، ما سيتبلور لاحقا في حزب «الرابطة الإسلامية»، الذي سيدعو إلى استقلال الولايات ذات الأغلبية الإسلامية.

■ لذيوع شهرته وفرادة رؤاه وألمعية أفكاره واتساع دائرة تأثيره الفكري في العالم الإسلامي؛ سيدعوه المفكر والفيلسوف الهندي الكبير محمد إقبال عام ١٩٣٧م، إلى لاهور، للعمل للإسلام معا، وسيلبي المودودي دعواه، وسيكون ثمرة تعاونهما استقلالا لمسلمي الهند (دولة باكستان).

«الجماعة الإسلامية»

■ في عام ١٩٢٦م، ستقع اضطرابات في الهند يواجه فيها المسلمون هجوما دمويا عنيفا، وسيبادر المودودي إلى التصدي له عمليا؛ من طريقين: تأليفه لكتابه «الجهاد في الإسلام» (الذي جاء ردا على فرية غاندي بأن الإسلام دين دموي انتشر بالسيف)، وتأسيسه لـ«الجماعة الإسلامية» (لاهور ١٩٤١م) بهدف الدعوة إلى الله وإقامة المجتمع الإسلامي.

■ ستنشط «الجماعة» على عدة جبهات؛ فستتبنى نصرة قضية فلسطين، وتحت ظلها سيؤسس المودودي مدرسة اقتصاد إسلامية للتخلص من التبعية البريطانية. وفي الحرب بين باكستان والهند عام ١٩٦٥م، ستسارع إلى مسؤوليتها الاجتماعية، من رفع للمعنويات ومساعدة المهجرين، وستتحمل عبء الخدمات الطبية (أقامت نحو عشرين مركزا للإمداد الطبي في كشمير).

٣ اعتقالات وحكم بالإعدام ومحاولات اغتيال

■ من خلال «الجماعة» سيشارك المودودي في رسم المشهد السياسي في الهند وباكستان. وبعيد استقلال الأخيرة بخمسة أشهر، ستطالب «الجماعة» الحكومة بدستور إسلامي وبتطبيق الشريعة، وسيُرفض الطلب، وسيُعتقل المودودي (٣ مرات) وعدد من أعضائها.

■ بعد أربعة أيام فقط من اعتقاله «الأول» سيحكم على المودودي بالإعدام، لكن ثورة من الغضب العارم ستشتعل في معظم أنحاء العالم الإسلامي، وسيؤدي ضغط الشارع وتوالي الإدانات واستمرار ردود الفعل الرافضة لهذا الحكم إلى إصدار حكم بالعفو، وخلال هذه الفترة سيتعرض المودودي لأكثر من محاولة اغتيال.

«الملك فيصل»

■ في عام ١٩٧٩م، سيفوز المودودي بجائزة الملك فيصل العالمية لخدمة الإسلام؛ وسيكون أول من يحصل عليها؛ تقديرا لجهوده المخلصة في مجال خدمة الإسلام والمسلمين.

ثروة المودودي الباقية

■ استغل المودودي ما وهبه الله من حُسن عرض آرائه وأفكاره على أحسن ما يكون، ولقيت مؤلفاته (نحو ١٢٠) قبولا واسعا لدى المسلمين على مختلف مستوياتهم واتجاهاتهم، وغيرت كثيرا من أفكارهم. كما حظيت تصنيفاته بشهرة عريضة في جميع أنحاء العالم؛ فتناولها كثير من لغاته (١٦ لغة) بالترجمة؛ منها: الإنجليزية، العربية، الألمانية، الفرنسية والتركية.

■ من أبرز كتبه التي تربى عليها -وما زال- أجيال من المسلمين؛ عربهم قبل عجمهم: «الجهاد في الإسلام»، «تجديد وإحياء الدين»، «سيرة النبي ﷺ» (شرع في تأليفه سنة ١٩٧٢م، وأتمه قبيل وفاته، وهو آخر مؤلفاته)، «تفهيم القرآن» (٣٠ جزءا، وهو تفسير للقرآن استغرق ٣٠ عاما).. وغيرها كثير.

إسهاماته مع «الوعي»

■ للعلامة أبي الأعلى المودودي مشاركة واحدة مع المجلة، جاءت تحت عنوان: «نكاح نساء أهل الكتاب» (ع:٨٦، صفر ١٣٩٢هـ، مارس ١٩٧٢م).

غروب شمس المودودي

■ مع أبريل ١٩٧٩م، ستسوء حالته، رحمه الله، الصحية؛ لعلتي الكلى «المزمنة» والقلب. وفي ٢٢ سبتمبر ١٩٧٩م، ستغرب شمس المودودي، التي أضاءت طريق الهداية لمسلمي شبه الجزيرة الهندية، إلى رحاب بارئها، لكن أشعتها ستظل تمد عالمنا بحرارة علمه الصافي وعقيدته الخالصة على مر العصور.

المصادر والمراجع

١ - كتاب «علماء وأعلام كتبوا في الوعي الإسلامي».
٢ - طريق الإسلام.
٣ - بوابة الحركات الإسلامية.
٤ - مركز المسبار للدراسات والبحوث.
٥ - إسلام أون لاين.
٦ - الموسوعة الحرة (ويكيبيديا).

إعداد/ د. تركي محمد النصر

ألطاف علام الغيوب

قال العلامة عبدالرحمن بن ناصر السعدي رحمه الله تعالى: «إذا اشتد البأس وكاد أن يستولي على النفوس اليأس؛ أنزل الله فرجه ونصره ليصير لذلك موقع في القلوب، وليعرف العباد ألطاف علام الغيوب».

انظر: القواعد الحسان لتفسير القرآن: (ص:١٣٢)

المعجزة العقلية والمعجزة الحسية

قال الإمام السيوطي رحمه الله تعالى: «أكثر معجزات بني إسرائيل حسية لبلادتهم وقلة بصيرتهم، وأكثر معجزات هذه الأمة عقلية لفرط ذكائهم وكمال أفهامهم، ولأن هذه الشريعة لما كانت باقية على صفحات الدهر إلى يوم القيامة؛ خصت بالمعجزة العقلية ليراها ذوو البصائر».

انظر: الإتقان في علوم القرآن: (٢/ ١١٦)

الحفاظ على النعمة

أورد العلامة ابن المبارك رحمه الله تعالى في كتابه الزهد: «أن امرأة من بني إسرائيل مسحت نجاسة ولدها بكسرة خبز، ثم وضعت الكسرة في جحر؛ فسلط الله عليها الجوع حتى أكلت تلك الكسرة».

انظر: الزهد: (٢/٥١)

تمحيص النفوس

قال العلامة ابن القيم رحمه الله تعالى: «إن الله سبحانه اقتضت حكمته أنه لابد أن يمتحن النفوس ويبتليها، فيظهر بالامتحان طيبها من خبيثها، ومن يصلح لموالاته وكراماته ومن لا يصلح، وليمحص النفوس التي تصلح له ويخلصها بكير الامتحان كالذهب الذي لا يخلص ولا يصفو من غشه إلا بالامتحان».

انظر: بدائع التفسير: (٢/ ٢٩٩)

ليس في قربه أنس

قال شمس الدين ابن مفلح رحمه الله تعالى: روى الحاكم في تاريخه عن المزني أنه قيل له: فلان يبغضك. فقال: ليس في قربه أنس، ولا في بعده وحشة.

انظر: الآداب الشرعية: (٣/٥٤٧)

صدق الاعتماد على الله

قال العلامة ابن عثيمين رحمه الله تعالى: «التوكل هو: صدق الاعتماد على الله في جلب المنافع ودفع المضار مع الثقة بالله وفعل الأسباب التي جعلها الله أسبابا، فلا يكفي صدق الاعتماد فقط، بل لابد أن تثق به لأنه سبحانه يقول: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ﴾(الطلاق:٣)».

انظر: شرح كتاب التوحيد: (١/٥٧٥)

مشاركة: يعقوب الجناع

الرفق واللين في الدعوة

قال العلامة ابن باز رحمه الله تعالى: «ابذلوا النصح لإخوانكم في رفق ولين، فما من أمة ضاع فيها هذا الواجب إلا عمها الله بعذاب».

انظر: الفتاوى: (١٦/٢٩٨)

الصديقون

قال العلامة مالك بن دينار رحمه الله تعالى: «إن الصديقين إذا قرئ عليهم القرآن اشتاقت قلوبهم إلى الآخرة».

انظر: صفة الصفوة: (٣/٢٠٤)

السعيد من لزم بيته

قال سلطان العلماء العز بن عبدالسلام (٦٦٠هـ) رحمه الله تعالى: «من سعادتي لزومي لبيتي، وتفرغي لعبادة ربي، والسعيد من لزم بيته وبكى على خطيئته، واشتغل بطاعة الله تعالى».

انظر: طبقات الشافعية الكبرى: (٨/ ٢٣٦)

المنة تفسد الصنيعة

قال العلامة المبرد رحمه الله تعالى: «من بسط بالخير لسانه؛ انبسطت في القلوب محبته، والمنة تفسد الصنيعة».

انظر: الكامل في اللغة: (٢/٦٧٣)

الصبر على البلاء

قال العلامة ابن الجوزي رحمه الله تعالى: «الدنيا وضعت للبلاء، فينبغي للعاقل أن يوطن نفسه على الصبر».

انظر: صيد الخاطر: (ص:٣٩٣)

العلم عوض عن كل لذة

قال بعض البلغاء: «العلم عوض عن كل لذة، ومغن عن كل شهوة... فمن تفرد بالعلم لم توحشه خلوة، ومن تسلى بالكتب لم تفته سلوة، ومن آنسه قراءة قرآن لم توحشه مفارقة الإخوان».

انظر: أدب الدنيا والدين: (ص:٨٣)

القدرة على توصيل العلم

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: «ليس كل من وجد العلم قدر على التعبير عنه والاحتجاج له، فالعلم شيء، وبيانه شيء آخر، والمناظرة عنه وإقامة دليله شيء ثالث، والجواب عن حجة مخالفه شيء رابع».

انظر: جواب الاعتراضات المصرية على الفتيا الحموية: (ص:٤٤)

إعداد: التحرير

بوارق الأمل

هناك في زاوية صغيرة في جزيرة العرب، وفي أحضان الجبال المسترخية في دعة، وبساتين النخيل الباسقة، كانت المدينة النبوية تعلن حالة الطوارئ، وكان أصحاب النبي ﷺ منهمكين في حركة دائبة؛ يسابقون الزمن، ويبادرون الساعات في حفر خندق يحمي المدينة، بعدما بلغهم تحرك جيش جرار من قبائل العرب وحلفائهم من العصابات المسلحة، لا يجمعهم مبدأ أو يؤلف بينهم هدف سوى استئصال الدولة الوليدة الناشئة، والقضاء عليها قبل أن يشتد عودها وتمتد فكرتها.

وكانت كل الظروف مواتية لهذا الجيش الباغي ليحقق أهدافه؛ فالحملة كانت في الشتاء، والبرد قر تتقبض له الجلود وترتعش منه الفرائص، والطعام في المدينة شحيح، حتى جاع الصحابة فكان الرجل منهم يعصب بطنه بالحجر، وأراجيف المنافقين ودعايتهم المخذلة تملأ الأسماع، وتبلغ مبلغها في نفوس المترددين وأصحاب الظنون المريضة.

وبينما العمل يجري على قدم وساق، وأعمال الحفر لا تهدأ، إذ عرضت كدية (صخرة) صلبة؛ أعيت المعاول، واستعصت على الكسر، فشكا الصحابة للنبي ﷺ فقال: إني نازل، ونزل للخندق وقد عصب بطنه بحجر، «فأخذ المعول فقال: بسم الله، فضرب ضربة فكسر ثلثها، وقال: الله أكبر أعطيت مفاتيح الشام، والله إني لأبصر قصورها الحمر الساعة، ثم ضرب الثانية فقطع الثلث الآخر فقال: الله أكبر، أعطيت مفاتيح فارس، والله إني لأبصر قصر المدائن أبيض، ثم ضرب الثالثة وقال: بسم الله، فقطع بقية الحجر فقال: الله أكبر أعطيت مفاتيح اليمن، والله إني لأبصر أبواب صنعاء من مكاني هذا الساعة» (رواه النسائي والبيهقي، وحسن إسناده ابن حجر).

أفي هذا الوقت يكون الحديث عن المستقبل الباسم والغد المشرق، والواقع يلقي بظلاله الكئيبة المظلمة، والمدينة أمام عدوان مجرم قد يجعلها بعد أيام أثرا بعد عين، وخبرا من الأخبار؟

إنه سؤال لا يطرحه إلا غرير غاب عنه منهج الإسلام في تربية أبنائه، أو لم يدرك مركزية قيمة الأمل والتفاؤل في منظومة القيم التي جاء الإسلام لتأصيلها؛ فصناعة الأمل في الإسلام من الصناعات الثقيلة التي أولاها القرآن من الاهتمام ما يليق بها، ونطقت بها السنة وترجمتها سيرة النبي ﷺ.

وإن رسول الله ﷺ حين أطلق تكبيراته من جوف الخندق، وتلألأت أمام عينه أنوار المستقبل الواعد للإسلام لم يكن يدغدغ مشاعر أصحابه، أو يهدئ مخاوفهم، أو يخدرهم بلذيذ الأماني، كلا، فقد كانت بشارته تصدر عن قلب ملأه يقينه بموعود الله الصادق، ثم ثقته في هؤلاء الجوعى المهازيل أبدانا، العظماء إيمانا وتضحية.

فإن المستقبل لا يرسمه إلا هؤلاء العظماء المتفائلون الجادون، وإن العقابيل لا تنزاح سوى أمام أصحاب هذا الجهاد الموصول والعمل الدائب لإحقاق الحق ونشر الفكرة الهادية المرشدة.

لقد حرص كتاب الله المسطور (القرآن) -وهو يصنع الأمل في قلوب أبنائه- على أن تعمر تلك القلوب باليقين، وتمتلئ بالرجاء، وتفيض بالثقة بموعود الله، فكلمته هي العليا، وجنده هم الغالبون، وعباده المؤمنون هم الأعلون، ومنهجه هو المنتصر.

وأما كتابه المنظور فلوحات الرجاء فيه متجددة ولود، ودورة الفلك تنادي في الناس: إن كل ليل يعقبه نهار، والغصن الذابل الجاف سيورق يوما ويحمل أطيب الثمر، والبذور ستشق التربة صاعدة لتتنسم عليل الهواء، وتبصر ساطع الضياء، والأرض الميتة الجدباء ستهمي عليها الأمطار ذات حين فتهتز بالحياة، وتنبت من كل زوج بهيج.

بهذا الأمل العرض والرجاء العظيم خرج الأولون من خندقهم يفتحون الدنيا، وتبرق تحت معاولهم لوامع النصر والإنجاز.

• أحمد إبراهيم البلوطي

القراء الأعزاء: نستقبل اقتراحاتكم و مساهماتكم التي من شأنها إشاعة الخير بين ربوع الأمة على البريد الإلكتروني:

info@alwaei.com

﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا﴾

جاء في تفسير القرطبي في معنى الآية: أي لا تنصرهم علينا؛ فيكون ذلك فتنة لنا عن الدين، أو لا تمتحنا بأن تعذبنا على أيديهم. وقال مجاهد: المعنى: لا تهلكنا بأيدي أعدائنا، ولا تعذبنا بعذاب من عندك؛ فيقول أعداؤنا لو كانوا على حق لم نسلط عليهم؛ فيفتنوا. وقال أبو مجلز وأبو الضحا: يعني: لا تظهرهم علينا فيروا أنهم خير منا فيزدادوا طغيانا (أ.هـ).

وهذه نقطة مهمة يغفل عنها كثير من الصالحين أنهم لا يجتهدون في حياتهم، فتجد المسلم في بعض من الأحيان ليس متفوقا في مجاله ولا مجتهدا في عمله ولا دراسته، فإذا حاول دعوة الناس إلى الخير كان حاله سدا بينهم وبين الاستجابة، لذلك يحرص المسلم على ألا يكون حاله حال الصد عن الإسلام مع أنه يدعو إليه بلسانه. ولذلك جاء في معنى الآية في «ظلال القرآن»: فلا تسلطهم علينا؛ فيكون في ذلك فتنة لهم، إذ يقولون: لو كان الإيمان يحمي أهله ما سلطنا عليهم وقهرناهم! وهي الشبهة التي كثيرا ما تحيك في الصدور، حين يتمكن الباطل من الحق، ويتسلط الطغاة على أهل الإيمان لحكمة يعلمها الله في فترة من الفترات. والمؤمن يصبر للابتلاء، ولكن هذا لا يمنعه أن يدعو الله ألا يصيبه البلاء الذي يجعله فتنة وشبهة تحيك في الصدور (أ.هـ).

وأكثر من يجب أن يحرص من هذا الأمر هم الدعاة والوعاظ الذين يجب أن يكون حالهم داعيا لله قبل مقالهم، ورحم الله الشيخ محمد الغزالي حين قال: «إن انتشار الكفر في العالم يحمل نصف أوزاره متدينون بغّضوا الله إلى خلقه بسوء صنيعهم وسوء كلامهم» (أ.هـ).

• د. محمد وجيه زكي

رسائل كورونا

لا شك في أن الله تعالى يجري الأمور بحكمته، وأن أفعاله كلها سبحانه وتعالى لعلة، منها ما أظهره لبعض خلقه ومنها ما استأثر بعلمه جل جلاله.

وأنه لا يحدث في ملك الله تعالى شيء إلا بعلمه سبحانه وبحمده، فهذه ثوابت لا يمتري فيها اثنان ولا ينتطح فيها عنزان.

ومن ذلك الأوبئة والأمراض التي تجتاح الأرض من فينة لأخرى، كما حدث بمرض كورونا، الذي حل بالعالم مؤخرا فنشر الرعب بين الشعوب.

إنها رسائل موجهة إلى الخلق وقد قال الله تعالى: ﴿وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا﴾ (الإسراء:٥٩)، فأين هؤلاء الذي ادعوا أن الكون يسير بنظريات فيزيائية صارمة وليس بحاجة إلى إله ليسيره؟ لقد تبددت نظرياتهم أمام مخلوق ضئيل لا يرى بالعين المجردة، وعجز العلم الحديث أن يتنبأ به أو حتى أن يواجهه قبل أن يفتك بآلاف البشر.

وعلى المستوى الفردي، فإن هذا الوباء قد ساق رسائل خاصة ﴿لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ (ق:٣٧)، فليفتش كل امرئ في نفسه لعله يفهم ما أرسل إليه منها ﴿وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ﴾ (العنكبوت:٤٣).

وقد أظهرت الأزمة حاجة البشرية الماسة إلى العلم الشرعي والطبيعي على حد سواء، وظهر جليا خطأ الحكومات التي انشغلت بإنتاج ما يدمر العالم من أسلحة فتاكة على حساب البحث العلمي، فلم تغن عنهم أسلحتهم أمام هذا الوباء الفتاك، وجثوا بركبهم أمام العلم بعد أن أدركوا أنه لا نجاة لهم إلا به.

• حمام الورداني

المنح تأتي بعد المحن

لا تسير الحياة على وتيرة واحدة، فمن طبيعتها التقلب وعدم الثبات. ومثلما نحظى في أيام من الفرح والسعادة والصحة والنجاح، تمر علينا لحظات من الحزن والضيق والمرض والفشل. هكذا هي الدنيا متقلبة لا تستقر على حال، ومن يعرف حقيقتها يدرك أنها بين لحظة وأخرى يمكن أن تتبدل وتتغير فيها أحوال البشر. لكن الدنيا برخائها وشقائها وفرحها وحزنها هي دار ابتلاء واختبار، ينجح فيها الحامد الشاكر عند الرخاء والصابر المحتسب عند البلاء.

والابتلاء سنة من سنن الله تعالى مستمرة منذ أمد التاريخ، إذ تعرض الأنبياء والمرسلين وسائر البشر من المؤمنين إلى ابتلاءات كثيرة.

يقول الله تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَٰهِدِينَ مِنكُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَنَبْلُوَا۟ أَخْبَارَكُمْ﴾ (محمد: ٣١).

ويقول ﷺ: «أشد الناس بلاء الأنبياء، ثم الأمثل فالأمثل، يبتلى الرجل على حسب دينه، فإن كان في دينه صلبا اشتد بلاؤه، وإن كان في دينه رقة، ابتلي على قدر دينه، فما يبرح البلاء بالعبد حتى يتركه يمشي على الأرض وما عليه خطيئة». (رواه الترمذي).

وكلما اقترب الإنسان من ربه أكثر وفر لنفسه حماية أكبر من ردات الفعل السلبية والإصابة بالأمراض النفسية باعتبار أن كل شيء مقدر ومكتوب، وأن ما نواجهه من بلاءات ومصائب إنما هي أمر الله الذي أمره كله خير، وأن علينا الصبر والدعاء لتجاوز هذه المحن.

هذه الطريقة في التعامل مع الأزمات والمصاعب تعكس إيمانا عميقا وثقة وطمأنينة وأمانا نفسيا باعتبار أن المؤمن مبتلى، أما من يستسلم للهموم والأحزان ويعيش في حالة خوف واكتئاب ووساوس فإنه يحتاج إلى إعادة نظر في مفاهيمه لأن الدين قائم على الشكر والصبر.

ولاشك أن اللجوء إلى الله تعالى هو ما يحول المحن إلى منح والأحزان إلى أفراح والضيق إلى راحة. وهناك الكثير من القصص التي تروى عن نجاحات في المحن، وجعل الأزمات وسيلة تغيير للأفضل ومعالجة الأخطاء وإصلاح العيوب وبناء شخصية جديدة قادرة على تجاوز المراحل السابقة، فالمحن تصنع الإنسان وتوجه مسارات حياته إلى اتجاهات جديدة. لكن القدرة على تجاوز المحن ليست بالأمر الهين والسهل، ولا يملكها إلا الأشخاص الذين يملكون العزيمة والإرادة والرغبة القوية في التغيير.

ومن فوائد المحن أنها تمثل فرصة لإعادة تشكيل شخصية الإنسان من جديد واكتشاف إمكاناته وقدراته وتصحيح مسار حياته وترتيب الأولويات ومراجعة النفس للوقوف على الأخطاء والزلات.

ومن الفوائد أيضا أن المحن تعطي الإنسان المجال للتدبر في نعم الله تعالى ومعرفتها حق المعرفة، كما أنها تظهر ضعف الإنسان وعجزه عن تدبير أمور حياته لأنه لا يملك من أمره شيئا، إنما أمره بيد الله سبحانه وتعالى.

وكذلك من فوائد المحن أنها تكفر الذنوب والمعاصي وتجدد الإيمان في النفوس من خلال الاقتراب من الله تعالى بالدعاء والصلاة والذكر لإزالة الهم والغم وتحقيق الطمأنينة والأمن النفسي. فعن أبي سعيد وأبي هريرة -رضي الله عنهما- عن النبي ﷺ قال: «ما يصيب المسلم من نصب، ولا وصب، ولا هم، ولا حزن، ولا أذى، ولا غم، حتى الشوكة يشاكها إلا كفر الله بها من خطاياه». (متفق عليه). لا تنس أنه مهما واجهت من مشاكل وهموم، فهناك منحة تأتي دائما بعد المحنة، وتذكر باستمرار قول الله تعالى: ﴿فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝٥ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝٦﴾ (الشرح: ٥-٦).

عبدالله الظفيري
كاتب وباحث

موقع الوعي الإسلامي

www.alwaei.gov.kw

مجلتكم تقترب منكم أكثر ...

- سهولة أكثر في تصفح المجلة عبر الفضاء الإلكتروني .
- أرشيف جميع أعداد وإصدارات المجلة عبر خمسين عاما من عمرها .
- تابعوا أحدث الإصدارات .

alwaeiq8@gmail.com

@Alwaei_Alislami

مجلة الوعي الإسلامي

موقع مجلة الوعي الإسلامي

وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية
إدارة الإعلام
الدليل التوعوي
للتعامل مع #فيروس_كورونا
شاهد الآن
يوتيوب
فيس بوك
تويتر
تليجرام
انستغرام
الموقع الإلكتروني